دكتور رءوف شلبي

الأديان القديمة في الشرق

... مع ترجمة لكتاب البوذية

دار الشروق

الأديان القديمة في الشرق

الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

الطبعة الثانية
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

© دار الشروق
بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٣١٥٢٠١ - برقياً: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - برقياً: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN

الأديان القديمة في الشرق

... مع ترجمة لكتاب البوذية

تأليف وترجمة

دكتور رءوف شلبي

دار الشروق

بسم الله الرحمن الرحيم

أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ .

(٨٣ ـ ٨٥ آل عمران)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ . (١٩ ـ الأنعام)

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ، ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ . (٢٢ ـ ٢٣ الأنعام)

انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ . (٢٣ ـ الأنعام)

فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ .
(٣٢ ـ يونس)

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ . (سورة الإخلاص)

الإهـــداء

إلى روح فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز
طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته
فقد دافع عن الإسلام بإخلاص ويقين
وثبات مكين .

رءوف شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فكتابنا : الأديان القديمة في الشرق ، هو بنفسه كتابنا : آلهة في الأسواق .

وقد قدمت في هذا الكتاب دراسة عن الهندوسية والبوذية من مصادرها الرئيسية وذلك لأن الله تفضّل عليَّ فتعلمت لغة أهل هذه الديانة يوم أن تشرفت بالعمل الإسلامي في كل من ماليزيا واندونيسيا . وقد ترجمت كتاب البوذية المعتمد عندهم ، وهي أول مرة ينقل فيها هذا التراث من لغته الأصلية إلى اللغة العربية ، وذلك لتأخذ دراسة الأديان في المكتبة العربية خطاً أميناً من المصدر الرئيسي لهذه النحلة بدل أن تأخذ عن اللغات الأخرى .

وقد كنت أسميت هذه الدراسة : آلهة في الأسواق كما هو مدون في مقدمة الطبعة الأولى ، وكانت العلة في ذلك هي أن هذه الدراسة مع كونها علمية جامعية إلا أنها كذلك مبنية على معايشة اجتماعية مع أهل هذه النحل يوم أن كنت أعمل في تلك الديار طوال سبعة أعوام ، وقد كنت أرى الآلهة في الأسواق وعلى قارعة الطريق تباع وتشترى ، غير أن المعنيين بدراسة مكانة الأديان افترضوا عليَّ أن أضع اسماً أكاديمياً لهذه الدراسة فقد رأوا فيها بحسن ظنهم الطيب أنها دراسة جادة ولها قيمتها

في موازين العلم . وكان أول من اقترح هذا الأخ الأكبر محمد ابراهيم الفيومي وأكد اقتراحه بطريق المصادفة والاتفاق في الرأي دون حوار سابق شيخه الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد سنبلي فلم أر بأساً من النزول على اقتراحهما ، فغيرت اسمه من : آلهة في الأسواق ،إلى :

الأديان القديمة في الشرق

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لخدمة العقيدة الإسلامية حيث تظهر قوتها وقدسيتها وعظمة مصادرها بالإطلاع على ما في نحل القرون الخالية من ظنون وأوهام سموها أدياناً والله الهادي إلى سواء السبيل .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

الدوحة ـ قطر ١٧ / ١٢ / ١٩٨٠

رءوف شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين .

ففي صيف عام ١٩٦٧ م تقريباً زارني شاب أمريكاني يشتغل بعلم مقارنة الأديان ، ويحضر رسالة لنيل درجة الدكتوراه Ph. D. في موضوع : «منهج الجامعات في تدريس علم مقارنة الأديان» . وكان هذا الطالب يدعى ريتشارد .

ولم يزرني هذا الطالب إلا بعد أن طوف في جامعات مصر وقابل العلماء المعنيين بمادة مقارنة الأديان ، وبعد أن أتم قراءة ما كتبته (أنا) في هذه المادة .

وكان الطالب دقيقاً في تلفظه باللغة العربية ، ودقيقاً في تنظيم مواعيده كما كان دقيقاً في أسلوب مقابلته للأستاذ الذي يريد اللقاء به .

إن الطالب حريص على أن يقدم لجامعته التي يدرس فيها مناهج الجامعات العالمية على اختلاف نزعاتها الأسلوب الذي تدرس به مادة مقارنة الأديان . حتى تسهم الجامعة التي ينتسب إليها في تغذية مبشريها بالإمكانات التي يحتاجون إليها على التوصيات التي سينتهي إليها الطالب وهو لهذا :

كان يقرأ للأستاذ الذي يريد أن يقابله .

ثم يعد مجموعة أسئلة بناء على هذه القراءة ، وهذه الأسئلة قد تكون :

أ – في موضوعات لم يتبين الطالب غاية الأستاذ من قراءته لكتاباته .
ب – في موضوعات ظن الطالب أن المؤلف حجبها عن القارئ .
ج – في موضوعات لم يطرقها المؤلف ويحب الطالب أن يستخرج من الأستاذ رأيه في هذه الموضوعات .

وكان الطالب دقيقاً في حضوره ، وفي الزمن الذي حدده بنفسه للإجابة على هذه الأسئلة ... فكان لا يضيع لحظة من إقامته بالقاهرة فأنفق كل لحظات إقامته للدراسة التي حضر من أجلها .

ولم يلق الطالب استاذاً إلا وقد جهز له الأسئلة المكتوبة ... فإذا ما عن له من خلال الإجابة عن سؤال أو موضوع جديد أضافه واستأذن في كتابة هذه الإضافة .

غير أن مقابلته لي أخرجته عن طبع الباحث والطالب ، فقد استعجل نفسه في أسئلته لي إذ اكتفى باعتذاري عن الإجابة عن سؤاله حول : منهج البحث الذي تلتزم به جامعة الأزهر في علم مقارنة الأديان ، ومنهج التدريس في الجامعة لهذه المادة .

ثم سألني وقد بدأ عليه الحنق والغضب :

لماذا حكمت على الفكر الأوروبي بالاضطراب في دراسته لعلم مقارنة الأديان وما هو البديل في نظرك ؟

قلت له : لا بد وأن تخرج من حسابك أولاً : أن العقلية الأوروبية هي ميزان التفكير الصحيح ، هي عقلية تفكير لكنها ليست هي ميزان التفكير الصحيح ، لأن التفكير الصحيح لا يرتبط بنوع من العقليات وإنما يرتبط بالمنهج والعقلية الأوروبية في منهجها في مادة مقارنة الأديان تصدر عن الكبرياء والذاتية وليس لديها مصدر صحيح .

وبكل ضيق وافقني الطالب على هذا : وافقني على أن التفكير الصحيح

ميزانه المنهج لأنواع العقلية .

فقلت له : ما هو مصدر العقلية الأوروبية في :

أ - تعريف الدين .

ب - في الحكم على الدين بالتطور من التعدد إلى التوحيد ؟

أجاب الطالب أن العلماء لهم وجهات نظر في هذين الموضوعين ولكن الدراسة الحديثة تقوم على الحفريات وتحليلها ... الخ

فقلت له : وهل الثقة في الحفريات وتحليلها وتتبع أطوار الحياة الاجتماعية للأمم السالفة مصدر علمي صحيح يمكن الاعتماد عليه في التثبت من الحقائق إلى درجة اليقين ؟

قال الطالب : لا

ثم سألني . فما هو البديل ؟

قلت : البديل أن تنصرف جهود العلماء إلى التأكد من مصدرية الكتب المقدسة ونسبتها إلى الوحي الصحيح .

فكل كتاب لا تثبت نسبته إلى الوحي الصحيح ،

وكل كتاب لا تثبت نسبته إلى نبي مرسل ،

فما ينسب إليه من الدين لا يكون صحيحاً .

فقال الطالب لي : هذه نظرتك كمسلم .

قلت له : لم أتحدث معك عن القرآن الكريم ، وإنما أتحدث معك عن التأكد من صحة نسبة الكتب المقدسة إلى الوحي الصحيح ،

والتأكد من صحة نسبة الكتب المقدسه إلى الأنبياء .

وهذا نهج مطلق لا يقيِّدك بكتاب مقدس معين ...

هل يصح يا ولدي أن نستخدم مناهج علم الاجتماع في بحوث مقارنة الأديان ؟

هل يصح يا ولدي أن نستخدم مناهج العلم التجريبي المعملي في بحوث التدين ؟

هل يصح يا ولدي أن نستخدم مناهج الفلسفة العقلية البحتة في بحوث تتعلق بالوحي ؟

لا يا ولدي . إن مقارنة الأديان تحتاج في بحوثها إلى التثبت من صحة الدين ، وهي صحة تقوم على التأكد من نسبة الكتاب المقدس المعين إلى الوحي الصحيح ، ونسبة هذا الكتاب إلى نبيه .

وخرج الطالب من عندي وما رأيته بعد ذلك ... وإذا بالترتيل الحكيم ينساب في أعماقي .

﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ﴾ . (يونس)

﴿ أفغير دين الله يبغون . وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون ﴾ . (آل عمران)

* * *

ولقد حاولت إثارة هذا الموضوع في الدراسات العليا يوم أن كنت أشرف عليها في كلية أصول الدين بالقاهرة وفي كليات أخرى ... وانتهيت كمسلم لا يرضى بدينه بديلاً ، أن غير الإسلام ليس ديناً بل هو هوى ، أو هو نحلة فكل ما يصدر عن العقل في مسائل الدين وليس له سند من الوحي فهو هوى متبع أو هو نحلة خاصة ، وقد قال الله تعالى :

﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ، بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ﴾ . (٧١ المؤمنون)

وهؤلاء المتبعون لهواهم على أنه تدين أو دين ، ينعى عليهم القرآن الكريم سوء خاتمتهم فيقول الله تعالى :

﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ . (٥٠ القصص)

ويوضح القرآن الكريم أن الظالمين يقعون في هذه الظلمات لاتباعهم الهوى يقول الله تعالى :

﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين﴾ . (٢٩ الروم)

ولم تقع البشرية في الكفر والضلال إلا لأنها تتبع الهوى وتترك ما جاءها من الوحي الصادق يقول تعالى :

﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ، أم للإنسان ما تمنى﴾ . (٢٣ ـ ٢٤ النجم)

ولقد حذر الله المسلمين من اتباع هذا الهوى بعد العلم الذي أوحاه الله إليهم . بقول الله تعالى :

﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾ . (٢٨ الكهف)

﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾ . (١٢٠ البقرة)

﴿ ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين﴾ . (١٤٥ البقرة)

﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق﴾ . (٣٧ الرعد)

فهذه الآيات تثبت :

أ - ان الذي يتبع هواه يكون مستقبله ضائعاً .

ب - وأن المسلمين لا ولي لهم من بعد الله إن اتبعوا الهوى بعد الذي جاءهم

من الوحي المعصوم . فإذا تحقق المسلمون من قرآنهم ثم تجنبوه فلا ولي لهم البتة من دون الله : لا ولي «ولا نصير» ولا واق ...

جـ - وإذا تبين للمسلمين أنهم مع الحق ثم اتبعوا الهوى فقد صاروا في عداد الظالمين .

ولقد شاهدت بنفسي هذا الهوى وسبرت غور أهله فوجدتهم مساكين يعيشون في الأوهام والضلال ...

في جزيرة بنانج PINANG بماليزيا الغربية معابد كثيرة جداً . ذهبت في يوم إلى معبد صيني ترعاه سيدة عجوز وجعلت تقص علي تصرفات الصنم الذي عاشت ثمانين عاماً تخدم زواره وكيف يلتقي هذا الصنم بزوجته هناك في سيام .

فقلت لها في شيء من الجدية - وأنا أسخر - كم مرة ذهبت معه لتشاهدين زوجته .. ولم أتركها تجيب فقلت لها وكم ألبسك ثوباً قشيباً بمناسبة زيارتك معه لزوجته ؟ وأي شيء ركب : الطائرة أم الباخرة ؟! ...

وبدأ الشحوب يظهر على وجه السيدة وقالت لا شيء من هذا يحدث ولكنها مدونات في كتابنا (المقدس) .

فقلت لها : كم مرة طلبت من هذا ... أن يجعلك شابة لتظلي قوية لخدمته ... ؟

فقالت لي العجوز : أنت في حاجة إلى أن تقرأ عن إلهنا ومدت يدها بكتاب قديم لتعطيه لي ... فاعتذرت وخرجت وأنا أشعر بأن علماء الإسلام عليهم تبعة هذه العجوز وأمثالها لأنها لم تجد من يقول لها إن هذه أساطير الأجداد الأولين ...

ومرة أخرى في جوْجاكارتا JOKJAKARTA وأنا في الطريق إلى رؤية المقر البوذي العالمي والذي تقوم بإصلاحه الآن هيئة اليونسكو رأيت

عدة حوانيت لبيع الآلهة .

إن الأصنام مرصوصة ، كبيرها وصغيرها ومتوسطها على حافة الطريق والطريق في أندونيسيا سندسي أخضر فقد حبا الله اندونيسيا أرضاً خضراء ورأيت رجلاً شاباً بثياب سوداء يقف على بيعها فسألته :

بكم تبيع هذا ؟ وجعل الرجل يذكر أثماناً مختلفة حسب حجم الصنم ... فسألته :

وكيف تتفاوت أثمان الآلهة ... ؟

وحملق بعينيه في وفغر فاه ... ولم ينطق ...

وفي دكان آخر رأيت سيدة تبيع هذه الأصنام فجعلت أسألها عن أسمائها فذكرت لي أن هذا صنم الطب ، وآخر صنم الجمال وثالث صنم الحرب ، ورابع صنم الخصب والثراء ... الخ فقلت لها ولم تبيعين هذه الآلهة بثمن زهيد أليس من الأفضل أن تبقى كلها عندك لتكوني أنت أجمل نساء العالم وأغناهن وأحسنهن صحة ، وأقدرهن على الغلبة والنصر ، وأكثرهن ثراء وحصاداً ...

ونظرت إلي هذه السيدة واندهشت وسكنت ... وانصرفت .

وهكذا رأيت معابد بانوكوك ، وبومباي ، وسنغافورة .. إن الآلهة في الأسواق تباع ويفاصل في أثمانها ، وتتفاوت أسعارها ... ثم هي بعد ذلك مصدر للخير والبركة والصحة والجمال والثراء ! ! ...

لم تجد واحداً يفكر كيف يكون الإله على قارعة السوق يساوم في ثمنه ويرتفع ثمنه وينخفض ثم يكون بعد ذلك محلاً للتقديس ومصدراً للرعاية ...

وهذه السخرية التي لا يبرئ نفسه منها عاقل وهو يشاهد هذه الأضحوكات المتراصة على حافتي الطريق في العصر الحاضر في الدول

الهندوسية والبوذية لا تقل عن تلك السخرية في النحل القديمة .

فأية ديانةتلك التي تذهب فيها زوجة الإله [إيزيس] لتجمع أشلاء زوجها [أوزوريس] بعد أن قطعه إرباً [سيت] إله الشر والقحط ، وبعد أن جمعت أشلاءه تلت عليه تعاويذ إعادته إلى الحياة ، ولكنها كانت حياة ضعيفة إلا من إنسال ولده [هوروس] الذي تولى مملكة الألوهية وراح يحارب قاتل أبيه [سيت] حتى هزمه شر هزيمة .

غير أن أمه [إيزيس] لم تسمح له بإبادة عمه لأنها ترى أن الشر ضروري للخير والظلام لازم للنور فدعته يعيش ، ولكن [سيت] راح ينازع [هوروس] الملك ...

أفليست هذه سخرية مريرة بالتدين وبالعقلية الإنسانية التي تثق في هذه النحل والأهواء ؟

أفليس من المدهش أكثر أن يثق العلماء في مثل هذه الآثار على أنها مصادر بحث في تدين يليق بكرامة الإنسان ؟!

إنني لا أثق في مصادر البحث التي تقوم على أساسها دراسة مقارنة الأديان في جامعات أوروبا «ولا أثق في تدين يعتمد على الأساطير والأوهام والخرافات ... فهي حركات شيطانية ضحك بها الشيطان على الإنسان إذ توعد بنـي آدم بقوله :

﴿... لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ، ولأضلنهم ولأمنينهم ، ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ... يعدهم ويمنيهم ، وما يعدهم الشيطان إلي غروراً ، أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً﴾ . (١١٨/١٢٦ النساء)

ومن هنا وضعت اسم هذا الكتاب الذي سيبحث هذه الأوهام والنحل

والأهواء عنواناً مشتقاً من تصرفات أهل هذه الأهواء ووضعاً ما زال قائماً يمكن للزائر أن يشاهده كلما ذهب إلى بروبودور أو برامباتن أو بانكلوك أو بالي أو بومباي ... الخ

فسوف يجد [آلهة في الأسواق] كثيرة وسوف يتألم لأخوة في البشرية صاروا نصيباً مفروضاً للشياطين .

أسأل الله تعالى لهم الهداية وأن يوفقنا لنبلغهم دين الله الحنيف .

وبالله التوفيق .

دكتور متولي يوسف شلبي
الشهير رءوف شلبي

رمضان المعظم ١٣٩٩ هـ
يوليو ١٩٧٩ م .

رأي في كتاب

الأديان القديمة في الشرق

تأليف الدكتور رءوف شلبي

عرض وتحليل

الأستاذ الدكتور محمد رجب بيومي

عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر

فرع المنصورة

مؤلف الكتاب عالم داعية ، وكتابه ينم عنه في صفحتيه هاتين ، ففيه دقة العالم عمقه وأمانته ، وسلامة استنباطه وحسن تعليله ، وفيه شفافية الداعية ، وقوة إيمانه وحرارة دفاعه ووضوح غايته ، وقد أسس لهذه الخصائص تأسيساً مكيناً أن المؤلف قد سافر إلى بلاد الآلهة الأرضية ، وناقش كهانها ، وخالط عبادها ومشى في الأسواق بحثاً عن الحق وتوضيحاً للباطل الزائف ، فأدار أسئلة ، واستمع إلى إجابات ، وشاهد من المساخر العابثة ما كاد يصدمه فيما متع به الله عقول الناس من حصافة واعية ، ونفاذ مستشف ، فأين هي الحصافة وأين هو النفاذ ؟ في سوق الآلهة التي تشترى وتباع ؟ !

والكتاب من وجهته الثابتة دعوة لأبناء الإسلام ، كي ينشطوا إلى الدعوة لدينهم الصحيح ، لأن فساد الاعتقاد في الشرق والغرب يدعو أصحاب الرسالة الخاتمة أن يكونوا مؤمنين بها ، فيعملون على نشرها ،

وإشراق نورها ، في بلاد الظلمات ، لتخرج الناس من الغي إلى الرشاد ، وقد عجب المؤلف كل العجب حين رأى أمريكا وأوروبا ترسل المبشرين إلى مناطق الإسلام نفسه ، لتخرج الموحدين بالله إلى التثليث ، دون حياء ، وأبناء الإسلام نائمون لا يفعلون شيئاً ، ومن هؤلاء القسس من يعد الرسائل الجامعية لمعالجة الدعوة التبشيرية لدينهم في بلاد الإسلام من ناحية . ولتسهيل أقرب الطرق لتشويه معاني هذا الدين الأصيل ، وقد اتصل أحدهم بالأستاذ المؤلف ، وحاول أن يخدعه باصطناع ما يزعمه من التزام المنهج العلمي ، ولكن الدكتور رؤوف كان جريئاً على الباطل ، فأفهم الدارس أنه يلتزم – سابقاً – بمقررات باطلة ، لا تتحمل هبة ريح ، ولو أراد الحق لوجه الحق لنزع عن نفسه كل تأثير طائفي ، ليواجه الحقائق سافرة ، بعيدة عن الطلاء . وما أن سمع الدارس هذه النصيحة حتى لاذ بالفرار .

يتحدث هذا الكتاب القيم عن الوثنيات المنتشرة في الدنيا ، وقد بدأ بالحديث عن الوثنية العربية الجاهلية ، وهو حديث مشتهر لدى الدارس المسلم المثقف ، ولكن المؤلف قد أوجز نقاطه وحدد مجراه فلم يترك الماء يفيض دون نفع ، ولكن امتد به إلى الزرع المتعطش للري ، فأينع وأثمر ، وآتى أكله ، ولم ينقص منه شيئاً ، فليت الذين يتكلسون في الذائع المشتهر يحسنون احسان المؤلف في استخلاص اللباب وطرح القشور .

ويأتي بعد حديث الوثنية العربية الجاهلية حديث الوثنية في جنوب شرق آسيا ، إذ تحدث المؤلف عن الهندوكية والبوذية ، ثم كر راجعاً إلى مصر الفرعونية ، ليحدد مكانها من التوحيد .

وقد سرني جداً أن يجعل المؤلف اهداء كتابه إلى روح أستاذنا المغفور

له الدكتور : محمد عبد الله دراز ، رحمه الله - لأن المهدى إليه علم حقيقي من أعلام الأزهر ، ومفكر نابه من مفكري الإسلام ، وقد تحدث عن نشأة الأديان حديث العلامة المكين ، وللدكتور دراز شفافية ساطعة ، تجعل الغامض المبهم في سراديب الفلسفة والمنطق باهر اللألاء ، ساطع الضياء ، كما سرني : أن يشيد بالأستاذ الدكتور : محمود حب الله ، معترفاً بفضل توجيهه ، وراجعاً إلى مؤلفاته النافعة ومترجماته السديدة ، لأن الوفاء للأساتذة قد قل في هذه الأيام ، إذ رأينا في الدوائر العلمية : من يحاول أن ينكر آثار أساتذته ، وأن يغتصبها لنفسه ، والإشارة أولى من التصريح .

وقد جلى المؤلف تجليه رائعة مقالاته الأولى عن الدين : نشأة وبواعث ومفهوماً واتجاهاً وثقافة ، موضحاً اضطراب الفكر الأوروبي في بحوثه الدينية ، وموازناً بين ما يكتبه القسس وأصحاب دوائر المعارف ، وبين ما يقول به الإسلام في مصدريه الصحيحين : كتاب الله وسنة رسوله وإذا كانت علاقة الدين بالأخلاق من جهة وعلاقه الدين بالفلسفة من جهة ثانية موضع خلط كثير لدى المتسرعين من الدارسين فقد وفق الدكتور رؤوف إلى تحديد هاتين العلاقتين في وضوح سافر لا يحتمل اللبس ، إذ قال عن علاقة الدين بالأخلاق :

«فالدين والأخلاق في الفكر الغربي من الناحيه التجريبية مستقلان وان أمكن لقاؤهما في الغاية ، ومن الناحية العلمية الواقعية يسبق الشعور الأخلاقي الشعور الديني في نفس الطفل ، وفي عدم امتزاج القوانين الأخلاقية بالقوانين الدينية في المجتمع . أما في الإسلام : فالدين مصدر الأخلاق . لأن الدين منهج واضح يحدد السلوك ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر» .

وفي مجال التفرقة بين الفلسفة والدين : اختار المؤلف رأيين قويين للدكتورين الكبيرين : محمد عبد الله دراز ، وعبد الحليم محمود رحمهما الله ، ثم بلور الخلاف في نقاط هامة حين قال :

«إن الدين السماوي حقيقة إلهية ، وأن الفلسفة ظن بشري ، فالدين السماوي له من صفات الكمال والثبات مثل ما للحق - سبحانه وتعالى وللفلسفة من العثار والضعف ما للإنسان الضعيف الذي كتبهما ، وان أدلة الدين يقينية ، لأنها من الوحي المعصوم وأدلة الفلسفة ظنية ، لأنها من العقل الذي يستطيع أن يبني ، وأن يهدم دون يقين .

وفي الحديث عن الهندوسية والبوذية ، ذكر المؤلف أنه لم يشأ أن يعتمد على رأي عالم أوروبي ، لأن أكثر الكاتبين في العربية ليس لهم مصدر عنهما ، غير ما كتبه الأوروبيون ، ولكن المؤلف درس لغة القوم ، وقرأ مؤلفاتهم ، ورحل إلى بلادهم ، وشاهد معابدهم ، وناقش العباد في أمور المعبودين . وبذلك : استطاع أن يهتدي إلى صواب كثير ، وأن يصحح أخطاء وقع فيها نفر من أساتذته ، على اخلاصهم الزائد للحق كالأستاذ ، الدكتور : محمد غلاب ، إذ أن مصادر الدكتور : غلاب - رحمه الله - كانت أوروبية تحمل من الصواب قدر ما تحمل من الخطأ ولم يجئ خطأ الباحث الأوروبي عن غفلة في النظر ، وخطأ في البحث ، ولكنه جاء عن محاولة الاستعلاء المتغطرس على كل دين يخالف دينه ، أرضياً كان هذا الدين أو سماوياً ، وقد اهتدى المؤلف إلى حقيقة خطيرة هي : أن دعاة الهندوسية المحدثين قد أخذوا مناهج الإسلام ليلصقوها بالهندوسية ، دون أن تعرف هذه المبادئ لدى السابقين من دعاة الهندوسية ، قبل أن تعم بلادهم تعاليم الإسلام ، يقول الأستاذ رءوف وتحت عنوان : (كيف أُلّفت كتب الويدا) :

«يقول المؤرخون : كانت «الويدا» تنقل عن طريق السمع إلى زمن معين ، شعر فيه المؤلفون الملهمون الذين يرون بعين البصيرة أنوار الحق ، فأحالوا ما رأوه إلى كتب تسمى بالويدا : (وهي التي تعرف لدى المثقفين بالفيدا) ، ولهذا : فإن بعضاً من الكتب قد لحق اسمه باسم المؤلف ؛ لا لأن هؤلاء الشعراء هم المؤلفون عن أنفسهم ، بل لأنهم تلقوا محتويات عن طريق الإلهام والإيحاء ذاك الإلهام الذي سكب عليهم فأظهروه في هذا الثوب الجميل من المعاني والألفاظ البديعة» .

ينقل الدكتور ذلك القول عن مؤرخي الهندوسية ، ليكون شاهداً بعدم الجزم بأصالة الويدا ، ثم يوالي البحث ليجد في النهاية أثر الإسلام بارزاً في اتجاه دعاة الهندوسية المحدثين ، لأن السابقين من دعاة الهندوسية كانوا ينكرون الوحي ، وقد حكى الشهرستاني عنهم ذلك بوضوح لا يقبل التأويل ، فكيف تسنى للمحدثين أن يعترفوا به . يقول المؤلف :

«وهذا أسلوب جديد يتبعه القساوسة ، إذ يلفقون لنحلهم أدلة وقضايا لتساير العصر ، وقد سمعت قسيساً كبيراً يتحدث في التليفزيون عن يوم القيامة ، فأقام على صحة البعث عدة أدلة منها : أدلة العدالة الإلهية ، وأدلة المشاهدات اليومية ، وأدلة السلطان الإلهي ، وهي كلها من منابع القرآن الكريم ، وليس في الأناجيل كلها فقرة ، تشير إليها .» وأفاض المؤلف في تأكيد ذلك ، بما نرجو أن يكون موضع ملاحظة صادقة لدى علماء مقارنة الأديان ، ومن أعظم ما هزني فيما أعلم من الحقائق : ما ذهب إليه الدكتور : رؤوف من انكار القول بتناسخ الأرواح في العقيدة الهندوسية ، مستنداً إلى نصوص صريحة من كتب القوم ، مع أن الذي نعلمه : أن التناسخ مذهب هندوسي ، ولا أقول : إن المؤلف قد قال الكلمة الأخيرة في هذا المجال ، فلا بد من دراسات شافية جامعة ، ولكن

أقول : إنه قد فتح بذلك مجالاً للبحث عن التناسخ مبدأ ونحلة وعاقبة ، وهو أمر جدير بنظر الدارسين .

وحديث المؤلف عن المنبوذين حديث جيد ، والمجلد السابع من مجلة الأزهر قد اتسع لتقرير البعثة الأزهرية للهند ، فأغنى عن كل مرجع . وقد أدت البعثة واجبها ، وان لم تظفر بما تريد ، وقد ذكر المؤلف أحد أعضائها شيخنا العلامة المؤرخ الأستاذ : عبد الوهاب النجار ، مسبوقاً بكلمة الدكتور ، والعلامة الكبير لم يكن دكتوراً ، وان استحق أن تؤخذ دكتوراه في بحوثه التاريخية ، وحديثه عن الأناجيل من أقوى ما كتب في العربية ، وقد نقل قصص الأنبياء إلى اللغة الفارسية ، فامتد نوره إلى آفاق شتى .

فإذا تركنا آسيا إلى مصر ، فإننا نجد : حديث المؤلف عن مصادر التاريخ القديم ، وعن طريقة حل الرموز في حجر رشيد ، وعن مؤرخي الفرعونية القديمة من أقوى ما قيل ، وإذا سبق المؤلف ببعض ما كتب فإن ما سطره تحت عنوان : (توحيد أخناتون ودعوة الأنبياء) يدعو إلى التأمل الوئيد ، فقد فتح الله على المؤلف فتحاً مبيناً ، حين أظهر الحق الأبلج ، الذي حاول المضللون شرقاً وغرباً أن يطمسوه ، إذ زعم أساتذة الجامعات لدينا نقلاً عن سدنة الاستشراق في أوروبا : أن مصر لم تعرف التوحيد إلا على يد أخناتون ، مع أن التوحيد عقيدة عرفت من يوم أن نزل آدم إلى الأرض ، إذ علمه ربه الأسماء وأمر الملائكة بالسجود له إجلالاً لما علم ، ثم توالت الرسل والأنبياء قبل أخناتون ، لتثبيت التوحيد ، جاء نوح وابراهيم ويوسف قبل أخناتون – فإذا لم يكن نوح ممن قدموا إلى مصر من الأنبياء ، فقد قدم إليها عن يقين : ابراهيم ويوسف ، وفي ربوع النيل : أبو الأنبياء ابراهيم بوحدانية الله ، وفي سجن مصر :

هتف يوسف بما حكاه الله عنه في قوله :

﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ : (٣٩ ، ٤٠ سورة يوسف)

وإذا كان لي من رجاء لدى المؤلف فهو : أن يصحح رأيه في « انجيل برنابا » ، مستأنساً بما ذكره عنه الأستاذ السيد : محمد رشيد رضا رحمه الله – واني لأعترف أن كتاب : (الأديان القديمة في الشرق) مصدر نفع محقق للدارسين ، ولعل المؤلف بسبيل اعداد كتاب آخر يستكمل به قصة الآلهة ، ومن غير الآلهة أجدر بالحديث ، وان كانوا متوهمين لا حقيقيين ؟! .

دكتور : محمد رجب البيومي

المقالة الأولى

نشأة التدين وبواعثه

أولاً – في نظر العلماء :

يختلف العلماء كثيراً في نشأة الإعتقاد أو في نشأة الدين بوجه عام .

فيرى بعض العلماء أن الدين أو الإعتقاد عمل لاشعوري سواء كان ذلك العمل اللاشعوري طريقه العقل الباطن أو الإلهام فهو عمل غير اختياري لا دخل للمرء في تكوينه ولا قدرة له على رده عنه .

وعلى هذا فالدين عندهم يخالف العلم لأنه قائم على الشعور والإرادة فأصحاب هذه النظرية هم الداء الوبيل الذي أعلن فصل الدين عن الدولة في أوروبا ...

ويرى جانب آخر من العلماء منهم : ديكارت ووليم جميز أن الإيمان أو العقيدة عمل العقل والإرادة معاً ، وأنه لا يمكن تجريد الاعتقاد أو الدين عن الاختيار والإرادة .

وهذا الرأي يقترب من بعض مذاهب علم الكلام الذي يرى أن الاعتقاد المعتبر في نظر الإسلام إنما هو الاعتقاد القائم على الاختيار والإرادة ذلك لأن مناط التكليف هو « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » [1] .

فالاعتقاد أو الدين عند هؤلاء الفلاسفة أمر كسبي يتبع الإرادة والدليل المنطقي وليس أمراً ملجئاً وحتمياً .

وتوضيحاً للقضية يقول : المرحوم الدكتور حب الله ؛ إننا نملك

---

(١) راجع الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية للدكتور محمود حب الله .

الإنصات إلى الدعاة كما نملك الرغوب عنهم والابتعاد منهم ، وهذا هو عمل العقل ولكن للرغبة الوجدانية دخل في تقبل هذا العمل أو رفضه .

بواعث الاعتقاد أو الدين :

وقد اضطرب العلماء كذلك في الباعث على الإعتقاد .

(١) فقيل هو الحاجة الفردية .

(٢) وقيل الخوف من الطبيعة والإحساس بروعة المجهول .

(٣) وقيل الفيتيشية وهي عبارة عن الاعتقاد بأن لكل مادة روحاً تحل فيها وأن الاستحواذ على هذه الروح يمكن الإنسان من استخدامها والإنتفاع بها .

(٤) وقيل إن السحر هو المصدر الذي دفع الإنسان إلى الدين .

(٥) ويرى البعض أن العادات والتقاليد هي الباعث على ذلك حسب قوله تعالى : «وجدنا آباءنا كذلك يفعلون»[١] .

مظاهر الدين :

وبناء على اختلاف العلماء في البواعث كانت هناك عدة مظاهر للتدين سماها العلماء (ديناً) ومنها[٢] :

(١) – عبادة الطبيعة :

فلقد كان عالم الأرض والكون محجوباً عن الإنسان لا يقدر على

---

(١) راجع كذلك : نشأة الدين للدكتور علي سامي النشار ، الدين للدكتور محمد عبد الله دراز .

(٢) راجع : يا أهل الكتاب للدكتور رؤوف شلبي .

تصور وجوده ومصادر مظاهره ، واستشعر الخوف من عالم الطبيعة لعدم معرفة عللها وبواعث ظواهرها فعبدها لأنه شعر أنها أقوى منه فراح يسترضيها ... ولهذا تعددت مظاهر التعبد :

- فتارة تكون الشمس ، إذا كانت حياة الإنسان في إقليم يحتاج فيه إلى أشعة الشمس .
- وتارة تكون مسقط ماء إذا كان ذلك له تأثير خاص على حياة الإنسان .
- وتارة تكون حيواناً أو شجرة إذا كان لصنف من هذه الأصناف أثر في حياة الإنسان قديماً ... الخ

(٢) – عبادة الروح :

وورث الإنسان لجهله بعالم الغيب أسطورة : أن الذي يموت سوف تعود روحه وعللوا ما يشاهدونه من الأحلام بتفسير لظاهرة التناسخ فعبد الإنسان القديم الروح كما يرى ذلك العالم «سبنسر» .

وإن كان (جروف ساول) يستبعد ، ولكنه في نظري يمكن أن يكون أحد المظاهر للتعبد الوثني لشيوع اعتقاد حياة الروح بعد فناء الجسد[١] .

(٣) – عبادة النصب :

هي خليط من مظاهر التدين السالف : يعني من عبادة الطبيعة ، وعبادة الروح ، والفرق بينها وبين المظاهر السالفة أنها عبادة تتشبه بالألوهية ولهذا كان النصب يختلف من مكان إلى مكان آخر فقد يكون طلسماً سحرياً ، وقد يكون صنماً ... الخ .

---

(١) راجع : المجتمع ومشاكله لجروف ساول ترجمة إبراهيم رمزي .
راجع : العقلية البدائية ليفي بريل .

(٤) – عبادة كائن أعلى :

يقول العالم الاجتماعي (جروف ساول) أن عبادة كائن أعلى كانت أمراً متأخراً ولكنها ولدت بين الناس الأولين . وكانت في مبدئها تتناول عبادة آلهة شتى ثم تحولت بالتدريج إلى التوحيد وظل هذا الاعتقاد يرقى وينقى شيئاً فشيئاً حتى كان أرقى أشكال الدين الذي عندهم في أوروبا اليوم ...

لماذا اضطرب الفكر الأوروبي :

القارئ للفكر الأوروبي لمادة ما يسمى بعلم مقارنة الأديان يجد أن الفكر الأوروبي فكر مضطرب في عدة أمور منها :

(أ) مفهوم الدين .

(ب) وفي بواعث الدين .

(جـ) وفي تطور الدين وأقسامه .

وعلة ذلك أن الأوروبيين ورثوا ثقافتهم الدينية عن مصدرين :

المصدر الأول : ثقافة الأمم السالفة مثل الدولة الرومانية القديمة .

المصدر الثاني : من أناجيل متعددة مضطربة .

أما فيما يتعلق بالمصدر الأول ، فإن فكرة الله عند أرسطو كانت فكرة عقيمة لأن الله عند أرسطو لا يعقل شيئاً عن ذاته وهو خال من الإرادة لأنها طلب والله منزه عن الطلب عند أرسطو لأنه لا يعلم شيئاً لا عن الكليات ولا عن الجزئيات .

وإذا كانت فكرة الله عند أرسطو مشوهة فإنها في التقاليد الاجتماعية القديمة للأمة اليونانية غاية في التشويه فالألوهية أسر تتناسل . مثال ذلك من تاريخهم :

أن «جوبيتر» سيد الآلهة يخدع زوجته «هيرة» فيرسل إليها الغمام حتى لا تفاجئه مع عشيقاته .

وكان «جوبيتر» يكره إله الطب «استولاب» لأنه يداوي المرضى فلا يمكنه من جباية الضرائب على الموتى .

وكان «جوبيتر» يغضب على إله المعرفة «بروميثوس» لأنه يعلم الإنسان كيف يستخدم النار في الصناعة وهكذا ... وتبدو صورة الألوهية مشوهة في الفكر اليوناني الفلسفي القديم ، وفي التعهد الاجتماعي ، وهكذا ورث الفكر الأوروبي هذا التشويه في تصوره لمعنى الدين .

وأما فيما يتعلق بالمصدر الثاني وهو : الأناجيل فإن جانباً من علماء المسيحية أنفسهم قد طعنوا في صحتها وعدم كفايتها الروحية والعلمية .

وقد وجه النقد إليها من ناحية السند العلامة الفرنسي «شارل جنبير» رئيس قسم مقارنة الأديان في جامعة باريس ، ملخصه :

إن أغلب الفقرات التي يظهر فيها أنها من الأناجيل يبدو أنها صدرت عن محرري الأناجيل لا عن عيسى أما تلك التي يرجح أنها مبنية على حديث صحيح فلا تعدو الأربع أو الخمس فقرات ، ولا يمكن أن أن نصفها بأقل من أنها خاطئة أساساً في ترجمتها للنص الأصلي ... ومن المرجح كذلك أن الأحداث الخاصة بالصلب كانت قد فقدت الكثير من وضوحها قبل تحرير الأناجيل ...[1] . »

كما وجه النقد إلى صحة الأناجيل العالم «واستس» فيقول :

إن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها شارل جنيبر

راجع بوكاي في كتابه دراسة في الكتب المقدسة على ضوء للعلم الحديث .

مجهول ونسب إلى الحواريين ورفاقهم .

كذلك قال المستر أرثر فندلاي في كتابه : «الكون المنشور» إن الأناجيل لا تعتبر سجلات تاريخية لأن أولها كتب حوالى عام ٧٠ م وآخرها كتب حوالى عام ١١٠ م . وليس للأخيرة قيمة تستحق الذكر [١] .

رأي دوائر المعارف الأوروبية :

وإذا كان هذا رأي بعض العلماء المسيحيين فإن لمصنفي دوائر المعارف رأياً يقوي رأي أفذاذ العلماء ، لا سيما وأن كاتبي هذه الدوائر من علماء المسيحية ومن ديارها الأصيلة .

ففي دائرة المعارف البريطانية : المجلد الحادي عشر جاء قولهم : إن كل قول متدرج في الكتب المقدسة ليس إلهامياً .

وقالوا في المجلد التاسع عشر : إن الذين يقولون إن كل متدرج في الأناجيل إلهامي لا يقدرون على إثبات صحة دعواهم .

«وفي دائرة المعارف الفرنسية : المجلد السابع عشر أن الناس قد تكلموا في كون الكتب المقدسة إلهامية وقالوا إنه يوجد في أفعال مؤلفي هذه الكتب وأقوالهم أغلاط واختلافات ... مثلاً إذا قوبلت الفقرة ١٩ ، ٢٠ من الإصحاح العاشر من إنجيل متى بالفقرة ١١ من الإصحاح الثالث عشر من إنجيل مرقص يظهر لك التناقض واضحاً وقالوا : إن الحوار بين ما كان يرى بعضهم بعضاً صاحب وحيٍّ كما يظهر في مباحثاتهم في محفل أورشليم .

---

(١) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء . رؤوف شلبي . راجع المسيحية نشأتها وتطورها شارل جنيبر ، راجع كذلك : محمد في التوراة والإنجيل والقرآن القس إبراهيم خليل أحمد .

من هذه الكتب الضعيفة السند المضطربة النصوص استقى الفكر الأوروبي ثقافته الدينية ولذا كان مضطرباً في إدراكه لمفهوم الدين ونشأة العقيدة والبواعث كما كان مضطرباً في فكرة تطور الدين . من التعدد والكثرة إلى التوحيد والوحدة مع أنهم محرومون في الواقع من التوحيد . ومحاولتهم تفسير الأقانيم والتثليث على أنه توحيد محاولة فاشلة للغاية .

محاكم التفتيش :

كذلك من أسباب اضطراب الفكر الديني في أوروبا محاكم التفتيش .

فلقد ساعدت محاكم التفتيش والوضع الاجتماعي والسياسي في أوروبا على تشويه مفهوم الدين فقد كانت الكنيسة تحكم بالإعدام حرقاً على كل من يظن فيه أنه يتوجه أو يحاول التوجه لتفسير شيء في الكون بعيداً عن الكنيسة ، ويقدر الكاتبون في مقارنة الأديان أن عدد العلماء الذين عاقبتهم الكنيسة بالإعدام عن طريق محاكم التفتيش بلغ ثلاثمائة ألف أحرق منهم إثنان وثلاثون ألفاً وهم أحياء ومن بينهم العالم الطبيعي المشهور «جاليليو» والعالم «برونو» ومن هنا وتحت زحمة التعذيب والإعدام الوحشي انفعل الأوروبيون فكرياً فقالوا إن العقل والدين ضدان ومن هنا كان اضطرابهم في الحديث عن الدين مفهوماً أو تطوراً ... ثم كانت دعوتهم لفصل الدين عن الدولة هناك .

ثانياً – في نظر الإسلام :

لئن كان علماء الغرب قد عجزوا عن التصور الطبيعي للدين نشأة ومفهوماً وتطوراً لعدم وجود مصدر سليم ، عندهم يستقون منه المعارف الصحيحة فإن القرآن الكريم وهو خير زاد للناس جميعاً بله جماعة

المسلمين يعطينا في صورة صادقة وواضحة أبعاد الموضوع في إيجاز مقل عادل ، فيقول الله تعالى :

﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا ﴾ . (١٧٢ الأعراف)

ففي هذه الآية يعرض القرآن حقيقة الباعث على التدين فقد استخرج الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم التي سوف توجد جيلاً بعد جيل في قرن بعد قرن ... وسألهم ألست بربكم ؟ فأجابوا ... بلى ... فكأن الفطرة التي خلق عليها الإنسان سليمة من ناحية استطاعتها على التعرف على الله دون حاجة إلى وسيط ... فإذا ما انحرفت بعد ذلك فلا علة لها ولا عذر ...

ولذا فقد أبرز الله الحكمة من هذا السؤال والناس ما يزالون في عالم الذر يوم أن أخذ عليهم هذا الميثاق فقال تعالى :

﴿ أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ .

﴿ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴾ .

وفي الحديث الشريف :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله :

« إني خلقت عبادي ضعفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم » رواه مسلم .

ويؤيده ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد على الفطرة - وفي رواية على هذه الملة - فأبواه يهودانه . وينصرانه ، ويمجسانه . كما تولد بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء .

وقد فسر آية الأعراف سيدنا عبد الله بن عباس فقال :

إن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وتكفل لهم بالأرزاق ثم أعادهم في صلبه فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطاه الميثاق يومئذ ، فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الأول . ومن أدرك الميثاق الآخر ولم يقر به لم ينفعه الميثاق الأول ، ومن مات صغيراً قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول على الفطرة[1] .

ومن هنا ندرك ثلاث حقائق :

الأولى : أن التدين مرتبط بالفطرة وهي الميثاق الأول وهو قوله تعالى : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴾ .

الثانية : أن كل من حضر الميثاق الأول لا بد وأن يوجد في الحياة إذن فما يسمى بتحديد النسل يعد خرافة لأن من خرج من ظهر آدم في عالم الذر وشهد بالألوهية لا يمكن انتقاصه عن العدد الذي حدده الله منذ نشأته .

الثالثة : أن يوم الحج الأكبر كان يوم عرفة لأنه ميقات «يوم أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم .

وبيت المقصود أن المراد من هذا الإشهاد إنما هو أن الله فطرهم على التوحيد ، قال ابن كثير : الدين والفطرة هما الإسلام .

ويكون معنى قوله تعالى لا تبديل لخلق الله أحد أمرين :

لا تبدلوا خلق الله فيكون معنى الجملة الطلب في صورة الإخبار .

ولا يجوز لكم تبديل خلق الله فهو خير أريد منه تحمل مسؤولية التكفير وإخراج الفطرة عن سويتها وهي الإيمان بالله الحق .

---

(١) راجع تفسير ابن كثير سورة الاعراف .

الإحساس بالدين :

ويشعر الإنسان بالحاجة إلى الله في حالتين :

الأولى : عند الشعور بالعجز والضعف يصور ذلك قول الله تعالى :

﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ .
(٢٢ يونس)

﴿ وإذا مس الإنسان ضر ، دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل ﴾ . (٨ الزمر)

وقد خرج سكان بيوجراد يهتفون BOG يعني (الله عندما مرت بهم هزة أرضية لمدة ١٨ ثانية وذلك في سنة ١٩٧٧ م .

الثانية : إنه إذا تحرر الإنسان من المواريث الثقافية والجاذبية الاجتماعية ﴿ إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ . (١٣٥ آل عمران)

المقالة الثانية

مفهوم الدين في نظر الإسلام

وإذن فإن مفهوم الدين في نظر الإسلام هو أنه قانون الله إلى الإنسان عامة فقد انقاد الكون كله إلى الناموس الإلهي[1] :

﴿ ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض أئتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين .. ﴾ . (١١ فصلت)

فلم يبق بالكون إلا الإنسان فأنزل الله له الدين وحياً سماوياً من عنده جل شأنه .

﴿ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون ﴾ . (٨٣ آل عمران)

وهذا الدين واحد إلى الأنبياء جميعاً ووحدته من ناحية :

- المصدر .
- والموضوع .
- والإسم .

وحدة الدين من ناحية المصدر :

فيما يتعلق بوحدة المصدر فإن القرآن الكريم يحدثنا عن الوحي

---

(١) راجع كتاب الدين للدكتور محمد عبد الله دراز راجع المصطلحات الأربعة للمرحوم العلامة أبو الأعلى المودودي .

الإلهي إلى الأنبياء جميعاً ، فكل الأنبياء يتلقون الوحي عن الله ، فالله هو المصدر لكل ما نزل على الإنسان من كتب يقول الله تعالى :

﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ﴾ ...
(١٦٣ النساء)

أنهم موكب واحد يترى على طريق التاريخ البشري الممتد موحداً لا برسالة واحدة مصدرها هو الله جل شأنه لا غير . ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ، قالت لهم رسلهم :

﴿ ان نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده .. ﴾[1] .

وحدة الموضوع :

أما بما يتعلق بوحدة الموضوع فالأنبياء حملوا رسالة واحدة ، أنهم جميعاً جاءوا إلى البشرية بمنهج التوحيد فيقول الله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ .
(٢٥ الأنبياء)

ويقول جل شأنه :

﴿ وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴾ .
(٤٥ الزخرف)

ولقد تحدثت سورة الشعراء عن هذا الموضوع فقالت وهي تحكي مقالة الأنبياء :

---

(١) راجع بتوسع كتابنا : يا أهل الكتاب وكتابنا : الدعوة الإسلامية في عهدها المسكي .

﴿ ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون ﴾ .

(١٠٦ ـ ١٠٧ الشعراء)
(١٢٤ ـ ١٢٧ الشعراء)
(١٤٢ ـ ١٤٤ الشعراء)
(١٦١ ـ ١٦٣ الشعراء)
(١٧٧ ـ ١٧٩ الشعراء)

وهو منطق سبق أن قرره سيدنا إبراهيم باعتباره جد الأنبياء للعرب و بني إسرائيل وعلى أثره حث يعقوب بنيه وجاء به خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وحدة التسمية :

لقد سمى الله هذا الدين بالاسم فقال تعالى :

﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ .

وهو دين نوح :

﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ . (٧٢ يونس)

وهو دين إبراهيم : قال

﴿ أسلمت لله رب العالمين ﴾ . (١٣١ البقرة)

وهو دين بني يعقوب :

﴿ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾ . (١٣٣ البقرة)

وهو دين يوسف :

﴿ توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ﴾ . (١٠١ يوسف)

وهو دين سليمان :

﴿ وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴾ .

وهو دين موسى :

﴿ وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ . (٨٤ يونس)

وهو دين عيسى :

﴿ وقال الحواريون نحن أنصار الله وأشهد بأنا مسلمون ﴾ .

(٥٢ آل عمران)

ميثاق الله على الأنبياء :

والميثاق الذي أخذه الله على الأنبياء أن ينصروا دين الإسلام الذي يختم به الرسالة الإلهية واضح في وحدة الموضوع ووحدة التسمية ووحدة المصدر فيقول الله تعالى :

﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ .

(٨١ آل عمران)

قال ابن كثير في تفسيرها :

قال علي بن أبي طالب ؛ ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه .

وإذن :

فمن يبتغ غير الإسلام ديناً فهو كافر سواء كان يهودياً أو نصرانياً فليس

هناك دين من عند الله غير دين الإسلام .

﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ .

صدق الله العظيم .

المقالة الثالثة

علاقة المعارف بالدين

الدين والأخلاق .
الدين والفلسفة .
الدين والعلم .
الدين والسحر .

أولاً ـ الدين والأخلاق :

إذا نظرنا إلى الدين من حيث إنه معرفة الحق الأعلى وتوقيره ، وإلى الخلق من حيث هو قوة النزوع إلى فعل الخير وضبط النفس عن الهوى... كان أمامنا حقيقتان مستقلتان يمكن تصور إحداهما دون الأخرى .

فالدين فضيلة فطرية .

والأخلاق فضيلة علمية .

غير أنهما يؤديان إلى نتيجة واحدة وهي ؛ أن كلا منهما يوصل لمبدأ العدالة الإنسانية ومنع كل منهما مبادئه بصفة الوصف بالأخلاق وبالدين .

أما إذا نظرنا إلى الدين وإلى الأخلاق من الناحية الواقعية – عند علماء العرب فإنه لا رابط بينهما من حيث النشأة للفرد ولا في دور التكوين ، إذ أن الشعور الأخلاقي يسبق الشعور الديني عند الطفل وأما في المجتمع فإن امتزاج القوانين الأخلاقية لا يجري على سنن واحد في العصور والبيئات مع القوانين الدينية .

وهذا الافتراق في نظر علماء الغرب ومن يجب أن يلف لفهم من

بعض المفكرين في الأمة الإسلامية راجع إلى التفرقة بين مصدر الدين ، ومصدر الأخلاق .

فإذا كان مصدر الدين مثار نقاش بين العلماء هناك فإن مصدر الأخلاق عندهم هو عادات المجتمع وتقاليده .

أما في الإسلام فمصدر الأخلاق هو الدين نفسه وهو وحي معصوم وفي الحديث الشريف أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً . (رواه أحمد وأبو داود) .

وكان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم :

اللهم كما حسنت خَلقي فحسن خلقي .

ويدعو الرسول صلى الله عليه وسلم للقرب منه يوم القيامة فيقول :

﴿ ألا أن أقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون » .

فالدين والأخلاق في الفكر الغربي من الناحية التجريبية مستقلان وإن أمكن لقاؤهما في الغاية ومن الناحية العملية الواقعية يسبق الشعور الأخلاقي الشعور الديني في نفس الطفل وعدم إمكان امتزاج القوانين الأخلاقية بالقوانين الدينية في المجتمع .

أما في الإسلام فالدين مصدر الأخلاق لأن الدين منهج يحدد السلوك ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

ثانياً ـ الدين والفلسفة :



أ ـ مجال الاتفاق :

نحب أن نحدد أولاً أن المراد من الفلسفة التي لها بالدين علاقة ، الفلسفة التي تلتقي مع الدين في الموضوع .

أما الفلسفة التي لا تلتقي مع الدين في الموضوع فليست داخلة هنا مثل :

١ - الفلسفة المادية لأنها لا تعترف بشيء في الوجود وراء الحس والمشاهدة

٢ - والفلسفة الروحية التي لا تعترف بأن للعالم صانعاً (لأنها تفقد ساعتئذ عنصرين أساسيين) وهما :

١ - عنصر بدء الخلق مثل ما قاله ديمقريطس الذي يرى أن العالم كان يعشق بعضه بعضاً في تجاذب واحد دون خالق له (وذلك خاص بالفلسفة المادية) .

٢ - وعنصر الربوبية مثل فلسفة أرسطو التي ترى أن الله لا شأن له بالكون كلياً كان أو جزئياً (وذلك مثال للفلسفة الروحية) .

كما نريد أن نحدد أن المراد من الدين هنا كل دين غير سماوي .

وبعد أن وضحنا نماذج الفلسفات التي تخرج عن موضوع علاقة الدين بالفلسفة المراد بحثها هنا نود أن نقول أن هناك نقطة التقاء بين الدين بصفة عامة وبين الفلسفة التي تلتقي مع الدين في الموضوع .

ونقطة اللقاء هي : أن موضوع الدين فيما يتعلق بما وراء الطبيعة هو موضوع الفلسفة .

الفلسفة : تجعل معرفة أصل الوجود وغايته موضوعاً لها وكذلك الدين يجعل أصل الوجود وغايته موضوعاً له .

والفلسفة : تجعل سبيل السعادة الإنسانية في الآجل والعاجل موضوعاً لها والدين يجعل هذه السعادة كذلك موضوعاً له .

وإذن :

فبين الدين بوصفه العام والفلسفة التي تلتقي مع الدين في الموضوع لقاء فيما يتعلق بمسائل ما وراء الطبيعة من حيث البحث عن أصل الوجود وعن سعادة الإنسان في دنياه وفي آخرته .

ب ـ مجال الاختلاف :

أولاً ـ رأي الفارابي :

إن الفلسفة تتعقل فيها الأشياء بذاتها ويتوصل فيها إلى إثبات هذه الحقائق بالبراهين اليقينية لا بمجرد الإقناع .
أما الملل والأديان فطريقها في التفهيم إقناعي وتمثيلي لا يقيني .

رد هذا الرأي :

ويرد هذا الرأي بما كتبه ابن رشد في كتابه فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال . إن طبائع الناس متفاضلة في التصديق :

فمنهم من يصدق بالبرهان ...

ومنهم من يصدق بالجدليات ...

ومنهم من يصدق بالخطابيات ...

ثم قال : ولذا خص عليه السلام بالرسالة إلى الأحمر والأسود ، أعني لتضمن شريعته طرق الدعاة إلى الله تعالى وذلك صريح في قوله تعالى :
﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ .

إذن القول بأن الأديان كلها تقوم على الإقناع الخطابي لا على البراهين

والتحقيق واليقين ليس على إطلاقه فلا يصح أن يكون ذلك من أنواع الخلاف بين الفلسفة والدين .

على أن إدعاء أن الفلسفة تستند إلى البراهين اليقينية ليس على إطلاقه إذ لو كانت البراهين كلها يقينية لما أمكن وقوع هذا الخلاف والتضارب بين الآراء الفلسفية .

وعلى هذا فادعاء أن الفلسفة تستند إلى برهان يقيني ليس على إطلاقه لأن الحق لا يعارضه الحق ولا يكذبه .

ثانياً ـ رأي ابن سينا :

إن الشريعة الإلهية أساس الحكمة العملية وكمالها أما الحكمة النظرية فإن الشريعة تعني فقط بمبادئها على سبيل التنبيه .

أما الفلسفة فإنها تعنى بالحكمة النظرية تفصيلاً وبرهاناً إلى درجة الحجة واليقين .

رد هذا الرأي :

سبق أن قلنا إن بعض الفلسفات قد تغلب عليها عناصر العمل ، مع أن الدين وان اهتم بالجانب العملي لكنه لم يترك الجانب النظري وعلى هذا فلا يصح ذلك فارقاً أساسياً بين الدين والفلسفة .

ثالثاً ـ رأي علماء الغرب

١ – مشاكل الفلسفة يناط حلها بالأفذاذ والمفكرين ومسائل الدين يقوم بحلها الشعب والجماهير . ولذا ، فإن نشأة الأديان وحياة واضعيها غامضة مدفونة في ظلمات التاريخ . أما الفلسفة فليست كذلك

فالكل يعرف نشأتها ونظريتها وفلاسفتها وآثارهم .

٢ – الدين يورث عن الأسلاف .

الفلسفة تستمد من العقل .

٣ – الفلسفة متجددة والديانة تميل إلى الثبات .

٤ – الديانة لها في المجتمع مكان الصدارة ولهذا فهي راسخة في القلوب بخلاف الفلسفة لأنها لفئة خاصة .

٥ – الدين مناط بالمظهر الاجتماعي وذلك يعد هزلاً في نظر الفيلسوف .

٦ – الدين يعيش في ظل السلطان والنفوذ للدولة والفلسفة لا تعيش إلا في الحرية .

الرد على هذه الآراء :

جملة هذه الفروق مستنبطة من ظروف الأديان الموروثة تحت سلطان الكنيسة في أوروبا حيث كان العقل هو الملجأ من الظلم الديني وكانت الفلسفة هي النعمة التي يرنو إليها طلاب الحياة في شعوب أوروبا فهي مفارقات بين دين في أوروبا في ظروفه المعروفة وبين فلسفة في أوروبا وقفت في مواجهة هذا الظلم الذي ليس ثوب الدين وكانت الفلسفة هي لسان الحرية في مواجهته .

ومن هنا فإن رأي علماء الغرب فيما يتعلق بالمقارنات بين الدين والفلسفة لا يعد به لأنه أثر لظروف خاصة ليست بذات قدرة على إعطاء الحيدة للفكر ليحكم على المفارقات بين الدين والفلسفة .

---

(١) هذه فضيحة لأدباء أوروبا كشفوا بها عن تصورهم البدائي لمعنى الدين .

رابعاً ـ رأي الدكتور محمد عبد الله دراز :

إن الفارق بين الدين والفلسفة يكمن وراء معرفة الفارق بين حقيقة المعرفة وحقيقة الإيمان وكذلك الفرق بين القوة النفسية التي تقوم بوظيفة المعرفة ، والقوة النفسية التي تقوم بوظيفة الإيمان .

فبعض الناس أو كلّهم قد يدرك معنى الجوع والعطش وهو غير محس بآلامها لعدم حاجته ساعتئذ إلى الطعام .

وقد يفهم الإنسان معنى الحب والشوق ولكنه ليس ممن يمارسهما .

وقد يعتقد إنسان في فضل فلان من الناس ولكنه لا يشعر بعاطفته نحوه ...

وهذه كلها ضروب من المعرفة يهديها إلينا الحس أو الحدس ولكنها لا تبلغ من النفس مبلغ الإيمان الذي تتجاوب معه أصداء القلب والمشاعر لأن القلب لو أحس بها لتذوقها فتغذى الوجدان بها وتغلغلت في كيانه كله وتصير عنصراً من عناصر حياته وعلى ذلك فالفارق بين الدين والفلسفة هو :

١ – أن غاية الفلسفة هي المعرفة فهو مطلب جاف الفكرة يرتسم في صورة جامدة .

وغاية الدين الإيمان ومطلبه روح ثابتة وقوة محركة وثمرته صورة العمل إلى الأفضل فالدين لا يقنع بعمل العقل دون أن ينضم إليه سكون القلب وطمأنينة الإيمان .

٢ – فالفلسفة تعمل في جانب من جوانب النفس ، والدين يستحوذ على النفس في جملتها .

٣ – الفلسفة ملاحظة وتحليل وتركيب فهي صناعة تقطع أوصال الحقيقة ثم تؤلف بينها لتعرضها من جديد على مرآة الفطنة .

والدين حداء ونشيد يحمل الحقيقة جملة فيعبر بها القشرة لينفذ إلى الأعماق .

٤ – فغاية الفلسفة نظرية حتى فيما يسمى بالفلسفة العملية وغاية الدين عملية حتى في جانبه العملي .

٥ – وأقصى مطالب الفلسفة أن تعرفنا الحق والخير فقط أما الدين فإنه يعرفنا الحق والخير لنؤمن بهما ونحبهما ونمجدهما ونعمل بمتطلباتهما .

الآثار لهذه التفرقة :

ويستتبع ذلك آثار منها :

١ – الفكرة الدينية تجعل هناك صلة بين الإنسان وخالقه وهي صلة تقوم على معنى الإلزام والإلتزام .

أما الفلسفة فلا تجعل هذه الصلة على هذا المستوى بل تقف عند حد التقاطع كالصلة بين ربان السفينة والمسافرين معه عليها .

٢ – إن الفكرة الدينية تميل إلى التدفق ، في الميدان الاجتماعي لأن طبيعة العقيدة كريمة فيَّاضة تنزع دائماً إلى انتشار الخير وحب الإيثار وطلب المشاركة .

أما الفكرة الفلسفية فهي تميل إلى الاحتكار والاحتباس والاستئثار أو على الأقل لا تسعى إلى تحقيق هدفها بالدعوة أو بالنشر ذلكم هو ملخص رأي المرحوم الدكتور دراز [١] .

---

(١) الدين ٦١ – ٦٥ .

الفارق بين الدين السماوي والفلسفة من وجهة نظرنا :

كل ما تحدثنا عنه من فروق بين الدين والفلسفة فالمقصود بها الفروق بين الدين غير السماوي وبين الفلسفة .

أما الدين السماوي فإنه يفرق الفلسفة من الوجوه السالفة ويضاف إلى ذلك عنصر أساسي هام هو :

أن الدين السماوي حقيقة إلهية .

وأن الفلسفة ظن بشري .

فالدين السماوي له من صفات الكمال والثبات مثل ما للحق (الله) صاحبه جل شأنه .

وللفلسفة من العثار والضعف ما للإنسان الضعيف الذي كتبها .

وأن أدلة الدين يقينية لأنها من الوحي المعصوم وأدلة الفلسفة ظنية لأنها من العقل الذي يستطيع أن يهدم كل شيء كما يبني كل شيء .

خامساً ـ رأي الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر :

الفلسفة وإن أمكن أن توصل إلى الحقيقة فهي متهافتة لأن العقل من طبعه أن ينقض العقل فأدلة الفلسفة غير معصومة .

أما الدين ويقصد به الإسلام فأدلته معصومة لأنه من عند الله جل شأنه .

واعمال العقل في مسائل ما وراء الطبيعة عبث لأنه حكم على أشياء لا اطلاع عليها ولا قدرة على رؤيتها ،وقياس الغائب على الشاهد في مسائل ما وراء الطبيعة مغالطة .

وإذا كانت الفلسفة هي وظيفة العقل في جو بعيد عن النص المعصوم فليس لها عمل في كل بيئة لها نبي من عند الله . وقد توصل من العلماء إلى

هذه الحقيقة كبار الفلاسفة من قبل الميلاد لقد قال سيمياس أحد تلامذة أفلاطون إن الحقيقة هي غاية البحث وما لم يكن لدينا نص من الوحي فلا مجال من استعمال العقل مثالنا في ذلك مثال الذي يريد أن يعبر المحيط وليس معه مركب آمن فلم يجد غير لوح من الخشب . فالعقل هو اللون من الخشب الذي يستعمله الفلاسفة في الوصول إلى الحقيقة والمركب الآمن هو الوحي المعصوم .

وإذن فبين الدين والفلسفة انفصال تام حتى في الموضوع لأن الفلسفة ليس من حقها أن تبحث فيما وراء الطبيعة إذ لا مجال للعقل فيه إلا عن طريق النص المعصوم ، والفلسفة إذا كان لها دور في المجتمع الذي لا نص فيه من الوحي المعصوم فهي ليست بذات موضوع في كل بيئة فيها نص من الوحي ومن تبع الفلسفة في بيئة لها نص من الوحي فقد خرج على السبيل السوي لأنه أعطى للعقل سلطاناً فوق سلطانه فالنص هادٍ للعقل ، والعقل بغير وحي كأعمى يسير بلا قائد ولا دليل .

إن الفلسفة في الجو الديني عقيمة الموضوع والغاية ، وتذوقها يفسد مزاج الشخص المتدين ، واتباعها هوى يفسد التدين ، فمن اتبع الهدى في غير القرآن فقد أضله الله تعالى ، ومن اهتدى به فقد هدى إلى صراط مستقيم[1] .

ثالثاً ـ الدين والعلم :

لم يكن بين الدين والعلم عداء ولم يظهر شيء من ذلك في الجو الديني خاصة في ظلال الدين الإسلامي ، ولكن مشكلة العداء بين الدين

---

(١) راجع : الإسلام والعقل فصل : إخفاق الفلسفة .

والعلم مشكلة أوروبية كنسية ظهرت كرد فعل لسلوك الكنيسة تجاه العلم والعلماء في أوروبا فقد كانت الكنيسة قد احتجزت لنفسها حق فهم الكتاب المقدس وتفسيره ، وحظرت على أي عقل من خارج « الكهنوت » أن يحاول فهمه أو شرحه ، ثم اتبعت هذا الاحتجاز بإدخال رأيها في العقيدة وهي معميات لا سبيل إلى تصديقها أو تصورها ، وفرضت الكنيسة على الناس قبول هذا الزعم «ومنعتهم من مناقشته وإلا عرضوا أنفسهم للطرد والحرمان ، وتطاولت الكنيسة بعد ذلك فادعت أن لها آراء ونظريات في الجغرافيا والتاريخ من الآراء المليئة بالخرافة والخطأ وحولتها إلى آراء مقدسة لا تجوز مناقشتها ولا تصحيحها ولا القول بغيرها مثل ما ادعوه من علم يسمى Christian Geography الجغرافيا المسيحية وكان ذلك في عصر انفجر فيه بركان العقلية الأوروبية فحطم علماء الطبيعة وغيرها من العلوم سلاسل التقليد الديني الكنسي فانتقدوا آراء الكنيسة في صرامة وفي صراحة وأعلنوا اكتشافاتهم العلمية فقامت قيامة الكنيسة واستحلوا دماء العلماء وأعدوا محاكم التفتيش التي كانت تحكم بالإعدام حرقاً على العلماء مثل « برونو » و« جاليليو » .

ومن هنا ثار المجددون وأصبحت المسيحية ديانة بوليسية في نظر علماء الغرب وهنا قرر العلماء أن الدين والعلم عدوان لا يصطلحان ، وأن العقل والنظام الديني ضدان لا يجتمعان .

ثم تتلمذ بعض أبناء العرب على مدارس الإستشراق في جامعات أوروبا فنقلوا هذه المعركة إلى الشرق الإسلامي تجاهلاً أو جهلاً بما قدمه الإسلام من خدمة جليلة للعلم والعلماء ، إما عن طريق النص القرآني والحديث النبوي أو الواقع الحضاري منذ بزغت شمس الإسلام على الدنيا فأشاعت المعرفة والعلم في لحظات كانت أوروبا تتخبط فيها في

الظلام ولم تر النور إلا من شعاع جامعات الإسلام في الأندلس الإسلامي في أخريات القرون الوسطى التي كانت أوروبا تائهة إلى عصر النهضة وبعد أن سرقوا إنتاج العلماء المسلمين وترجموه إلى لغتهم في علم البصريات والكيمياء والطبيعة .

ومن هنا فإن طرح قضية العلاقة بين الدين والعلم قضية باطلة في الجو الإسلامي وإن صح إطلاقها في الجو المسيحي الأوروبي ، لأنه صاحب العلة وهو الذي يشتكي من هذا الداء وهو الذي يعاني من جرائم رجال دينه !! ...

رابعاً ـ الدين والسحر :

قال البيضاوي : المراد من السحر : ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بما لا يستقل به الإنسان[1] .

ثم قال في تصوير شخصية الساحر :

وذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشر وخبث النفس فإن التناسب شرط في التضامن والتعاون وبهذا يتميز الساحر عن النبي وعن الولي .

ثم تحدث البيضاوي عن الفرق بين تعلم السحر وعمله فقال : «فمن تعلم منا وعمل به كفر ، ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الإيمان ، فمن تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه فهو غير محظور وإنما المنع من إتباعه والعمل به[2] .

غير أن هذا الكلام منقوض في نظري بالأحاديث الشريفة التي تفيد حرمة السحر تعلماً وعملاً فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال :

---

(١) تفسير البيضاوي ص ٢١ .

(٢) تفسير البيضاوي ص ٢٢ .

« اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات »[1] .

والذي أظنه من كلام البيضاوي أن حل التعلم وحرمة العمل منصبة على عهد هاروت وماروت لأن كلامه وارد في تفسير آية البقرة ، ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ... ﴾ . الآية .

فإن كفر الشياطين مرتبط بتعليمهم السحر بدليل قول البيضاوي [وعبر عن السحر بالكفر ليدل على أن السحر كفر وأن من كان نبياً كان معصوماً منه . ولكن الشياطين كفروا باستعماله وما كان الشياطين يعلمون الناس السحر إلا إغواء وإضلالا .

ومع أن السحر لا يؤثر بذاته ﴿ وما هم بضاربين به من أحد إلا بإذن الله ﴾ .

ولكن الإسلام يحرمه تعلماً وعملاً ويجعله من الكبائر المقترنة بالشرك بالله لأن السحر في أقل معانيه محاولة تدبير شيء في ملك الله فهو اعتداء على السلطان الآلهي الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ففي مسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن ؟ قال الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات[2] .

---

(١) رواه الشيخان وأبو داود والنسائي .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان .

وفي مسند الإمام أحمد : ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر ، وقاطع الرحم ، ومصدق بالسحر .

ومن مات وهو مدمن للخمر سقاه الله من نهر الغوطة : نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريح فروجهن ...

حديث حسن أخرجه [أحمد والطبراني والحاكم] .

السحر والعقائد البدائية :

احتل السحر في المجتمع البدائي مكانة كبيرة في الحياة الاجتماعية وفي الحفلات الدينية والسياسية فقد اختصت العقائد البدائية بصفة مميزة هي أن السحر والرقص من المميزات الخاصة بالعقيدة البدائية بغض النظر عن الزمان والمكان فما زال حتى اليوم هناك عقائد بدائية في آسيا وافريقيا وأمريكا تؤمن بالسحر على أنه ضرب من العقيدة ولقد نشأ السحر مع العقيدة البدائية حتى صار ملازماً لها بل صار ذا أهميةخطيرة لأنه يقوم بوظيفة الاستحواذ على القوى الحيوية في القبيلة والاحتفاظ بها كما يعمل على ابعاد القوى الشريرة عنها .

أنواع السحر :

١ - نوع ديني : يمارسه الكاهن وهذا يعتبر ضرورياً لأنه يقوم بوظيفة الحياة الأساسية في القبيلة فيما يتعلق بإجابته عن أسئلة النجاح أو الفشل والفائدة أو الضرر المتعلقة بمستقبل القبيلة في الحرب أو في السلم كما تتعلق به وظيفة التنمية من نزول المطر وجلب المحبة ومداواة المرض وقد استخدم [ماكسانس] السحر والسحرة مع القوة العسكرية البوذية في محاربة قسطنطين البوذي

عام ٢٢٢ م[١] في معركة اغتصاب الملك في الدولة الرومانية القديمة وما زال جانب من القساوسة يمارسون هذا اللون من السحر وخاصة مع رؤساء الدول فإن الرئيس سوكارنو رئيس سنغافورة [لي كوان يو] لا يتحركون إلا بناء على تنبؤات السحرة من القساوسة ويقال إن بعض رؤساء العربية كان يستخدم البابا ... في مثل هذه الأعمال لذلك حظي هذا البابا عنده بمنزلة عظيمة .

ولكن مع هذا ... فإنه لا يقع في ملك الله إلا ما يريده والله فعال لما يريد ، وما هم بضاربين به من أحد إلا بإذن الله .

وقديماً استخدم فرعون السحر وكان السحرة أعقل منه فقالوا له : لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات .

٢ - وهناك نوع آخر من السحر غير مرغوب فيه ولا يسمى ممارسه كاهناً بل يسمى ساحراً ويكون في نظر المجتمع البدائي مهيناً لأنه يجلب الشر ويحدث الكوارث[٢] .

ومن هذا النوع المشعوذون الدجالون في القرى ... وبلاد آسيا وأفريقيا كلها ممتلئة بمثل هؤلاء القوم بل وما زال هذا اللون شائعاً في بلاد العالم حتى في الدول الكبرى المتقدمة مثل أمريكا وهو منتشر بصفة واسعة في آسيا وأفريقيا ... ومحاربته واجب خلقي وديني ووطني لأنه يفسد الخلق ويعطل العمل ويدفع للكسل ..

ونهاية المطاف ، ان السحر في نظر الإسلام نوع من الكبائر القرينة للشرك والعياذ بالله .

* * *

---

(١) راجع كتابنا : يا أهل الكتاب ص ٢١٤ .

(٢) في العقائد والأديان الدكتور محمد جابر عبد العال ص٢٨ .

المراجع :

١ - الدين - الدكتور محمد عبد الله دراز

٢ - الإسلام والعقل - الدكتور عبد الحليم محمود

٣ - الدين والعقل - الدكتور سليمان دنيا

٤ - يا أهل الكتاب - الدكتور رؤوف شلبي

٥ - في العقائد والأديان - الدكتور محمد جابر

٦ - الدين والوحي والإسلام - الشيخ مصطفى عبد الرازق

٧ - نشأة الدين - الدكتور علي سامي النشار

٨ - الدين والسياسة - سبنوزا

٩ - الفصل - إبن حزم

١٠ - الملل والنحل - الشهرستاني

١١ - في الدين المقارن - الدكتور محمد كمال جعفر

المقالة الرابعة

أنماط التدين البدائي [1]

وثنية الجاهلية العربية
وثنية الهند وبلاد جنوب شرق آسيا
خرافات الكهانة المصرية

أولاً ـ وثنية الجاهلية العربية

الأمة العربية تنتسب في الملة إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام وتنتسب في الدم إلى سيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام .

فهي وارثة سدانة البيت المعمور ، وهي صاحبة الصلة الوثيقة بالتوحيد وإسلام الوجه لله تبارك وتعالى على غرار ما دعا إليه جدها الأول سيدنا إبراهيم ، وعلى غرار ما عاهد الله عليه : إذ قال له ربه أسلم : قال أسلمت لرب العالمين .

غير أن الأمة العربية في حياتها الجاهلية عصفت بها الأهواء والأهوال فجرفتها إلى العديد من التدين .

فالعرب الغساسنة في الطرف الشمالي للجزيرة العربية تدينوا بالمسيحية تأثراً بجارتهم الكبرى الدولة الرومانية التي جعلت من الغساسنة حليفاً يحمي حدودها من غارات الدولة الفارسية تلك التي تبادل الدولة الرومانية العداء

---

(١) سنخصص هذا الكتاب للتدين العربي والهندي والبوذي والمصري ، أما فارس والصين والإغريق والرومان فسوف نعالجها إن شاء الله في كتاب مستقل .

العسكري والعداء الديني وكان الحارث بن جبلة ٥٢٨ / ٥٧٠ م من أهم ملوك الغساسنة نصرانياً على مذهب اليعاقبة . يقول ابن قتيبة :

كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة[١] .

غير أن المسيحية لم تنتشر في الوطن العربي كله لأن الدولة الرومانية لم تكن تعتد بنشر هذا الدين فالتأثر بالمسيحية كان للجوار الذي ربط الغساسنة بالرومانيين في حلف عسكري ضد الفارسيين .

ويظهر هذا جلياً في تدهور التدين في اليمن السعيد فهي يهودية في في عهد ذي نواس ثم هي مسيحية بفتح النجاشي لها بناء على أوامر «جوستنيان» ، ثم هي مجوسية عندما تغلب جيش كسرى على جيش قيصر الروم[٢] .

وكان الطرف الشرقي للجزيرة العربية يهودياً أحياناً ، وكانت اليهودية في بني الحارث وحمير من بلاد اليمن السعيد كما كانت في يثرب حيث أقامت قبائل من بني قريظة ، وبني النضير ، وبني قينقاع .

وكان مع هذه الأنماط من التدين مظاهر أخرى للموحدين الحنفاء ، والباحثين عن العدل الديني والمنتظرين للدين الصحيح الخاتم[٣] .

غير أن عبادة الأصنام كانت هي الشكل السائد للحياة الدينية في الوطن العربي ، ويمكن أن يقال : إن الوثنية الجاهلية في العرب الأقدمين هي : التدين الشعبي العام فقد امتلأت الكعبة بزحمة من الأصنام ، وعلا

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٢٠٥

(٢) راجع كتابنا : المجتمع العربي قبل الإسلام ص ١٤٩

(٣) راجع كتابنا : بشائر النبوة الخاتمة .

كل طريق لقبيلة صنم وأقيمت الأعياد وقدمت القرابين حتى لكأنما التدين العربي لم تكن له سمة غالبة إلا هذه الظاهرة .

فمن أين جاءت فكرة الأصنام ؟ ومن هو صاحبها ؟

وكيف نقلت إلى العرب ؟

بدء فكرة الأصنام :

إن القرآن الكريم وهو أصدق كتاب على وجه الأرض يجعل بدء نشوء فكرة الأصنام من زمن سيدنا نوح الذي دعا قومه إلى توحيد الله جل جلاله ، وترك ودا وسواع ويعوق ويغوث ونسرا .

قال ابن كثير : ... وهذه أسماء أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ، قال البخاري حدثنا ابراهيم حدثنا هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس : صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد .

- أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل .
- وأما سواع فكانت لهذيل .
- وأما يغوث فكانت لمراد ، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ .
- وأما يعوق فكانت لهمدان .
- وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي كلاع .

وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت[1] .

---

(١) تفسير ابن كثير ص ٤ ص ٤٢٦

قال في كتاب الأصنام :

أول ما عبدت الأصنام : أن آدم عليه السلام لما مات بنو شيث ابن آدم في مغارة في الجبل الذي أهبط عليه آدم بأرض الهند ويقال للجبل نوْز » وهو أخصب جبل في الأرض ... وكان بنو شيث يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه ، فقال رجل من بني قابيل بن آدم يا بني قابيل : إن لبني شيث دواراً يدورون حوله ويعظمونه ، وليس لكم شيء فنحت له صنماً فكان أول من عملها »[1] يعني عمل الأصنام أو عمل عملاً منكراً .

فابن الكلبي يجعل بدء الفكرة من غيرة واحد من أبناء قابيل تجاه أبناء عمهم شيث حيث يطوفون حول آدم جدهم ولا يوجد لأبناء قابيل مثل هذا الطواف فصنع أشرهم لهم صنما يدورون حوله .

أما عن الأصنام التي كانت في زمن سيدنا نوح فيقول في شأنها ابن الكلبي :

« كان ود وسواع ، ويغوث ويعوق ونسر» قوماً صالحين ماتوا في شهر فجزع عليهم ذوو أقاربهم فقال رجل من بني قابيل : يا قوم هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً ؟ قالوا : نعم ، فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن ، .. ثم جاء قرن آخر فعظموهم أشد من تعظيم القرن الأول .. ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عظم أولونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم وعظم أمرهم واشتد

---

(١) الأصنام لأبي المنذر الكلبي ص ٥٠ – ٥١

كفرهم فبعث الله إليهم إدريس عليه السلام فدعاهم فكذبوه فرفعه الله إليه مكاناً علياً .. ولم يزل أمرهم يشتد ... حتى أدرك نوح بن لمك ... فبعثه الله نبياً ... فدعاهم إلى الله عز وجل ... فعصوه وكذبوه فأمره الله أن يصنع الفلك ففرغ منها وركبها وغرق من غرق[1] .

وفي تفسير ابن كثير نحوٌ من هذه المعاني نقلها عن الحافظ ابن عساكر[2] .

قال أبو السعود : ... ... قيل هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح وقيل من أولاد آدم عليه السلام ماتوا فقال إبليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون إليهم وتتبركون بهم ففعلوا فلما مات أولئك قال لمن بعدهم إنهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم ، وقيل :

كان ود على صورة رجل .

وسواع على صورة امرأة .

ويغوث على صورة أسد .

ويعوق على صورة فرس .

ونسر على صورة نسر[3] .

فهذا الترديد من أبي السعود يجعل القطع ببدء نشوء فكرة الأصنام ضعيف التخمين فيما يتعلق بأسبقية الفعل عن زمن سيدنا نوح عليه السلام على نحو ما أثبته القرآن الكريم بمعنى أن رواية الكلبي أن واحداً من أبناء قابيل هو الذي صنع الأصنام ليطوف بنوه حوله في مقابل طواف

---

(١) كتاب الأصنام ص ٥١ - ٥٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ص ٤ ص ٤٢٦ .

(٣) تفسير أبو السعود جـ ٥ ص ١٨٩ .

أولاد شيث بقبر آدم ليست بذات ثقة يقويها عندنا ما ذكره ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء :

لما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر من بعده ولده شيث عليه السلام وكان نبياً بنص الحديث الذي رواه ابن حيان في صحيحه عن أبي ذر مرفوعاً أنه أنزل عليه خمسون صحيفة . فلما حانت وفاته أوصى إلى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده ثم من بعده ولده قينن ثم من بعده ابنه مهلابيل وهو الذي يزعم الأعاجم من الفرس أنه ملك الأقاليم السبعة ، وأنه أول من قطع الأشجار وبنى المدائن والحصون الكبار ، وأنه الذي بنى مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى وأنه قهر إبليس وجنوده وشردهم عن الأرض إلى أطرافها وشعاب جبالها وأنه قتل خلقاً من مردة الجن والغيلان ، وكان له تاج عظيم ، وكان يخطب الناس ، ودامت دولته أربعين سنة فلما مات قام بالأمر بعده ولده « يرد » فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ولده « خنوخ » وهو إدريس عليه السلام[1] ثم ذكر ابن كثير قصة سيدنا إدريس عليه السلام ولم يرد فيها خبر الأصنام ... فقوى عندنا : أن هذه الحقيقة خالية من الفكر الوثني لوجود مملكة مؤمنة قوية دحضت مردة الجن والشياطين . ، فإذا انضم إلى هذا أن القرآن الكريم لما تكلم عن الأصنام بدأ بالحديث عن رسالة سيدنا نوح توثق عندنا أن بدء نشوء الفكرة مساوق لبدء رسالة سيدنا نوح عليه السلام فليس هناك أصدق من الله حديثاً .

قال ابن كثير في قصة نوح عليه السلام : ... وبالجملة فنوح عليه السلام إنما بعثه الله تعالى لما عبدت للاصنام والطواغبت وشرع الناس

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير جـ ١ ص ٦٩ – ٧٠ .

في الضلالة والكفر فبعثه رحمة للعباد فكان أول رسول بعث إلى أهل أهل الأرض[1] ثم يؤكد هذا الذي ذهب إليه بحديث في البخاري يقول ابن كثير في ذلك :

« ... ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور أقتضت أن آل الحال بأهل ذلك الزمان إلى عبادة الأصنام .. وكان سبب ذلك ما رواه البخاري من حديث ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالى : وقالوا : لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواع ولا يغوث ويعوق ونسراً » قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وانتسخ العلم عبدت . قال ابن عباس وصارت هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد[2] .

فدل هذا النص على أن القرون السالفة كانت صالحة وأن بدء نشوء فكرة الأصنام كانت مصاحبة لرسالة سيدنا نوح عليه السلام فما رواه ابن الكلبي غير صحيح لأن الأمر إذا دار بين نقل لا عن مرجع محترم تاريخياً وعلمياً وبين نص معصوم أو خبر صادق من مأمون أمين فإن الأمر يرجع إلى من له مرجع تحترمه العقول المنصفة والأقلام الأمينة ، فقد جاء في البخاري : حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما : صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد .

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير جـ ١ ص ٨٥ تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد .

(٢) راجع البخاري كتاب التفسير باب وداً ولا سواعا فتح الباري جـ ٨ ص ٦٦٧ .

أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل .

وأما سواع فكانت لهذيل

وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالحرف عند سبأ .

وأما يعوق فكانت لهمدان .

وأما نسر فكانت لحمير : لآل ذي الكلاع وهي ، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت[1] » .

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث : محصل ما قيل في هذه الأصنام قولان :

أحدهما : أنها كانت في قوم نوح .

والثاني : أنها كانت أسماء رجال صالحين ، قلت – يعني ابن حجر – بل مرجع ذلك إلى قول واحد ، وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الأصنام ثم تبعهم من بعدهم على ذلك[2]

وإلى هذا أميل وأتمسك فليس بعد السنة الشريفة لأحد من قول أو رأي .

وأما عن الأشكال التي نسبها الكاتبون إلى هذه الأصنام من أن (ودا) على شكل رجل و« سواع » على شكل امرأة .. الخ كما جاء في تفسير أبو السعود وفي كتاب الأصنام فإن ابن حجر يرده ويقول : هذا شاذ

---

(١) البخاري كتاب التفسير باب ودا ولاسواعا فتح الباري جـ ٨ ص ٦٦٧ .

(٢) فتح الباري جـ ٨ ص ٦٦٩ .

والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر[1] ، ويعلل لرأيه الوجيه بقوله : وهو مقتضى ما تقدم من الآثار في سبب عبادتها ...

وهذه الآثار هي : أنهم كانوا قوماً صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً ... يعني يجعلون لهم صوراً على أشكالهم فهي على أشكال أشخاص لا طيور أو حيوانات ... وعلى هذا فودٌ وسواع .. الخ أصنام على شكل بني آدم .

كيف نقلت عبادة الأصنام إلى العرب ؟

روى البخاري في كتاب المناقب قال :

« حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب عن الزهري قال : سمعت سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها الطواغيت ولا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة التي يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء، قال : وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه[2] في النار ، وكان أول من سيب السوائب » .

ولما أخذ ابن حجر في شرح الأحاديث رجع إلى شروح ابن اسحق وروايات الكلبي في كتابه : الأصنام فرأيت أن أرجع إلى روايات ابن

---

(١) راجع فتح الباري جـ ٨ ص ٦٦٩ دافع ابن حجر رضي الله عنه عن سند هذا الحديث الذي اتهم بالانقطاع ورجح أن عطاء الموجود هو عطاء ابن رباح مع احتمال رواية الحديث عن عطاء الخراساني إذ لا يعقل أن يتشدد البخاري في شرط الاتصال ثم تخفى عليه هذه العلة ولو خفيت لاستكثر من اخراجها لكنه لم يفعل فدل على أن هذه الرواية على شرطه راجع جـ ٨ ص ٦٦٨ فتح الباري .

(٢) القصب : الجزء من الإنسان أسفل السرة ويقابله من الأعلى السحرة .

إسحق في سيرة ابن هشام ثم إلى مرويات الكلبي في كتابه المذكور قال ابن إسحق :

«وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال :

حدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ، فسألته عمن بيني وبينه من الناس فقال : هلكوا ..

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء ، وبها يومئذ العماليق – وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سالم بن نوح – رآهم يعبدون الأصنام ، فقال لهم ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه أصنام نعبدها ، فنستمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم : أفلا تعطونني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدوه ؟ فأعطوه صنماً يقال له : هبل ، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه[1] .

قال ابن إسحق :

ويزعمون أن أول من كانت عبادته الحجارة في بني اسماعيل ، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم ، والتمسوا الفسح في البلاد إلا حمل معهم حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم فحيثما وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة ...[2] .

(١ ، ٢) راجع السيرة لابن هشام جـ ١ ص ٧٦ – ٧٩ .

وهو قول مردود في نظري لأمرين :

الأول : أن قوم نوح عبدوا من قبل الأصنام .

الثاني : أن سيدنا إبراهيم حطم الأصنام .

فقول ابن إسحق أول من كانت عبادته الحجارة ليس على إطلاقه بل لعله مقيد بالعرب أولاد إسماعيل ، وهذا ما تشير إليه نصوص السنة من حديث عمرو بن لحي : فإنه أول من سيب السوائب ، وهي القرابين التي كانت تقدم للآلهة على نحو ما هو مشروح في تفسير سورة الأنعام والمائدة .

وفي مسند الامام أحمد من طريق عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أول من سيب السوائب وعبد الأصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر ، وإني رأيته يجر أمعاءه في النار وقال عبد الرازق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعرف أول من سيب السوائب وأول من غير دين إبراهيم عليه السلام ، قالوا : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عمرو بن لحي أخو بني كعب . لقد رأيته يجر قصبه في النار تؤذي رائحته أهل النار ، وإني لأعرف أول من بحر البحائر . قالوا ومن هو يا رسول الله قال : رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانهما ثم شرب ألبانهما بعد ذلك فلقد رأيته في النار وهما يعضانه بأفواههما ويطآنه باخفافهما .

قال ابن كثير بعد هذا : « فعمرو هذا هو ابن لحي بن قمعة أحد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم وكان أول من غير دين إبراهيم الخليل فأدخل الأصنام إلى الحجارة ودعا الرعاع من الناس إلى عبادتها والتقرب بها ، وشرع لهم هذه الشرائع الجاهلية في الأنعام وغيرها كما ذكره الله تعالى في سورة الأنعام عند قوله تعالى (وجعلوا الله مما ذرأ من

الحرث والأنعام نصيباً) الخ الآيات[1] .

وعمرو بن لحي ليس من أهل الفترة لأنه كان تابعاً لملة جده إبراهيم تلك التي وصى بها نبيه من بعده فقول النبي صلى الله عليه وسلم : رأيته في النار لأنه كافر بدين جده إبراهيم وأبيه إسماعيل ولا ينبغي أن يتصور أنه من أهل الفترة لأن جرهم التي خلفها في رياسة البيت كانت قبل موسى وعيسى عليهما السلام ، وأهل الفترة هم من كانوا من بعد عيسى إلى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

قال الكلبي :

« فكان أول من غير دين اسماعيل عليه السلام فنصب الأوثان وسيب السائبة ووصل الوصيلة وبحر البحيرة وحمى الحامية عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي وهو أبو خزاعة .

... وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة ، فلما بلغ عمرو بن لحي نازعة في الولاية وقاتل جرهما بني إسماعيل فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة ، ونفاهم من بلاد مكة ، وتولى حجابة البيت بعدهم .

ثم إنه مرض مرضاً شديداً فقيل له : إن بالبلقاء من الشام حمة إن أتيتها برأت ، فأتاها فاستحم بها فبرأ ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقال : ما هذه ؟ فقالوا : نستسقي بها المطر ، ونستنصر بها على العدو ، فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم مكة ونصبها حول الكعبة[2] .

---

(١) راجع تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٠٧ .

(٢) الأصنام ص ٨ راجع فتح الباري ج ٦ ص ٥٤٨ . والحمة هي العيد الحارة يستشفى بها المرضى . الحديث : العالم كالحمة . راجع النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٤٤٥ .

من هنا صنع العرب لهم ديناً غير دين جدهم إبراهيم وأبيهم إسماعيل ونظم لهم عمرو بن لحي القرابين والنذور فكانت البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، وأنعام يذكر اسم الله عليها وأخرى لا يذكر اسم الله عليها وحلل للرجال أنواعاً وللنساء أنواعاً أخرى ، وسوف أعول على آراء المفسرين دون كتاب التاريخ في ذكر معاني هذه المصطلحات التي استخدمها عمرو ابن لحي .

قال ابن كثير : قال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم ابن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد المسيب قال :

البحيرة : التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس .

والسعائية : كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء .

قال : وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت عمرو بن لحي بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار ، كان أول من سيب السوائب .

الوصيلة : الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثني بعد بأنثى ، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر .

والحام : فحل : الإبل يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه دعوه للطواغيت وأعفوه عن الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحاص [1] هذا .

واختلاف العلماء في أنواع هذه الأنعام كثير لا يتعلق به عندنا غرض

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٢ ١٠٧ ص /١٠٨ راجع فتح الباري جـ ٨ ص ٢٨٣ .

فكل الذي نعنيه أن عمرو شرع للكفر نظاماً في التعبد والسلوك والطعام يقول الله تعالى :

﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا : هذه لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله ، وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون ﴾ . (١٣٦ ـ الأنعام)

قال ابن عباس في تفسيرها :

إن أعداء الله كانوا إذا حرثوا حرثاً أو كانت لهم ثمرة جعلوا لله منه جزاء وللوثن جزاء فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه وإن سقط منه شيء فيما سمي للصمد ردوه إلى ما جعلوه للوثن ، وإن سبقهم الماء الذي جعلوه للوثن فسقي شيئاً جعلوه لله جعلوا ذلك الوثن ، وإن سقط شيء من الحرث والثمرة الذي جعلوه لله فاختلط بالذي جعلوه للوثن قالوا هذا فقير ولم يردوه إلى ما جعلوه لله ، وإن سبقهم الماء الذي جعلوه لله فسقي ما سمي للوثن تركوه للوثن ، وكانوا يحرمون من أموالهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فيجعلونه للأوثان ويزعمون أنهم يحرمونه قربة إلى الله[١] .

﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم ، وأنعامٌ حرمت ظهورها ، وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ﴾ . (١٣٨ ـ الأنعام)

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : الحجر الحرام مما حرموا من الوصيلة ... وقال السدي : أما الأنعام التي حرمت ظهورها فهي : البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحام ، أما الأنعام التي لا يذكر اسم

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٧٩ .

الله عليها : إن ركبوها ولا إن حلبوها ولا إن حملوا ...[1] .

وهذا التشريع قد سفهه الله وأبطله وأبطل كل سلطة يدعيها البشر في تنظيم حياة العباد ..

أشهر أصنام الجاهلية العربية :

والأصنام التي اتَّخذها العرب أسلوباً في التديُّن المنحرف كثيرة وكان من أشهرها :

مناة : وهي أقدم الأصنام كما ذكر ذلك ابن الكلبي وكان منصوباً على ساحل البحر المشلل بقديد بين مكة والمدينة .

وكانت هذه الصنم تقدسها قبيلتا الأوس والخزرج والازد كذلك .

وقد هدمها سيدنا علي رضي الله عنه عام فتح مكة .

لكن كيف تكون أقدم مع أن هبل هو الصنم الذي حمله عمرو بن لحي من الشام ؟ لعل مناة أول ما صنع في بلاد العرب بعد هبل ...

اللات : وهي أحدث من مناة ، وكانت عبارة عن صخرة مربعة وكان موضعها في الطائف ، وسدنتها بنو عتاب بن مالك من ثقيف ، وقد حل محلها اليوم مسجد الطائف ، حطمها المغيرة بن شعبة وحرقها بالنار عندما أسلمت ثقيف .

العزى : وهي أحسن من سابقتها اتخذها ظالم بن أسعد بواد من نخله الشامية يقال له حراض عن يمين المسافر إلى العراق من ناحية مكة .

---

(١) ابن كثير ج ٢ ص ١٧٠ راجع تفسير الخازن ج ٢ ص ١٠٠ .

وكانت العرب في الجاهلية تقول في طوافها :

﴿ واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فإنها الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى ﴾ [1] .

وكانوا يسمونها بنات الله [استغفر الله العظيم من افكهم] وسدنة هذه الصنم بنو شيبان بن جابر بن مرة حطمها خالد بن الوليد عام الفتح كذلك وهو يقول :

يـا عـز كفـرانـك لا سبحانـك ... إني رأيت الله قد أهانك [2]

هبل : وكان من العقيق الأحمر على صورة إنسان نصبه خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .

وكان في موضعه في جوف الكعبة وقدامه سبعة أقداح كتب على ست منها عبارات والسابع غفل .

أما القداح المسماة فهي :

* أمرني ربي .
* نهاني ربي .
* منكم .
* من غيركم .
* ملصق .
* عقل .

---

(1) راجع مقالنا عن الغرانيق في مجلة الأزهر عدد شوال ١٣٩٩ سبتمبر ١٩٧٩ م ص ١٨٣١ / ١٨٣٩ .

(2) راجع الأصنام ص ١٤ - ٢٩ .

فإذا أرادوا الإقدام على عمل عظيم كحرب أو نكاح أو سفر أو قضية نسب أو عقل جاءوا إلى هبل ، وأعطوا صاحب القداح مائة درهم ليجيل لهم القداح فإن خرج سهم أمرني ربي فعلوا الأمر الذي أرادوه وإن خرج نهاني ربي أمسكوا ولم يفعلوا .

وإن أجالوا على نسب وخرج قداح منكم كان فيهم وسطا واعترفوا به ، وإن خرج قداح من غيركم جعلوه حليفاً فيهم ، وإن خرج قداح ملصق كان على حاله (١) ...

وقد تبرأ زيد بن عمرو بن نقيل من عبادة الأصنام كلها ، قال في قصيدة طويلة :

عزلت اللات والعزى جميعاً ... كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى أدين ولا ابنتيها ... ولا صنمي بني عمرو أزور

ولا هبلاً أدين وكان رباً ... لنا في الدهر إذ حلمي يسير (٢)

ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة فاتحاً دخل المسجد الحرام وكانت الأصنام منصوبة حول الكعبة فجعل يطعن بسيفه في عيونها ووجوهها وهو يقول :

جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ثم أمر بها فكفئت على وجوهها ثم أخرجت من المسجد فأحرقت ... وضاع بذلك صياح أبو سفيان يوم أحد أعل هبل ، فما علا ولا عليٌّ ... ولكنه أحرق وبقيت لله وحده العزة والعلا (٣) .

---

(١) راجع تفسير الخازن ص ٢ ص ٨ راجع السيرة لابن هشام ص ١ ص ١٥٢ .

(٢) السيرة لابن هشام ص ١ ص ٢٢٦ .

(٣) نحب أن ننبه إلى ضرورة العودة إلى كتابنا منهج القرآن في إثبات العقيدة للوقوف على سلوك القرآن الكريم في مناقشة عبادة الأصنام . وبالله التوفيق .

من مراجع هذا البحث :

أ – كتب التفسير :

الخازن ، ابن كثير ، أبو السعود .

ب – كتب السيرة : السيرة لابن هشام ،

الروض الأنف

قصص الأنبياء لابن كثير .

جـ – كتب الأديان :

الأصنام لابن الكلبي ،

الفصل لابن حزم

الملل والنحل للشهرستاني .

د – كتب التاريخ :

حياة محمد للدكتور هيكل باشا ،

تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن ،

مروج الذهب للمسعودي .

ثانياً ـ وثنية الهند وبلاد جنوب شرقي آسيا

أ ـ الهندوكية
ب ـ البوذية

أ ـ الهندوكية

AGAMA HINDU

كانت الهندوكية تسمى قديماً : درما Dharma وهو الإسم الأصلي وتسمى كذلك سانتانا Sentana ثم أطلق عليها حديثاً اسم : الهندوسية لتشمل الدين والحضارة والعادات والتقاليد التي نشأت على ضفاف نهر هندوس[1] .

والهندوكية الآن في الهند وأندونيسيا : جزيرة بالي BALI من النحل القديمة التي صنعها خيال الإنسان لجهله بالكون ولخوفه من أحوال الطبيعة ولضعفه أمام سلاطين البشر .

ولقد قامت للهندوسية دول في جنوب شرقي آسيا[2] هدمها الإسلام فيما بعد وكان لها مع الإسلام صولات وجولات ، وما زال الحال بين المسلمين على ضعفهم وقلة شوكتهم وعدم وجود دولة أم تحميهم ، وكذلك بين الهندوس حيث يستبيحون دماءهم وأموالهم في الهند وحيث

---

(١) راجع كتاب المدخل للهندوسية ص ٢٢ – باللغة الأندونيسية .

(٢) راجع كتابنا : الإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه .

لهم الغلبة على نظام الحكم في بلاد جنوب شرق آسيا مع أنهم قلة ولكنهم بأسلوبهم الخفي تمكنوا من التسلل لأعلى مناصب الدولة .

وسوف نتحدث عن الهندوكية من حيث :

(أ) – الويدات وهي الكتب المعتمدة عندهم حسب زعمهم .

(ب) – المعتقدات : تديناً وأخلاقياً ، واجتماعياً .

وسوف اعتمد في دراسة هذا الجزء على كتبه باللغة الأندونيسية إن شاء الله ، تلك التي كتبها علماء الهندوسية أنفسهم .

لكن ينبغي أن يلاحظ من الآن أن الهندوسية لم تعد ديناً بحتاً بل هي مجموعة ثقافية لشمل التدين والحضارة والعادات والتقاليد والسلوكيات الخاصة بشعب الهندوس . وكان ذلك في مواجهة الإسلام عندما دخل الهند وجزر الهند الشرقية منذ القديم .

أولاً ـ الويدات (الفيدا)

WEDA

ظلت الديانة الهندوسية تعلم عن طريق اللسان حتى عام ١٨٩٩ ولقد كانت الويدا حتى هذا التاريخ تلقن عن طريق التعليم الشفهي ولقد بدأت الويدا قبل ميلاد المسيح بنحو ١٥٠٠ أو ٢٥٠٠ ق . م .

ومع أن هذا الكتاب لم يدون إلا فيما بعد فإنه محل ثقة من أتباع الهندوسية مع اتفاقهم على عدم إمكان إقامة دليل على معرفة الزمن الذي بدأ فيه ظهور هذا الكتاب .

بل إنهم ليعترفون أن مجموعة من الويدا قد ضاعت وأن جماعة من الملهمين أمثال :

مانو MANU

باراسارا PARASARA

ياجنا بالكيا YAJNAVALKYA

الذين ورثوا وظيفة حماية سلوكهم الديني .

ويقول نجومان الهندوسي في كتابه :

مواقف ديننا (Aspek Aspek Agama Kita)

إن المعترضين الذين يتصورون أن واضعي الويدات قد ألفوا قوانين جديدة ليسوا على بصيرة من أمر هؤلاء لأن جماعة (ريشي) ، "Risi" حياتهم هي تنفيذ الويدات فقد حلت فيهم روح الإلهام الإلهي الذي أم سلفهم العابد الصالح والدليل على ذلك أن بعض هذه الجماعة كان أبدع في عباراته وهو يصور قصة سري راتوسوداك شينا .

وهي تجري خلف زوجها وهو يرعى "sri Ratu sobak shina" الأبقار في الغابات .

نعم نحن نعتقد أن الزمن له فعل التأثير على ضياع أجزاء من الويدات لكن ماذا نفعل نحن الهندوسيين إذا غاب عنا الأصل الذي يحكم تصرفاتنا اليومية ؟ أليس في أقل تقدير نتبع طريق هؤلاء[1] .

ولهذا الأساس الفارغ من الدليل على صحة كتب الويدات Weda فإن المؤلف جيدي فوجا في كتابه المدخل إلى الهندوسية يقسم الهندوسية إلى قسمين :

* قسم أساسه العادات والتقاليد الإجتماعية قبل ظهور الويدات Weda
* وقسم أساسه الأنظمة التي جاءت بها كتب الويدا المتعددة .

ويعلل هذا التقسيم بضياع أجزاء من كتب الويدا أو نسيانها لمرور زمن طويل عليها كانت تلقن فيه بواسطة اللسان والسمع فقط .

معنى الويدا :

معنى الويدا يختلف باختلاف المقصود منها .

فهي قبل أن تكتب وتخطها الأصابع والأقلام معناها التأمل ..

وبعد أن صارت مكتوبة معناها مجموعة الكلمات التي تنظم حياة أتباعها للوصول إلى المعرفة المنشوده .

كتبها :

يقول المؤلف جيدي فوجا :

---

(١) مواقف الهندوسية ص ٢١ – ٣١ (نجومان) ط وزارة الشؤون الدينية بأندونيسيا راجع قانون مانو الكتاب الحادي عشر الفقرة العاشرة .

إن الدكتور وينترنتز DR.M. Winterntz يؤكد أن الويدا لاتتألف من كتاب واحد بل هي مجموعة كتب كل كتاب فيها يطلق عليه اسم الويدا .

ويؤكد هذا الرأي التقاليد الموروثة في هذا المجتمع وكذلك استخدام اصطلاح (سمهيتا) Samhita كعنوان على مجموعة الكتب الويدية في واحد يؤكد بدوره أن الويدا ليست كتاباً واحداً بل هي مجموعة كتب كثيرة[1] .

وقد ذكر المؤلف نجومان : أن الويدا كتب كثيرة تصل إلى أربعة عشر كتاباً عدها كالآتي :

من ١ – ٥ الويدا

من ٥ – ١٠ ويدانج .

والكتاب الحادي عشر ميماما الفلسفة الدينية لمحتويات الويدا .

والكتاب الثاني عشر نيابا الأسس العقلية للتفكير الديني .

ألكتاب الثالث عشر فورانا الكتب القديمة .

الكتاب الرابع عشر داراما سسترا كتاب القوانين .

ويسمي ويدا سمرتي Wedasemerti وهو قانون مانو .

وأهم هذه الكتب في التوجيه الديني الهندوسي هو الكتاب الأول [الويدا] وقد ذكر قياساً أن هذا الكتاب قسم إلى أربعة أقسام حتى يمكن للمطلع أن يستوعب القسم الذي يقدر على تعلمه وذلك لأن حجم الويدا هذا كبير قد لا يتسع العمر كله لاستيعابه فحرصاً على عمر الناس قسم الكتاب إلى عدة أقسام .

---

(١) راجع كتاب المدخل للديانة الهندوسية ص ١٠ .

وقد ذكر الكاتبون الهندوس هذه الأقسام على النحو التالي :[1] .
ينقسم كتاب الويدا إلى قسمين رئيسيين :
القسم الأول : ويدا سروتي .
القسم الثاني : ويدا سمارتي .
القسم الأول ويدا سروتي يحتوي على الإلهامات [الوحي] في زعمهم .
القسم الثاني ويدا سمارتي يفسر محتويات القسم الأول[2] .
وبعبارة وجيزة القسم الأول دستور النحلة الهندوسية .
والقسم الثاني يشكل القوانين التنفيذية .
وأصحاب هذا التفسير يؤيدون كلامهم بنص من قانون مانو في الكتاب الحادي عشر الفقرة العاشرة ومعناها :
أن القسم الأول سروتي والقسم الثاني سمارتي كلاهما ويدا لا ينبغي انكارهما أو انكار أحد منهما لأنهما معاً كتاب مقدس (في زعمهم) .

---

(١) ذكر المؤلف نجومان في كتابه مواقف الهندوسية أن هذه الأقسام هي :
١ - كتاب فايلا Faila
٢ - كتاب بايسامب آيانا Visa Mpayana
٣ - كتاب جاي ميني Jai Miui
٤ - كتاب سومانتو Sumantu
(٢) المدخل لدراسة الهندوسية ص ٣٢ .

١ ـ بيان القسم الأول من الويدا
سروتي SRUTI

يقول بجوان مانو BEGAWAN MANU أحد قديسي هذه النحلة إن «سروتي» يشكل كتاب الويدا الحقيقي ، وهذا القسم يحتوي على ثلاثة أبواب أو أصول :

الأول : يسمى : مانترا MANTRA يعني الفكر المستقبل الفناء في الحق .

الثاني : يسمى : براهمانا BRAHMANA التعاليم والأوامر التي تنفذ للحصول على منترا .

الثالث : يسمى أوبانيساد UPANISAD أو أرنياكا ARNIAKA . يعني المكتبة القديمة .

فهذه أصول ثلاثة في القسم الأول من الويدا المسمى : سروتي .

وقد تعددت معاني كلمة سروتي في الفهم الهندوسي ، وأدق ما ذكر فيها أنها التعاليم التي تلقن مع المداومة والصبر .

أما سمرتي فقد اختلفوا في معناها فقالوا :

١ - علم على مجموعة كتب تولدت من الخيال والتذكر .
٢ - اسم لمجموعة العادات والتقاليد والطقوس الموروثة .
٣ - اسم لكتاب Darma Sastra (دارماساسترا) .

لكن المشهور أن المراد من كلمة سمرتي : مجموعة التعاليم التي أعيدت

كتابتها عن طريق التذكر للتعاليم الموروثة شفهياً[1] .

وعلى كل حال فإن هذه الأصول لها تعريفات سوف نعالجها على ضوء ما كتب مؤلفو الهندوسية من مراجعها باللغة الشرقية إن شاء الله .

أولاً ـ مانترا MANTRA :

يحتوي هذا الأصل على فروع أربعة تسمى كلها سام هيتا Samhita والتي تسمى في عرف الهندوس Wedasamhita

وهذه الفروع هي :

ريج ويدا Rig weda

سام ويدا Sama weda

ياجور ويدا Yagur weda

آثاروا ويدا Atharwa weda .

والفروع الثلاثة الأولى هي المشتهرة بين قومها بأنها « تري ويدا » "TRI WEDA" .

شرح هذه الفروع :

أ ـ ريج ويدا Rig weda

يعتبر هذا الفرع مجموعة المدائح الإلهية التي يتضرع بها الأتباع أمام

---

(١) راجع الكتب التالية : Upadeca ص ٤١ - ٤٢ .
aspek — aspek — agama kita ص ٢٥ - ٢٧ .
weda ص ٣١ - ٥٦ .

آلهتهم وينقسم هذا الفرع إلى عشرة مسائل Mandala أو دوائر وهي غير متوازية في الحجم .

وتقع هذه المسائل في ثماني Astaka يعني أجزاء أو فواصل .

* من الفقرة الثانية إلى الثامنة كلمات خاصة بكبير الملهمين وأسرته .
* والفقرة الأولى والتاسعة والعاشرة خاصة ببقية الملهمين Maharsi .

ب ـ سام ويدا Sama weda

وهذا القسم يعتبر تعاليم عامة وهو خاص بالترانيم والأغاني المقدسة ، وترجع محتويات هذا إلى الأصل السابق [ريج ويدا] وهي تقوم على ١٨١٠ مسألة وقيل ١٨٧٥ مسألة أو دائرة Mantra .

وهذه المسائل تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : أرشيكا : Arcika وهي تراتيل مأخوذة من ريج ويدا .

القسم الثاني : باج أوتارار اشيكا : bag uttararcika وهو يحتوي على تراتيل إضافية ، وكل ما فيه أغانٍ متعددة ، وفيها كتب مؤلفة يستخدمها أهل هذه النحلة منها :

رانايانيا Ranayaniya

كاوتوما Kautuma

لاي مينيا Laiminiya

جـ ـ ياجور ويدا yagur weda

وهذا الأصل يوصف بأنه الويدا المدونة وينقسم إلى قسمين :

ياجور الأسود yagur hitam

وياجور الأبيض yagur putih

القسم الأسود krishna

وفي هذا القسم أربع مسائل :

القسم الأبيض وفيه مسألتان .

والفرق بينهما ضئيل فكلها أغانٍ للبركة يقدمها الكهنة لأصحاب القرابين .

وكتاب ياجور ويدا ويتكون من ١٠١ محادثة أي RESENSI وهو خاص بالأدعية التي يتلوها الكاهن .

د ـ آتهاروا ويدا tharwa weda :

وهو كتاب يشتمل على التعاويذ والتمائم التي يظن فيها أهل هذه النحلة أنها تدفع المصائب .

وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين : أشهر هذين القسمين :

قسم يسمى : ساوناكا Sawnaka وفيه واحد وعشرون كتاباً[1] .

والذي يلاحظ على هذا القسم أنه يرجع كله إلى ريج ويدا فهو الأساس الذي تتكون منه هذه الكتب .

---

(١) يراجع كتاب Pongantar agama. hindu.

ب ـ بيان القسم الثاني من الويدا
سمرتي SMRTI

لقد ذكر مانو في كتابه الباب الحادي عشر الفقرة العاشرة : أن كلا من ويدا سروتي وويدا سمرتي ويدا محترمة لا يصح الشك فيها ولا إنكارها .

وهذا الأصل له تفريعات تقوم على قسمين أساسيين :

القسم الأول: الفرع المتصل BATANG TOBOH WEDA ويسمى ويدانجا . WEDANGGA

القسم الثاني : الفرع الإضافي WEDA TAMBAHAN ويسمى UPA WEDA أوباويدا .

وشرح ذلك كما يلي :

(أ) ويدانجا WEDANGGA

ويحتوي على ست مسائل :

(أ) المصائب والبلايا SIKSA .

(ب) القواعد اللغوية TATABAHASA الخاصة باللغة الأساسية للهندوس .

(جـ) المدائح والأغاني والأناشيد CHANDO/LAGU وأهميتها الحفاظ على أسلوب التراتيل .

(د) نيروكتا (تفسير الويدا) NIRUKTA وأهميته وضع تفسير لما جاء في كتب الويدا وقد ألف عام ٨٠٠ قبل الميلاد تقريباً .

(هـ) استرونومي ASTRONOMY وأهميته تتعلق بقواعد الصلاة الباطنية وهو ملحق بكتاب ياجور ويدا .

(و) ريتويل RITUIL . وهو أكبر هذه المجموعة وأهمها ومحتوياتها مأخوذة من مصادر أهمها :

كتاب براهمانا BRAHMANA .

وكتاب مانترا MENTRA .

وفيه أربع مسائل :

الأولى : خاصة بأساليب الصلاة الباطنية الفكرية الخيالية .

الثانية : خاصة بسلوك الزواج الجديد .

الثالثة : خاصة بمعاملة أرواح الذين ماتوا .

الرابعة : خاصة بطريقة التكفير عن الذنوب .

ويتفق الكاتبون الهندوس على أن أهم كتاب في هذه الويدات هو كتاب DARMASOTRA دارماسوترا الذي يحتوي على نظام الحياة الاجتماعية ونظام الدولة ، بل هو الكتاب المعتمد هندوسياً عندما يطلق اسم ويدا سمارتي .

مؤلفو هذا الكتاب

وهذا الكتاب قد قام بتأليفه عشرة من الملهمين هم :

١ – مانو

٢ – أبا ستمبا

٣ – باودايانا Bhaudhayana

٤ – هاريتا Harita

٥ – ويسنو Wisnu

٦ – واسيستها Wusistha

٧ – وايكاناسا Waikanasa

٨ – سنكهاليك هيتا Sankhalikhita

٩ – ياجناولكايا Yajnawalkya

١٠ – باراسارا Parasara

وأكثر هؤلاء الكاتبين شهرة أربعة :

١ – مانو صاحب كتاب القوانين .

٢ – ياجنا ولكايا صاحب كتاب دارما ساسترا Dharmasastra الخاص باليوجا ومعناه : تاريخ الحياة .

٣ – سالكها صاحب كتاب دارما ساسترا الخاص بالزمن القديم قبل الميلاد بألفي عام ويسمى الزمان الثالث .

٤ – باراسارا صاحب كتاب دارما ساسترا الخاص بالزمان الرابع أو الزمن المستمر منذ عام ٣١٠٢ قبل الميلاد[1] .

(ب) أوبا ويدا Upa Weda

وهي خاصة بالشجاعة والبطولة .

وفيها فروع وأبواب متعددة لا داعي لذكرها لعدم جدواها في البحث لنا .

الثانية : تسمى : بورانا Purana

وهي خاصة بالقصص القديم والأساطير الخرافية العادات والتقاليد الخيالية الماضية .

الثالثة : تسمى : آرتاها ساسترا Arthasa stra

---

(١) مراجع هذا البحث كتاب : PENGANTAR AGAMA HINDU
لصاحبه : GEDEPUDJA
وكتاب : ASPEKAGAMAKITA لصاحبه : NJOMAN — PADI

وهي خاصة بالمسائل الإدارية وأعمال الإدارة وقواعد النظام الحكومي

الرابعة : تسمى : أيور ويدا Ayur weda

وهي عبارة عن نصائح طبية وباطنية وجراحية ، وعلاجية ونفسية ، وتربية الأطفال ، ووظائف الأعضاء .

الخامسة : تسمى : جنداروا ويدا Gandrwa weda

وهي خاصة بالفنون الجميلة .

ومن الغريب أن كل فرع من هذه الفروع له كتاب وله مؤلف ولهذا يقول Gede. M. A في كتابه المدخل : لا غرو بأن يكون الفيدا له كل هذه الكتب المتعددة الأغراض حسب المعلومات المعينة في كل فن وفي كل باب[1] .

---

(١) راجع كتاب المدخل للهندوسية ص ٥٧ .

لغة الويدا وتاريخ كتابتها

يقول المؤلف نجومان :

إذا كانت الكتب المقدسة للأديان العالمية لها تاريخ معروف نزلت فيه ، فإنه لمن الصعب علينا أن نعرف للويدا تاريخاً نزلت فيه وعبارته هكذا :

Tidak Seorang pun dapat mengatakan dengan pasti kapan kiranya kitab kitad Suci ini menjelma ke dania.

ولكن المستشرقين يحاولون إثبات تاريخ أول للويدا فاختلفوا .

قال بعضهم إن الويدات كتبت سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد ، وقال بعضهم أنها كتبت عام ٢٥٠٠ من قبل الميلاد ، وبعضهم قال كتبت قبل الميلاد بنحو ٦٠٠٠ عام

غير أن البوذيين وهم الثائرون على الهندوسية لم يحاولوا ذكر تاريخ لبدء الويدا .

بل إن جاوتاما بودا GAOTAMA BODHA لم يعرف هو متى بدأت الفيدا وكان ذلك منذ ٢٥٠٠ عام قبل المسيح .

وإذن فهو كتاب آنادي ANADY يعني ليس له أول .

وإذا كان ليس له أول (آنادي) فهو نيتيا NITIA يعني أبدياً[١] .

---

(١) ص ٢١ مواقف الدين الهندوسي .

أفليس هذا تحريفاً .. ؟

كيف يوجد كتاب بلا أول ثم كيف يصير أبدياً ؟ .

ثم يقول المؤلف : ولأن أحداث التاريخ والكوارث التي مرت على البشرية من شأنها تخريب العامر فإن الويدا قد حفظت عن طريق السماع على مر الدهور والعصور .

ولهذا فإن لغة الويدا قد اختلفت تبعاً لقانون تطور اللغات ولنضرب لذلك مثلاً :

* فإن لغة تامل TAMIL قد اختلف حاضرها عن ماضيها .

* واللغة الإنجليزية Tnggris إختلفت لهجاتها بين لندن وواشنطن .

واختلفت في حاضرها عن ماضيها الغابر .

إن اللغات واللهجات تختلف دائماً حسب تغير الزمان والأحوال وكذلك لغة تامل أو لغة الويدا التي نقرؤها اليوم هي هي اللغة التي كانت عليها منذ سالف الزمان .

وهذه مغالطة من ناحيتين :

الأولى : أنه لم يعرف متى نزلت الويدا .

الثانية : أنه جعل اختلاف اللغات المعاصرة عائداً إلى قانون طبيعي وهي اختلاف اللغات حسب تطور الأزمان .

فمن أين للمؤلف نجومان أن لغة الويدا التي لم يعرف لها تاريخاً هي هي التي نزلت بها قديماً ؟!

أليس هو التحكم اللاعلمي من غير دليل ؟ ؟

أو أليس هو التعامي عن العجز عن إقامة الدليل مع الاعتقاد بصحة ما لا يمكن أن يقام عليه دليل ؟!

كيف ألفت كتب الويدا ؟

يقول المؤلفون :

كانت الويدا تنقل عن طريق السماع إلى زمن معين شعر فيه المؤلفون الملهمون الذين يرون بعين البصيرة أنوار الحق فأحالوا ما رأوه إلى كتب : هذه الكتب هي ما تسمى بالويدا (١) .

ولهذا فإن بعضاً من الكتب قد الحق اسمه باسم المؤلف ، لا لأن هؤلاء الشعراء هم المؤلفون من عند أنفسهم بل لأنهم تلقوا محتوياته عن طريق الإلهام والإيحاء .

ذلك الإلهام الذي أسكب عليهم فأظهروه في هذا الثوب الجميل من المعاني والألفاظ البديعة (٢) .

بدأ التدوين تخميناً :

أما بدء تدوين الويدا عن طريق الحدس والتخمين فهو يرجع إلى عام ١٨٩٩ م فقد كانت تستخدم الويدات عن طريق اللسان والسماع ثم ظهرت اللغات وأول من دون لغة في تلك الديار هو يجوان بانيني عام ٧٠٠ ق م وأطلق عليها سان سكرتا Sangsekerta

لكن اللغة التي استعملها في كتب الويدا كانت باسم : دايوي واك ثم أطلق عليها بعد ذلك لغة «سان سكرتا» وهي لغة تخالف اللغة التي يستخدمها البوذيون التي تسمى (Vang)

ومنذ ظهور اللغة السان سكرتية كلغة شعبية تستخدم في العلاقات

---

(١) ص ٢٤ المرجع السالف ، نفس الإدعاء قاله مؤلفو الأناجيل .

(٢) المرجع السالف .

اليومية فقد استخدمت في العبادات والكتب الدينية .

ثم ترجمت إلى اللغة الأندونيسية عام ١٩٧٠ .

ومن هنا ندرك أن الويدات ليست وحياً لأنها لم تصور داخل أسلوب لغوي إلا بعد أن ظهرت اللغة السان سكرتية ثم الجاوية .

فلو كانت وحياً لما انتظرت ظهور الكتابة التي ألفها البشر فيما بعد .

من هنا ندرك حول الويدات عدة ملاحظات :

الأولى : أنه لا أصل لها من حيث المصدر ومن حيث اللغة .

الثانية : أنها تأليفات لعدة مؤلفين .

الثالثة : أنها لا تملك دليلاً على نسبتها إلى الوحي .

الرابعة : أنها متداخلة ومعترف بأنها من بنات فكر مؤلفيها .

الخامسة : الاعتراف بأن بعضها قد ضاع[١] .

وكل كتاب يفقد صلته بالوحي وصلته بالنبوة لا يصح أن يطلق عليه كتاب مقدس ...

---

(١) راجع كتاب مواقف الهندوسية ص ٣٠ .

المستشرقون وكتب الويدا

أطلق المستشرقون على كتب الويدا لفظ الفيدا وهو خطأ في اللغة الشرقية لأن W تنطق واواً وليس في اللغة الشرقية لفظ W ينطق V لكن المستشرقين طوعوا اللفظ W إلى لغتهم فنطقوها V ولهذا استخدمت أنا النطق الشرقية W بلفظ واو فهي ويدا وليست فيدا لأن V في اللغة الشرقية ينطق باء .

وقد وجه المستشرقون همتهم لدراسة الفيدا وفي مقدمتهم :

١ – دكتور ماكس مولر . DR: MAX MULLER

٢ – سيروليم جونس . SIR: WILLIAM JONES

وكثير غيرهما ممن له رغبة في الدراسات الشرقية ولهم دراية بلغة البلاد فارسية أو هندوسية أو عربية أو عبرية أو سواحلية .

ولهذا لم أعتمد في دراستي للهندوسية على رأي لعالم أوروبي أو لعالم عربي أخذ عن الكتب الأوروبية ما دام الله تبارك وتعالى قد علمني لغة أهل هذه البلاد فرجعت إلى مصادرها الأساسية وجزاه الله خيراً أستاذنا المرحوم الدكتور محمود حب الله الذي هيأ لي دراسة اللغات رحمه الله رحمة واسعة وجعل عملي له في موازينه يوم القيامة نوراً وحسنات طيبات .

نيباندا NIBANDHA

من الكتب المعتمدة عند الهندوس ذلك الكتاب المنفصل عن الويدات المسمى نيبا ندا .

وهو تعليق على بعض المعتقدات والتراتيل الهندوسية ، قد يتفق مع ما في الويدات وقد يختلف مع بعض محتوياتها .

ويرى المؤلف بوجا .BOGA A.M أن هذا الكتاب له اتصال ما بكتب الويدا .

وهذا الاتصال له وصفان :

الوصف الأول : أن ما في الكتاب قد يكون له أصل من الويدا ويسمى هذا الوصف بلغة القوم ORTODOK

الوصف الثاني : أن بعض هذا الكتاب يخالف التعاليم الهندوسية وفي نفس الوقت يكون في محل احترام للبوذيين وأهل نحلة جانباً .

ويسمى هذا الوصف بلغة هؤلاء الناس . Hether odom

ومع هذا فإن علماء هذه النحلة يعتقدون في هذا القسم ويحترمونه ككتاب من مصادرهم الدينية .

وهو كتاب مقدر دينياً عند علماء الهندوسية لأن العلماء الذين ألفوا هذا الكتاب قد ناقشوا مجموعة من القضايا والمسائل ذات الصبغة الهامة الموجودة في تعاليم بودا .

وكتاب نيبا ندا عبارة عن مجموعة من عدة كتب منها .

* كتاب جو باهن gubahan الذي ألف بعد ويدا سروتي وويدا سمرتي .

* وكتاب رونتال RONTAL
* وكتب الفلسفة الدينية مثل كتاب : بوروواميمامسا purwamimamsa
الذي يرجع في تعاليمه إلى كتاب براهمانا .
ومثله كتاب: باسيا Bhasya ، وكتاب براهتيكا Brahteka وهناك
كتب أخرى يجب معرفتها عند القوم مثل :
كتاب براهما سوترا Brahmasutra
وكتاب ويدانتا سوترا Wedant sutra
وكتاب واهيا Wahya
وكتاب براهما ميمامسا BErahmamimamsa
كل هذه الكتب وغيرها كثير هو المقصود من كتاب نيباندا
(NIBANDHA)

وهذا الكتاب يعتبر المصدر الثاني للتعاليم الهندوسية ولا يعتبر هذا تعارضاً مع تقديسهم للويدا لأن الرجل الهندوسي عليه أن يقرأ جميع مصادر نحله فهكذا يقتضي تعليم الويدا ذاتها [١] .

---

(١) نقلاً عن كتاب PENGANTAR. A. H ص ٥٧ – ٥٨ .

الإيحاء في الهندوسية

لم أشأ أن أطلق لفظ (الوحي) على ما تدعيه الهندوسية من أنها تلقت الكتب المؤلفة لمؤلفيها المعروفين عندهم وذلك احتراماً للبحث العلمي لأن الوحي حقيقة لها تقديرها وميزاتها وأدلتها ، وما تدعيه الهندوسية محض تخيل وأوهام يظهر ذلك بوضوح عن عرضها لفكرة الإيحاء التي تدعيها فإنهم يقولون :

«وبراWIPRAيعتقد أنه في منزلة الأنبياء فعبارتهم هكذا :

Wipra yang di Anggap SebagaiNabi

على نحو ما تذكره كتب «ريج ويدا» هو أول من تلقى الوحي ... ثم جاء من بعده مجموعة (ريسي)RESIوهم الملهمون وهؤلاء لا هم قساوسة وإن كانت وظيفتهم مثل وظيفة القساوسة ولكنهم أنبياء نزل عليهم الوحي عن طريق براهما الذي هو من الملائكة فهو الذي بلغهم محتويات كتب الويدا .

وهؤلاء الريس السبعة هم :

١ – جرت سمادا GERIT SEMADA

وهذا الملهم هو الذي نزل عليه كتاب ريج ويدا .

وخاصة كتاب مندالا الثاني

٢ – ويزوا منزا

نزل عليه كتاب مندالا الثالث

٣ – واما ديوا

وهو رجل غامض التاريخ حسبما ذكرت كتب ريج ويدا في كتاب مندالا الرابع .

٤ – آتري

نزلت عليه بعض فقرات مندالا الخامسة .

٥ – برادواجا

نزلت عليه مندالا السادسة .

٦ – واسيستا

نزلت عليه فقرات مندالا السابعة .

٧ – كناوا

نزلت عليه قلة قليلة من الفقرات[١] .

وهؤلاء هم الذين أطلق عليهم الشهرستاني «أصحاب الروحانيات» الذين أثبتوا متوسطات روحانية تأتي بالرسالة في صورة بشر .

* ولكن المؤلف نجومان يصور هذا الإيحاء على أنه تخيل من جماعة الريس .

فيقول :

إن هؤلاء الملهمين قد رأوا الحقيقة بنور البصيرة وشفافية الروح لأنهم هم العارفون للحق وهم الطاهرون الأنقياء ، فأخرجوا مشاهداتهم الوجدانية في صورة كتب هي كتب الويدا ولهذا فإن كتب الويدا هذه قد ألحقت بأسماء هؤلاء الملهمين[٢] .

إذن قصة الوحي التي ابتدعها المؤلف جدي بوجا الحامل لدرجة

---

(١) نقلاً عن كتاب المدخل للهندوسية .

(٢) نقلاً عن كتاب مواقف الهندوسية ص ٢٤ وهذه هي القصة التي ادعاها حواريو عيسى بعده ..

الماجستير قصة ملفقة من جانب ، ومفتعلة من جانب آخر . ومقلد فيها من جانب ثالث ، إذ من المعروف علمياً منذ القدم أن جماعة البراهمة تنكر النبوة على نحو ما جاء في كتاب الشهر ستاني وعبارته :

« فمنهم البراهمة وهم المنكرون للنبوات أصلاً[1] » .

فمن أين يكون عندهم وحي ؟ .

وهذا أسلوب جديد عند قساوسة الأديان الباطلة يلفقون لنحلهم أدلة وقضايا لتساير العصر الذي أصبح لا يعقل خزعبلاتهم .

ولقد سمعت قسيساً كبيراً يتحدث في التليفزيون عن يوم القيامة فأقام على صحة البعث عدة أدلة منها :

أدلة العدالة الإلهية .

وأدلة المشاهدات اليومية .

وأدلة السلطان الإلهي[2] .

وهي كلها من منابع القرآن الكريم وليس في الأناجيل كلها فقرة واحدة تساعده على ما يدعيه من أدلة على بعثهم .

وهذه خطة جديدة لسرقة الإسلام وحبك التلصص الديني لتضليل الجيل المعاصر . فليحذر المسلمون من هذه الجرائم ولينتبه الباحث الإسلامي لهذه الخطورة التي تعمد إلى سرقة مزايا الدين الإسلامي وخصائصه وجعلها لدين آخر . والله من ورائهم محيط إن شاء الله .

---

(١) الشهرستاني على الفصل ج ٤ ص ١٧٤ .

(٢) إنني أدعو المشتغلين بدراسة مقارنة المذاهب والنحل والأهواء ثم الأديان لمتابعة عرض القساوسة والهندوس لأفكار تدينهم ثم مقارنتها بما عندهم في كتبهم ليعلموا أن هؤلاء القوم يسرقون تعاليم الإسلام ثم يجعلونها لأديانهم مبادئ وتعاليم ...

المعتقدات الهندوسية

يقول الكاتبون الهندوس إن التدين الهندوكي يقوم على أساس من المبادئ التالية :

١ – الفلسفة ويطلق عليها لفظ تاتوا

٢ – التنفيذ ويطلق عليها لفظ سوسيلا

٣ – الاحتفالات ويطلق عليها لفظ أو باشارا

وهذه المبادئ الثلاثة ليست منفصلة بل هي مكملة بعضها لبعض فهي وحدة تصور عند ارتباطها العملي مفهوم التدين الهندوسي .

إذ ليس هناك معنى للفلسفة الدينية من غير تنفيذ مبادئ الدين ، وليس هناك معنى للاحتفالات الدينية إذا كانت خالية من روحانيات الفلسفة الدينية ولا يتصور تنفيذ لمبادئ من غير إدراك لفلسفتها واحتفالات مقدسة تقام من أجلها وتظهر فيها شعائر التدين .

إن هذه المبادئ الثلاثة تمثل الرأس ، والقلب ، والقدمين فهذه الأجزاء الثلاثة لا يمكن فصلها من كيان الإنسان الحر .

* فالفلسفة الدينية تاتوا تمثل الرأس .

* (وسوسيلا) الأساليب العملية تمثل القلب .

والاحتفالات المقدسة (أو باشارا) تمثل أصابع القدمين .

وبتمثيل آخر : صفار البيض يساوي	تاتوا
وبياضه يساوي	سوسيلا
وقشرته تساوي	أوباشارا

وانفصال واحد من هذه الثلاثة لا يجعل للبيض حياة سليمة ، وكذلك هذه الأمور الثلاثة في التدين الهندوسي . وسوف نعرضها من خلال كتاب يسمى : «أوبادسا» UPADECA .

القسم الأول

تاتوا

الألوهية

هذه الفلسفة تتوجه نحو سانج هيانج SANG HYANG يعني إلههم.
الله له صفة السلطان والقدرة وهو الخالق المبدع والحافظ والمنعم وهو
الله الواحد المتعدد الصفات وهو :
براهما BRAHMA .
فشنو WISNU .
سيفا CIWA .

براهما : هو الذي يطلق عليه لفظ سانج هيانج sang hyang ووظيفته أنه الخالق واسمه بالسانسكرتيه (UTPETI) .

فشنو : هو الحافظ والرحيم والعطوف واسمه بلغة أهله (sthiti) .

سيفا : هو المهلك للعالم واسمه بلغة قومه (Sangkan par an) وهذه الأسماء الثلاثة تشكل ثالوثاً Tri Sakti بعضه الخالق وبعضه الحافظ وبعضه المهلك ولكل واحد وظيفته يؤديها بقوته [1] .

---

(١) راجع كتاب UPA DECA ص ١٥ – ١٦

أما الأصنام التي تعبد فهي الضوء الذي يتخيل فيه الهندوس ملامح الألوهية التي تعينه على الصلاة والتعبد ، ولهذا فإن كل شخص له الحق في اختيار الصنم الذي يساعده على استحضار نور الهداية من إلهه [1] .

وذلك التفسير خاضع لأصل كلمة ديوي Dewa فهي في الأصل الهندوس بمعنى الثور [2] .

هؤلاء الثلاثة براهما ، سيفا : فشنو . يحكمون العالم خلقاً ، تدبيراً وفناء .

لكن كيف وجد هؤلاء الآلهة ؟ .

يقول الهندوس إن نقطة سحرية Aksara وهي عندما تلفظت وجدت هذه الآلهة وهذه اللفظة وهي : A. U. M

فعندما نطق حرف A وجد الإله براهما الخالق .

وعندما نطق حرف U وجد الإله فشنو الحافظ Wishu

وعندما نطق حرف M وجد الإله سيفا المهلك .

وهذه الحروف السحرية A. U. M صارت في الفهم الهندوسي (MO) بمعنى الدلالة على وجود الثالوث الحاكم للعالم بأسره .

ثم خرجت الخلائق كلها من نفس براهما الإله الخالق بصورة متأنية يقول النص :

Jadi sang Hayng widhi Menciptakan alam semesta.

---

(1) راجع كتاب UPA DECA ص ٢١٧ ، ،

(2) راجع كتاب Bhaga Vadeita ص ٢٦١ .

كيف وجدت الآلهة

AWATARA

معنى آواترا Awatara كيف وجد الإله Sang Hhang widhi في صورة معينة أو مبادئ وتعاليم من أجل أن يعطي للدنيا تعاليم الخلاص من الضائقات والبلايا .

قال المؤلف باج واداجيتا Bhag wadagita[1] .

« عندما كان الحق في حاجة إلى الظهور ، عمت الفوضى والسيئات ونزل الإله من أجل إقامة العدل والحق » .

وهناك عشرة آلهة منها : كريشنا Krishna

رام Rama

بودا Budha

كاليكي Kaliki

وهذه كلها موجودات لها وظائف من أجل خلق الناس جميعاً واحلال صفة الربانية الطاهرة في النفوس ، ومحاربة الشراهة والنهم والنفس الخبيثة والكبرياء والتفاخر وذلك بواسطة تعاليمهم التي تحث على السلام والأمن والمثل الرفيعة للحياة .

إن فشنو Wisnu هو ولد الإله جاء ليحطم الفساد الذي يظهر في المجتمعات ويحافظ على الخير .

أما كرشنا Krishna فقد جاء من أجل احلال السلام .

أما بودا وهو آخر الآلهة Budha فقد جاء ليعلم الناس الخير والطمأنينة .

---

(١) راجع الباب الحادي عشر الفقرة رقم ٧

أما عن كالاكي Kalaki فهو الإله المنتظر الذي لم ينزل بعد[1] ..

أما الإله الخالق وهو براهما فهو في أعالي المنزلة ، إنه خلق وترك الخلق لولده والمساعدين من الآلهة الصغيرة .

وما زال الهندوس ينتظرون إلهاً لم ينزل بعد هو كالاكي ذلك الإله الذي لم تعرف له وظيفة بعد .

أفرأيت يا أخي أجهل من هذه العقلية في ذلك العصر الحديث الذي طافت فيه البحوث الفضائية الفضاء كله ولم تجد غير آثار قدرة الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد[2] .

النتيجة :

١ - Sang Hyang هو الإسم الذي يشترك فيه كل من أطلق عليه إله في زعم الهندوسية .

٢ - الهندوسية تقول بتعدد الآلهة أكثر من ثلاثة .

٣ - ما زالت هناك آلهة لم تنزل وما زال المجتمع الهندوسي ينتظرها .

٤ - الهندوسية نظام حضاري بالدرجة الأولى لشعب عاش في غابر الأزمان وليست ديناً بالدرجة الأولى بل هي نحلة داخلة في نظام حضاري قديم .

---

(١) راجع كتاب : UPA DECA ص ٣٤ .

(٢) راجع بتوسع كتابي : العلم يدعو للإيمان : كريس مورسون .
الإسلام يتحدى : وحيد الدين خان .

الروح المقدس

ATMA — TATWA

لقد أودع الإله في كل امرئ نفساً تسمى آتما (Atma) وهذه النفس في البدن بمنزلة السائق من العربة .

فكل الحواس لا يمكن أن تؤدي وظائفها إذا لم تكن آتما وهي النفس صاحبة القيادة والإرادة .

وذلك لأن النفس (آتما) هذه أصلها من براهما Sang Hayang الذي يعتبر لها كقرص الشمس وهي شعاعة تلك الأشعة التي تدخل في كل مكان على امتداد العمران والكرة الأرضية وهذه النفس لها أوصاف ذكرها في الكتاب الحادي عشر الفقرات ٢٤ ، ٢٥ haga Wadgita وترجمتها كالآتي :

- لا تؤثر فيها الأسلحة .
- لا تؤثر فيها الرياح .
- لا يبلها الماء .
- لا تحرقها النيران .
- خالدة أبدية .
- موجودة في كل مكان .
- لا تنتقل من شخص إلى آخر .
- دائماً مع صاحبها .
- لا تتحرك[1] .

---

(١) راجع كتاب ص ١٠ Upadea

- لم تولد
- لا تتبدل ولا تتغير .
- لا يحيط بها فكر .
- كاملة سواء كانت للرجال أو للنساء[1] .

إن النفس كاملة ولكن البدن الذي يولد ليس كاملاً بل هو ناقص واتصال النفس بالبدن علاقته غير معروفة أولها ، ولهذا فإن البدن عليه أن يستغل وجود الروح فيه ليعمل أعمالاً كثيرة على مظنة أنه لا حياة بعد ذلك أبداً لأن الموت الذي سيأتي ولا يمكن دفعه أبداً سوف يقضي على الحياة نهائياً .

والروح بعد ذلك سوف لا تنقل إلى بدن آخر وعبارة القوم :

Hidup ini hendaknya Merupakan yang Penghabisan Dan Jiwa yang tertinggal hendaknya Scsudah itu Tidak masuk KE Dalam Badan Jasmani Lain.

ولهذا وجب أن يحرق البدن حسب تعاليم كارما Karma الذي يقضي باتحاد الروح مع الجسد وإحراقهما عند الموت أما الروح فهي أبدية باقية وحسب أعمال صاحبها تنال الجزاء[1] .

فهي إما في الجنة وإمّا في النار حسب أعمال صاحبها .

عودة الأرواح Samsara

وبعد أن تنال الروح نصيبها من النار أو من النعيم لا تستقر هناك بل تولد من جديد ، وتظل هكذا مراراً وتكراراً حتى تعرف حقيقتها فتنفرد

---

(١) راجع كتاب UPADECA ص ١٠ .

بذاتها لإلهها وهنا تتخلص من مسؤولياتها الدنيوية وتعود إلى ربها في عالم البهجة والسعادة[1] .

ويتم ذلك إذا انتهت كل البواعث التي تشد آتما التي هي النفس إلى العودة إلى الدنيا فلا يبقى لها من أهل إلا أن تتحد مع آتما إلهها وذلك هو المأرب الأخير للروح[2] .

ملاحظة :

في النصوص التي قرأتها باللغة الشرقية عبارات تفيد :

أ – أن الروح لا تنتقل من بدن إلى بدن آخر .

ب – ولكنها بعد أن تنال نصيبها من النعيم أو الجحيم تولد من جديد .

جـ – لم تبين النصوص محل هذه الولادة ، ولكنها ذكرت أن هذه العملية تكرر دون أن تصف المحل الذي تحل فيه الروح .

د – غاية الأمر أن عملية تكرار نعيم الروح وعذابها ثم ولادتها من جديد لها نهاية هي :

إن الروح تتصل منفردة بربها فتعرف حقيقتها وعندئذ يكتب لها الخلود والبقاء .

ولعل هذا المعنى بعيدٌ كل البعد عن مفهوم تناسخ الأرواح ، أو لعل هذا مذهب في مفهوم تناسخ الأرواح .

صحيح أن الشهرستاني قرر أن أصحاب التناسخ مختلفون في تقرير هذا المبدأ لكنه عنف الهندوس ووصفهم بأنهم أشد الناس اعتقاداً في التناسخية؟

---

(١) راجع كتاب UPADECA ص ٢٦ .

(٢) المرجع السالف ص ٢٩ / ٣٠ .

ولعل هؤلاء الذين وصفهم بذلك غير البرهمانية لأنه ينطبق عليهم وصف الشهرستاني بأصحاب الروحانيات الذين اثبتوا متوسطات روحانية جاءت بالرسالة من عند الله في صورة البراهمة التي نقلت عنها أسماء (الريش) الملهمون الذين نزلت عليهم كتب الويدا[1] .

وإذن فليس صحيحاً على الإطلاق أن يقال إن الهندوسية تقول بالتناسخ بمفهومه المصطلح عليه أن تحل الأرواح في صورة حيوانات .. ويؤكد هذا النحلة الجينية وهي النحلة التي قامت تعارض الهندوسية تقول بتناسخ الأرواح وهذا يبرهن على أن الهندوسية لا تقول به ، لأن الجينية قامت خاصة لمعارضة التدين الهندوسي[2] .

ولست أدافع عن الهندوسية فهي نحلة ضالة ولا شك في ذلك ولكنني أحب أن أكون أميناً فيما قرأته من مصادرهم المباشرة .

إنهم يقولون ببغي نقل الروح إلى بدن آخر ويقولون كذلك : بعودة الروح إلى الوجود الذي يتكرر حتى تخلص الروح إلى ربها فتخلد في عالم السرور والبهجة ، وذلك حسب منطقهم ولغتهم فمن استطاع أن يثبت لهم تناسخاً بأدلة علمية فلست محاجاً ولا خصماً في هذه القضية .

---

(١) راجع كتاب الشهرستاني على هامش كتاب الفصل ج ٥ ص ١٨٣ .

(٢) راجع القسم الثالث من هذه المقالة موضوع : نتائج خطيرة للحياة الهندوسية .

العمل والجزاء

KARMA — PAHALA

هاتان العبارتان معناهما :

العمل KARMA

والجزاء Pàhala

فالأعمال الخيرة جزاؤها لا بد وأن يكون خيراً وحسناً .

والأعمال الشريرة لا بد وأن يكون جزاؤها مثلها شراً ومقتاً

ولهذا فإن فكرة الخير والشر هذه تدفع الإنسان إلى أن يحرص دائماً على أن يربط كل تصرفاته بفعل الخير وأن يبتعد عن كل ما يفسد الخلق والسلوك والحياة .

أنواع الجزاء :

والجزاء الذي يعطي للمحسنين الخيرين ثلاثة أنواع :

١ – سان شيتا Sancita

وهي النعم والآلاء التي يعيش فيها الإنسان حالياً ولها دوام في المستقبل .

٢ – برارابدا Prarabda

النعم التي نعيشها في وقت محدود وليس لها استمرار .

٣ – كري يامانا Kri yamana

الجزاء الطيب الذي لم نحصل عليه في حياتنا المعاصرة وسوف نحصل عليه في الحياة المستقبلة بعد الموت .

فالمحسنون الطيبون في الدنيا الذين لا يحصلون على أجرهم في الحياة الدنيا سوف يدخر لهم جزاؤهم الطيب في الحياة الآخرة[1] .

(١) UPA DECA ص ٢٧ – ٢٨ .

الخلاص من جاذبية الدنيا

MOSKA

إن غاية الغايات للإنسان ليس فقط أن يقدم الخير لنفسه وللمجتمع وليس فقط أن يترفع على الآلام والبلايا ولكن غاية الغايات هي أن يتمكن من الخلاص من جاذبية الحياة الدنيا التي يعبر عنها بلغة القوم MOSKA

والخلاص من جاذبية مشاغل الحياة الدنيا ليس بالموت والفناء بل يمكن الحصول على هذه الغاية والإنسان ما زال حياً وذلك عن طريق الفداء والتضحية المستمرة حتى يحصل على رضوان Sang Hyang Widi الإله الخالق ووسيلة ذلك هي : ممارسة رياضة اليوجا Caturyoga تلك الرياضة التي تقوم على أساس من التذكر والتفكير والصمت (Meditasi)

و بهذه الرياضة يحصل الفرد على(Jnana)جنانا الوسيلة الوحيدة للخلاص من كل الآلام والبلايا والمصائب ، تلك التي تأتي لتمحص الإنسان وتدفعه إلى أعلى ليحل فيه الروح المقدس التي يشعر بسببها بسمو روحه وترفعها على الشعور بالمصائب والآلام .

فالبلايا في صورتها السهلة مثلما تفعله الأم بولدها عندما تربط يديه كي لا يأكل التراب ، فهو يبكي ويتألم ولكنها مسرورة لأنها تدفع عنه شراً وبيلاً وكذلك البلايا إنها تأتي لخير الإنسان وعليه أن يتخلص منها بالرياضة والحصول على Jnana فالرجل المتدين هو الذي يبتسم للأذى فذلك أرقى

أنواع الطب الروحاني وبذلك أيضاً فالآلام والبلايا لا تترك أثراً في البدن الجسماني [(١)] .

اليوجا Caturyuga

أما عن اليوجا التي هي وسيلة الحصول على السعادة الروحية MOSKA فهي :

أولاً : الاتصال والوحدة مع الإله Sang Hyang Widhi وهي Jnana Yoga

ثانياً : العمل على أن يحصل المرء على Jnana بأسلوب العبادة الخالصة وفعل الخيرات ، وهي باللغة السان سكرتية Bhakti Yoga

ثالثاً : أن يفعل المثل العليا دون انتظار شكر من الناس ، وهي بلغة القوم Karma Yoga

رابعاً : أن يعيش زاهداً "Tapa" آمناً خاشعاً متبتلاً وهي بلغتهم Raja Yoga

وهذه الفواصل الأربعة كلها مساو للبعض وكلها يؤدي إلى بعض وكلها مساو في الوسيلة التي تؤدي إلى الغاية وهي MOSKA الخلاص والسعادة والسرور [(٢)] .

---

(١) راجع كتابي : Upadeca ص ٤١ – ٤٢
وكتاب : UPA DECA ص ٣١ – ٣٢ .

(٢) المرجع السالف ص ٣٢ – ٣٣ .
ذكر الأستاذ عبد الرحمن حمدي في كتابه القيم الهند عقائدها وأساطيرها أن اليوجا لها ثلاثة أساليب ص ٦٧ فترك بذلك الأسلوب الرابع وهو راج يوجا وقد رجعت في هذا إلى الأصل باللغة الشرقية حسب المرجع المذكور .

الأيام الهندوسية

HARI SUCI

يقولون عنها إنها الأيام المقدسة ولم أشأ أن أجاريهم فأسميتها الأيام الهندوسية فأنا أكتب من منطلق اعتزازي بإسلامي فليس هناك قداسة إلا التي جاء بها الوحي المعصوم الذي أدين الله عليه وأؤمن به ، أما ما ينظمه الإنسان له من أمور ويصفها بالقداسة فهي ترجع إليه في الوصف ، ولا أبيح لنفسي أن أجاريهم حتى لا أقع في وهم أنني أوافق ، وفي التسمية إليهم أفضل علمياً لأنني أحكي حالتهم مع اعتقادي أنهم صانعو هذا التدين الذي لم يرد فيه شرع صحيح .

وأيام الهندوس ستة :

أول العام الجديد (NYEPI) Tahun Baru

وفي هذا اليوم تقام الصلوات للتكفير عن خطايا البشرية .

[أقول : وإذا كان هذا السلوك سابقاً على ما تفعله المسيحية فهي مقلدة للهندوسية في هذا الصنيع] .

ليلة يوم الغفران Ciwara Tri

في شهر يناير عندما يبدأ القمر في دائرة المحاق تقام ممارسة ألعاب اليوجا أو تلاوة الكتب القديمة مع صوم ذلك اليوم ... وهذه الطقوس حسب اعتقاد أهلها ليحصلوا على المغفرة من الخطايا التي ألموا بها وذلك في اليوم السابق على الليلة التي يأفل فيها قمر شهر يناير تقريباً .

يوم الشكر للإله الخالق SARASWATI

وهذا اليوم يتكرر كل ستة أشهر مرة ويقع في يوم سبت وعند قدميه يتذكر الهندوس عظمته وقوته ويرتلون تعاليمه وصورة ذلك الإله الصنمية عبارة عن : رجل يحمل معه آلات موسيقية وهو جالس فوق أوزة .

يوم البركة Pagerwe

وهذا اليوم يتكرر كل ستة أشهر مرة يغتسل الناس فيه ليحصل لهم شعاع من نور إلههم يضع فيهم البركة والنعيم والقوة والرخاء ويقع هذا اليوم يوم أربعاء .

يوم الأرض Galungan

يوم خلق الأرض بكل ما فيها ويقع في يوم أربعاء من كل ستة أشهر وهو يوم أربعاء غير أربعاء يوم البركة حسب نظام حساب الهندوس :

الأول يسمى أربعاء سينتا SINTA

والثاني يسمى أربعاء وكو WUKU

اليوم الأصفر أو يوم عودة الملك ومعه الملهمون KUNINGAN

ويقع في يوم سبت كل ستة أشهر مرة واحدة وفيه يتطهر الهندوس ويتضرعون إلى هؤلاء الملهمين الذين نزلت عليهم كتب الويدا ليمنحوهم الأمن والطمأنينة وطول العمر ويعوذوهم من كل الشرور .

ولا بد أن تنتهي احتفالات هذا اليوم قبل منتصف النهار .

ملاحظة :

من الملاحظ أن كثيراً من هذه العادات قد انتقل إلى الأديان الأخرى مثل : المسيحية ففيها عيد رأس السنة ، ويوم الخوص ، ويوم القيامة ، ويوم الغطاس وهو مساو تماماً ليوم الإغتسال الهندوسي .

هل تتفق هذه النحل في الأعياد عن طريق المصادفة ؟

بل : هل هناك ما يمنع عقلاً أن تكون النحل السابقة قد أثرت في النحل اللاحقة ؟

أظن أنه ليس هناك ما يمنع احتمال الافتراض الأخير .. ؟

بل إن أحد كبار القساوسة في أندونيسيا وهو أنطوانيوس مواقر قد أكد هذا في اعترافاته عندما أراد أن يدخل في الدين الإسلامي[1] .

* * *

(١) راجع كتابنا : يا أهل الكتاب ص ٢٩٧ – ٣٠٥ .

الأماكن المحترمة في الهندوسية

PURA — TEMPAT SUCI

الأماكن التي يحترمها الهندوس قسمان :

أماكن يتوجهون إليها لتعظيم آلهتهم وتسمى :

PURA NAHYANGAN

وأماكن يتوجهون إليها لزيارة الأرواح الطاهرة ولها عدة أسماء هي :

pura — adya

pura — Nawitan

pura — pedarMan

والقوانين والتعاليم التي حددت هذه الدور جعلت الغاية من زيارتها :

اتصال الإنسان بالله الذي هو في زعمهم

ثم خدمة الضعفاء والمحاويج .

وهناك ثلاث دور هامة :

– واحدة لتعظيم الإله براهما BRAHMA لأنه الخالق .

– وواحدة لتعظيم الإله وشنو WISNU لأنه الإله المدبر الحافظ .

– وواحدة لتعظيم الإله سيفا CIWA أو سيوا إله الفناء والهلاك .

ولكل دار من هذه الدور اسم مصطلح عليه في لغة القوم .

فدار الإله براهما تسمى :

PURA DESA

أو

PURA BOLO AGUNG

ودار الإله وشنو تسمى :

PURA AUSEH

أو

PURA SEGARA

ودار الإله سيفا تسمى :

PURA DALEM

وتعتبر جزيرة بالي BALI بأندونيسيا المركز الرئيسي لهذه المعابد بل لهذه النحلة [1] .

(١) راجع كتاب UPA DECA ص ٤٧ – ٥٠ .

القسم الثاني

SUSILA

(أ) الرعاية الاجتماعية

تزعم الهندوسية : أن الإله الذي خلق هذا العالم قد ضحى أولاً بمحبته وعطفه على الناس فخلقهم ، وبعد هذا الخلق جعل لهم اتصالاً به عن طريق الذين أرسلهم بالمعرفة والتعاليم التي جاءت في كتبه : الويدات ؛ وذلك لينفذ الناس هذه التعاليم حتى يحصلوا على الثواب الطيب والنعيم الحسن .

وعلى هذا الأساس فعلينا الاعتراف بهذا الجميل فنرد لهذا الإله نعمه في صورة تكريم وتقديس وإعادة الديون لأهلها .

وصورة هذه العملية في ثلاثة أمور :

الأول : .رعاية المقدسات وتسمى : Aewa Rna

الثاني : رعاية الأطهار من القديسين وتسمى : pitre Rna

الثالث : الملهمين Rsi وتسمى : Aewa Rna

وتنفيذ هذه الأمور الثلاثة له خمسة أساليب هي :

الطريقة الأولى :

السجود أمام صنم الإله الخالق ، والتمسك بتعاليمه ، والخضوع لأوامره والذهاب إلى محله .

وتسمى هذه الطريقة : Petra yandnya

الطريقة الثانية :

الثناء على الأرواح الطاهرة ، والعمل على طهارة النفس ، وحفظ العرض والنسل ، والتمسك بنصائح هؤلاء الملهمين مع الإخلاص ، والتضرع والخشوع .

وتسمى هذه الطريقة : pitra yadnya

الطريقة الثالثة :

تقديم القرابين مع الإخلاص وذلك حتى تحفظ الآلهة النسل ، والذرية ويكون ذلك مصحوباً بالعمل على خدمة الناس ومعاونة المجتمع .

وتسمى هذه الطريقة : Manusiayadnya

الطريقة الرابعة :

تعظيم المعلمين الملهمين الوسطاء «ريش» Rsi وتقديم الهدايا والقرابين لهم ، واحترام نصائحهم ، واتباع أوامرهم .

وتسمى هذه الطريقة : Rsi yadnya

الطريقة الخامسة :

التضحية العامة للناس جميعاً حتى يعم الخير والنفع والطمأنينة جميع طبقات المجتمع .

وتسمى هذه الطريقة : Bhuta yadnya

هذه هي وسائل تنفيذ الرعاية الاجتماعية التي تعتبر في التعاليم الهندوكية ديناً في عنق الأتباع ، وهي فلسفة قائمة على فكرة الوفاء للخالق الذي قدم عطفه وحبه للبشر ولذلك خلقهم .

وتبعاً لهذا فالهندوس يرون واجباً عليهم أن يقوموا بهذه العبادات وفاء للدين الذي ارتبط بأعناقهم .

وحددوها في أمور ثلاثة ، وقننوا تنفيذها بالطرق الخمس السالفة [١] .

(١) راجع كتاب UPADECA ص ٥١ ، ٥٢ .

(ب) الطبقات الاجتماعية

KASTA

حسب تعاليم كتاب الويدا فقد كون المجتمع الهندوسي نفسه من أربع طبقات هي :

الأولى :

* طبقة البرهماس   BRAHMA KASTA

الثانية :

* طبقة كريهاستا   GRIHASTA

وتلك الطبقة التي يسميها الكاتبون باللغة العربية « كاشا تريا » .

الثالثة :

* طبقة وانابراستا   WANA PRASTHA

أو طبقة : ويشا   Wesya

وهي الطبقة التي يطلق عليها الكاتبون العرب : (فايشيا)

الرابعة :

* طبقة الرعاع ولها عدة أسماء :

بيك سوكا :   BIK SUKA

سان ياسين : SAK YASIN

سودرا : SUDRA

وهي المعروفة عند كتاب العربية بلفظ [شودرا][1] .

سمات الطبقات الهندوسية :

(أ) طبقة البراهماس Brahmana

هي أعلى طبقة في المجتمع الهندوسي لأن معناها طبقة العلم واليقين والحق والتدين .

وهي الأستاذة المعلمة للمبادئ المقدسة عند قومها وهي طبقة لها المنزلة الرفيعة في النسب ، وعليها مسؤولية رفع المستوى للدولة وللمجتمع .

ووسيلتها في ذلك : تطبيق المعارف والعلوم وقيادة الأمة في شؤون الدين والعادات والعبادات .

(ب) طبقة كساتريا Ksatria

وهي طبقة المحبين للوطن المدافعين عن الزمار العاملين من أجل الرخاء ، المجاهدين من أجل الشرف وحماية الفضيلة ، وإشاعة الوئام إنهم القادة للأمة والرعية .

(جـ) طبقا ويشيا Wesya

هي الطبقة العاملة على رفع مستواها رويداً رويداً وتحاول تحرير نفسها

---

(١) راجع كتاب UPADECA ص ٥٣ .

من قيود الحياة ومشاغل الأيام ولكنها تظل خادمة للأمة وللشعب ، فهي المسؤولة عن الإنتاج والرخاء .

(د) طبقة سودرا SUDRA

هي آخر طبقات المجتمع هي طبقة القاع التي لا تملك شيئاً البتَّة غير أنها تقدم نفسها قرباناً . ويكفي أن نحصل على قوتها عن طريق المسألة Minta — Minta

* * *

وكل هذه الطوائف في نظر التعاليم الهندوسية تعمل حسب نسبتها في الشرف ، والكمال ، والجاه وحسب قدرتها الجسدية من أجل خدمة الدولة والمجتمع .

وأساليب العمل هي :

(أ) دارما : Dharma

(ب) آرتها : Artha

(جـ) كاما : Kama

(د) موسكا : Moska

أما دارما فتعني : الحقيقة التي هي أصل وروح كل الأعمال والمجاهدات إنها الواجب المقدس .

وأما آرتها : فهي حاصل وثمرة الجهود المبذولة على أساس من الحق والطهارة ، إنها الرفاهية التي هي غاية العمل الشريف .

وأما كاما : فهي العشق النقي الخالص الذي يدفع إلى الأعمال الصالحة القائمة على الحق الواضح .

وأما موسكا : فهي الاستغفار والتوبة من الذنوب والمعاصي ، ومحاولة التخلص من الأدران والتطهر من الرذائل ...

* * *

ملاحظات :

الأولى :

أن مؤلفي الهندوسية الجدد أمثال :

GDE QUJA. M. M.

صاحب عدة كتب في النحلة الهندوكية سنذكرها في ثبت المراجع آخر الكتاب إن شاء الله .

والمؤلف الهندوسي . Nyoman. A. Pendit

صاحب كتاب : Aspek, Aspck AgAmA Kita

الذي دافع فيه باستماتة عن تعاليم الهندوسية تعدداً في الآلهة ، وطبقية مريعة في المجتمع .

قد أغفل هؤلاء الهندوسيون – وهم من فطاحل علمائها المعاصرين – السمات الخارجية المحرجة لنظام الطبقات الهندوسية فلم يذكروا هذه السمات في مؤلفاتهم ، اكتفاء بما جرت عليه العادات الاجتماعية بل إنهم دافعوا عن تلك التقاليد دفاعاً يعوزه الواقع الاجتماعي كدليل على صحة ما يدافعون به ، إذ الطبقة الهندوسية ضد كرامة الإنسان ، والحق الطبيعي لكل بشر خلقه الله وله حقوق بني الإنسان .

الثانية :

أنه مع ظهور الجمهوريات في الهند ، وفي أندونيسيا وهي أنظمة أسقطت كل مفهوم الطبقيات إلا أن المؤلف [نجومان] استمات في دفاعه

عن النظام الطبقي الفاحش الذي أذل البشرية وجعل منها طبقة نجسة خسيسة لا تستطيع أن ترتقي إلى النقاء أو الطهر .

بل إنه حاول أن يتّهم الكاتبين الذين هاجموا النظام الطبقي الهندوسي بأن الدوافع لديهم لم تكن هي الإخلاص لحماية حقوق الإنسان بقدر ما هي كراهية للهندوكية ، وحب الاعتداء على نظامها المقدس[1] .

الثالثة :

أيّ كان الهجوم أو الدفاع فيما يتعلق بالطبقية في أي نظام فإن البشرية كلها متساوية في أمرين :

(أ) مبدأ الخلقة :

حيث إن الكل من أصل واحد : إما التراب وإما الماء المهين .

(ب) من حيث التساوي في الحقوق بمقتضى البشرية والآدمية .

وتبقى المفاضلة بين الناس من حيث الأعمال الصالحة ، أو الطاعة والتقوى والإيمان بالله الحق .

ولن تجد البشرية العاقلة نصوصاً تحمي حمى حقوقها ، وتؤكد كرامتها ، وتضمن لها قيمتها إلا النصوص المعصومة التي جاء بها الإسلام الحقيقي .

يقول الله تعالى :

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ . (١٣ الحجرات)

---

(١) راجع كتاب مواقف ديننا بالأندونيسية ص ٦٣ ، ٧٠ للسيد نجومان .

ومع هذا التساوي في بدء الخلق وفي أصل الخلقة فإن الله جل جلاله جعل الناس طوائف في العمل ولم يجعلهم طبقات تتبع الجنس أو القبيلة أو الدم أو العرق أو البيئة .

يقول جل جلاله :

﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضهم سخريا ورحمة ربك خير ممَّا يجمعون ﴾ . (٣٢ ـ الزخرف)

إذ لا تستقيم الحياة إذا تساوى الناس في جميع الأعمال ، وتساووا في القدرات والمزاج والذكاء ، والميول ، والرغبات .

ومن هنا كان الخلق الإلهي للبشرية مفاضلاً في : الذكاء ، والقدرات الخاصة ، والميول الفردية ... الخ ..

والإسلام وحده هو الذي وضع هذا التصور القائم على :

(أ) احترام الناس جميعاً في أصل الخلقة والخالقية .

(ب) توزيعهم في قبائل ليتعارفوا حتى ينتظم دولاب سير الحياة .

(جـ) اختلافهم في القدرات ، والذكاء والميول ... حتى يجد كل مجال في الحياة عمالاً ينشطونه وينشطون فيه ...

غير أن الكاتبين حديثاً من علماء الملل والنحل والأهواء ظنوا أن فقر مذاهبهم يمكن إثراؤه بسرقة مبادئ الإسلام وطرحها في ساحة معتقداتهم على أنها من نحلهم وتدينهم ...

وهذا ما فعله كتاب الهندوسية إذ حاولوا سرقة تعاليم الإسلام ليجعلوها دفاعاً لهم عن مفهوم الطبقية الآثمة .

واستغلوا غفلة المسلمين وارتباكهم في عديد مشكلاتهم المعاصرة ، وقلة قراءاتهم واطلاعهم على كتب النحل الفاسدة ... ولكن سعيهم خاب

وسيخيب دائماً فإن نصوص الويدات لا تسعفهم في عملية التلصص على امتيازات الإسلام الحق الحنيف .

ومهما يكن من الأمر فإن الإسلامي الحنيف سيبقى له دائماً قرآنه المقدس المعصوم المعتمد علمياً تدل على صدقه اختصاصات الإسلام بامتيازاته في إنسجام تعاليمه مع الطبع الإنساني ، واحتياجات البشر والحياة .

ويبقى لتلك النحل الزائفة أنها لن تجد لها من نصوصها ما يسعفها للتدليل على ما تسرقه من نظم الإسلام لتخلقها بباطلها الزائف[١] .

وإني لأهيب بعلمائنا في الشرق والغرب أن ينتبهوا لهذا الأسلوب الجديد ، وهو التلصص العلمي ، والقرصنة الدينية المعاصرة والتي تسعى في علم مقارنة الأديان لتزييف الحقائق ، وستر العورات بثياب مسروقة من الدين الصحيح .

---

(١) راجع بتوسع كتاب : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة الكاتب بوكاي .

المنجيات والمهلكات

SADARIPU

SADATATAYI

أولاً : المهلكات SADARIPU

وهي كلمة مكونة من حرفين :

RIPU	ومعناه	٦ ست
SAD	ومعناه	الأعداء

وهي :

النفس	Kama
النسيان	Lobba
الغضب	Krodha
السكر	Mada
الحيرة	Moda
الحقد	Matsarya

وهذه الأمور الستة تتعلق بالوجدانات والأفئدة .

ب ـ SADATATAYA

وبقية المهلكات في ستة أفعال تتعلق بالهدم وهي :

– أن تحرق مال غيرك Aghiba

– أن تسم غيرك Wisada

- أن تمارس السحر Atdarwa
- أن تحدث فوضى Sasnagbna
- أن تكون عنيفاً Dratikarma
- أن تفتن الناس Rajapisuna

جـ - SAPTATIMIRA

ومن المهلكات أيضاً سبع خصال هي :

- الجمال Sur upa
- الثراء Dhana
- الذكاء guma
- النسب الرفيع kulin
- الفتوة yowaha
- شرب الخمر Sura
- الانتصار Kasurari

ثانياً : المنجيات - PARI SUDHA — TRIKAYA

تري كايا Trikaya معناها : ٣ أسس للتعريف البشري وكلمة باري سودها pari Sudha معناها : الواجب تنظيفه وتطهيره .

والمسائل المحتاجة إلى هذا التطهير بالقطع تكون أساساً للسلوك

وهي Dasarperilakunya : [1]

(أ) أسس التفكير Pikiran

(ب) أسس المحادثة Perkataan

(جـ) أسس الفعل Perbuatan

وتفصيل ذلك :

وعندما يوجد التفكير الصالح يلحقه الحديث الصالح وينتج عن ذلك الفعل الصالح فتكون جميع السلوكيات صالحة ومثمرة وطيبة .

(أ) أسس التفكير الصالح ثلاثة وهي :

١ – لا نؤجل ولا نرغب في أي شيء ليس حلالاً .

٢ – لا نفكر بسوء أو بشر نحو أي من البشر .

٣ – لا ننكر الثواب الذي يدخره الله للصالحين .

(ب) أسس الحديث الصالح أربعة وهي :

١ – عدم محبة الشتائم

٢ – عدم محبة الألفاظ النابية .

٣ – عدم محبة الفتنة .

٤ – لا ينكر الوعد ولا يخلفه .

---

(١) نقلاً عن كتاب Upadeca ص ٥٥ – ٥٨ .

(جـ) أسس الفعل الصالح ثلاثة وهي :

١ - لا يعذب أحداً ولا يقتل نفساً .

٢ - لا يسرق .

٣ - لا يزني

هذه باختصار المنجيات والمهلكات حسب تبويب كتاب النحلة الهندوسية نقلاً من مصادرها الأساسية .

ولقد جانب الصواب كثير من كتاب الغرب وغيرهم إذ عدوا هذه الصفات فنقصوا وغيروا وفي مقدمة هؤلاء المستر جروف ساموبل داو Grove Samueldau في كتابه المجتمع ومشاكله[1] .

---

(١) راجع المادة العلمية للهندوسية في كتاب UPADECA ص ٥١ / ٦٢ وراجع كتاب المجتمع ومشاكله المطابع الأميرية عام ١٩٣٨ ص ٢٦٠ .

القسم الثالث

UPACARA

الاحتفالات والطقوس

الطقوس والاحتفالات التي يؤديها الهندوس متعددة أهمها :

- طقوس المعبد .
- طقوس حرق الميت .
- طقوس الصلاة .

(أ) طقوس المعبد Dewayadya

المقومات :

المكان : داخل المعبد Dura أو مكان خاص يعد للصنم في جو هادئ ومعطر ونظيف وذلك لأداء الصلاة ثلاث مرات في اليوم .

غرفة داخل المعبد تسمى Sanggar Surya سنجار سوريا بها رمز الإله .

مقومات العبادة : الماء ، والنار ، والزهور .

تُغطّى الغرفة وتبخر

- يدخل الشخص برفقة الكاهن Pemuka Agama Sulinygih
- وتنتهي الزيارة بالصلاة ، ورش الماء على الزائر .

طريقة التنفيذ :

- يتلو الكاهن تعاويذه التقليدية وبعدها :

- يركع الشخص تحت قدمي الصنم متضرعاً .
- يتلو الكاهن الأدعية التقليدية .
- كل طبقة لها وضع خاص في الأدعية التي يتلوها الكاهن .
- في الختام يتلو الكاهن دعاء مخصوصاً .
- يصلي الشخص ثم يرش بالماء ثم يخرج .

(ب) طقوس حرق الموتى Sawa Wedana

المقومات :

النار ، الحطب ، الجثة ، الماء .

هذه الأشياء ينقلها أبناء الميت تحت قدم الصنم .

طريقة التنفيذ :

- يغسل الميت بالماء القراح ثم يغسل مرة أخرى بالماء المعطر .
- كل الفتوح في الجسم تغلق تماماً .
- يحرق الجسم بالنار المحترمة عندهم التي يقررها الكاهن .
- يلقى عليها الحطب الذي يعترف بأنه محترم عندهم .
- التراب المتخلف من الحريق تتلى عليه التعاويذ والتراتيل الهندوسية .

(جـ) – طقوس الصلاة : MUSPA

ليس في الهندوسية صلاة جامعة ولا صلاة جماعة فالصلاة كلها فردية ، وهي ثلاثة أنواع :

(أ) صلاة برفقة الكاهن واتباع ترانيمه .

(ب) صلاة برفقته دون اتباع الترانيم .

(جـ) صلاة فردية محضة .

ولكل واحدة أسلوب في التنفيذ يجمعها كلها الآلات التي تعد للصلاة وهي :

- الاستحمام بالماء ...
- لبس الثياب النظيفة البيضاء أو الصفراء .
- التراتيل الدينية .
- الرجل يجلس متربعاً والمرأة تجثو على ركبتها .
- تغسل الأيدي والأفواه بالماء المعطر .
- تحضر أعواد الثقاب والعطور ... الخ .

ثم تبدأ الصلاة في أشكال مضحكة للغاية[1] .

---

(١) راجع UPADECA ص ٦٣ ٦٥

طقوس الزواج الهندوسي

PERKAWINAN

شروط الزواج :

١ – يشترط في الزواج بدون إذن الأسرة البلوغ وحده في الرجال على القانون القديم الذي توثق العمل به الآن ٢١ عاماً وحده في التشريع الحالي ٣٠ عاماً ، والمرأة ١٢ عاماً .

٢ – على أن بعضاً من فقرات قانون مانو تلزم المرأة بيت والدها إلى آخر الحياة إذا لم تجد الزوج المناسب لها .

٣ – كذلك يجيز القانون في مادته رقم ٩٠ للوالد عندما تبلغ فتاته سن الرشد أن يبحث لها عن زوج مناسب بعد أن يمضي على بلوغها سن الرشد ثلاثة أعوام بشرط أن يكون من نفس الطبقة الإجتماعية Sedarajat

٤ – وكل فتاة تطبق هذه القواعد وتتزوج على أساسها لا تكون آثمة .

٥ – سن الرشد للفتاة هو ١٨ عاماً وثلاثة فوقها فيكون سن الفتاة الهندوسية المناسب للزواج هو ٢١ عاماً وقيل ١٥ عاماً يزاد عليها ٣ فتكون ١٨ عاماً .

فإذا تزوجت الفتاة قبل هذا السن أو إذا زوجها أبوها قبل هذا السن فقد ارتكبت معصية Ber Dosa لأنه زواج قائم على الشراهة وطمع النفس لا على احترام التقاليد والعادات الدينية .

٦ – كل فتاة تريد الزواج لا بد أن يكون لها علاقة أكيدة بوليها ، فإذا لم يكن لها ولي فالملك يكون وكيلاً عنها أو من ينيبه مثل القاضي .

٧ – ويشترط كذلك لصحة الزواج ألا تكون هناك قرابة دم بين الزوج وزوجته .

٨ – أو تكون الفتاة مريضة بمرض مُعْدٍ .

٩ – إذا كان اسم البنت قبيحاً كأن يكون اسم حيوان أو طير أو ثعبان

١٠ – إذا كان جسمها غير منسق .

١١ – إذا كانت الفتاة لا تملك أخاً ذكراً لأنها تكون مظنة انحدار من طريق غير محترم .

١٢ – إذا كانت الفتاة أختاً من الأم .

١٣ – المرأة المطلقة لا يصح زواجها إلا من طليقها ولأن الهندوسية تحرم الطلاق بتاتاً فمن الصعب أن يقدم نموذج لهذه الحالة[١] . وإذا أراد مطلق أن يعيد زوجته لا بد وأن يتبع القواعد القانونية كأنه يريد زواجها ابتداء . غير أن بعض كتب الويدا مثل ريج ويدا الباب في الفقرات ٨ ، ٩ ، ١٨ وكتاب آتها روا ويدا في الباب التاسع الفقرات ٥ ، ٢٧ أباحت زواج المطلقة .

١٤ – كذلك من الشروط المتبعة في الزواج ألا يسبق الأصغر في الزواج الأكبر مطلقاً فمن فعل ذلك فقد ارتكب ذنْباً .

وقد كان هذا الحجر أولاً على الذكور ثم تطورت التقاليد الهندوسية فشملت الفتيات كذلك وبعض المسؤولين يفسرون مخالفة هذا الشرط بأنه ذنب صغير Dosakecil

١٥ – الفتاة التي تكون حاملاً عند عقد الزواج يكون زواجها صحيحاً ولا ينتسب الولد إلى الزوج وقيل إن الزواج باطل [والآراء في هذه

---

(١) راجع كتاب Perkwinan menurut Hukum Hindu ص ٣٤ – ٣٧ .

المسألة متشعبة ولا تخرج عما لخصته بهذه العبارة] .

١٦ – عقود الزواج الصحيحة يمارسها أصحاب الطبقة العليا براهما الكاهن ، أو مدير الشؤون الدينية الهندوسية في الوقت الحالي ولا يكون إلا من سلالة هذه الطبقية القديمة .

١٧ – لا يصح الزواج بين هندوسي وغير هندوسي إلا إذا اتبع غير الهندوسي الهندوسية وذلك للحفاظ على الذرية التي ستنشأ لأنها لا بد وأن تكون تابعة للهندوسية ، وكذلك إذا حدث طلاق بينهما فإنه يقع على النظام الاجتماعي الذي يحكم كلا الطرفين المختلفين في الديانات .

١٨ – يشترط في الزواج الأول أن يكون بين طبقتين متساويتين .

١٩ – الفتاة من الطبقة Sudra سودرا

ومن الطبقة الثانية Waisya وايشا

ومن الطبقة الأولى Brahma براهما

تصلح للرجل من الطبقة الأولى براهما

٢٠ – الزواج الثاني لا مانع أن يكون من إحدى الطبقات بعد الطبقة الأولى[1] .

٢١ – ومن شروط الزواج الصحيح ألا يكون ارتباط الزوجين بعقد ما غير عقد النكاح .

٢٢ – ألا يكون الزوجان مريضين مرضاً نفسياً .

فإذا ما تأكد البرهماسي او الكاهن من اكتمال هذه الشروط بدأ في عقد النكاح بما يقرؤه من التراتيل والتعاويذ والترانيم المعروفة عندهم .

ولهذه الاحتفالات طقوس أربعة تسمى :

---

(١) راجع كتاب ويدا سمرتي (قانون مانو) ص ١٣٦ .

الأولى : Septa pa da

وهي حركة تقابل العريسين من مسافة سبع خطوات : يسيرون أثناءها فوق بيض ويرمون بأنواع من الزهور إلى أن يلتقوا في منتصف الطريق

الثانية : Panl grahana

وهي عملية ربط يدي الزوجين كناية عن ارتباطهما معاً وجدانياً .

الثالثة : Laja hama

وهي أول خطوة ليكون العقد صحيحاً وتختلف عادات الأقاليم في تصويرها وقد تركت الحرية لكل إقليم في تحديد نوع هذه الخطوة .

الرابعة : Me jaya — jaya

وهي عملية يقوم بها الكاهن ويكون بعدها العقد نافذ المعقول [٢] .

ملاحظات :

تخضع الأنظمة الهندوسية في الزواج لفارق شاسع بين الطبقات ويترتب عليها صحة الزواج وعدمه .

بعض العيوب الخلقية التي لا ذنب للفتاة فيها تعتبر مانعاً من الزواج وهو أمر مخالف للنواميس الطبيعية .

تعدد الزوجات مسموح به بناء على نظرية الطبقات لا بناء على حاجة المجتمع وظروف الرجل والمرأة النفسية والاجتماعية .

الطقوس الدينية للاحتفالات تعتبر جزءاً رئيسياً في صحة العقد وهو غريب .

---

(١) راجع كتاب : الزواج الهندوسي ص ٤٠ – ٤٤ ، ويدا سمرتي ص ٣٢ – ٣٣ .

(٢) راجع كتاب : الزواج الهندوسي ص ٤٠ – ٤٤ ويدا سمرتي ص ١٣٢ – ٢١٣ .

الطلاق غير مسموح به وهو أصل تأثرت به أفكار المسيحيين الذين لم يجدوا عندهم سنداً في أناجيلهم إلا بتأويل لا يسعفه تطبيق الأسرة المسيحية الحاكمة ولا كثير من المتدينين المسيحيين أنفسهم .

الطلاق :

لا يقع الطلاق إلا إذا كانت هناك أسباب تخالف قواعد الهندوسية مثل :

- أن يكون العقد قد وقع مخالفاً للتقاليد الهندوسية .
- أو أن تكون الزوجة ما زالت على ذمة زوج سابق .
- أو إذا كانت الزوجة مريضة بمرض مُعْدٍ ، أو ظهر في جسمها عيوب خلقية أو كان عقلها غير متزن .
- أو كانا مختلفين في الدين وأحدهما هندوسي ولم يقع العقد على الشروط الهندوكية .
- أو وجدت بينهما علاقة نسب ودم قريبة تمنع من صحة الزواج .
- أو وقع بينهما خلاف على شريطة أن يطلبا الطلاق في خلال ستة أشهر فإن فاتت هذه الأشهر الست كان العقد أكثر ارتباطاً من سابقه .

الحقوق الأسرية الهندوسية

هذه الحقوق تختلف من طبقة إلى طبقة أخرى حسب التركيب الاجتماعي المعقد ... ولقد حاولت أن استخلص الحقوق التي تلتقي فيها أغلب الطبقات وهي :

– الرجل هو رئيس الأسرة

– المرأة هي المسؤولة عن إدارة المنزل .

– كلا الزوجين مسؤول عن التصرفات الدينية .

– الرجل هو المسؤول عن حماية المرأة ورعاية شؤونها حسب طاقته وقدرته وعليه مسؤولية حماية أولاده كذلك .

– المرأة مسؤولة عن تنظيم حياة الأسرة ، وإضفاء روح السعادة والبهجة والانسجام عليها .

– على المرأة أن تحترم زوجها وأن تجعل بيتها له عشاً وردياً يحلم به دائماً

– على الزوجة ألا تخدش مشاعر زوجها وأن تكون حريصة على إرضائه ، وتعمل على أن يزيد حبها في قلبه بما تبذله من مهارة في تنظيم البيت ونظافته ، ونظافة جسمها ، وطهارة فكرها ، واستقامة عقلها .

– الزوجة التي سافر زوجها ولم يترك لها نفقة عليها أن تعمل حتى يرجع

– على الأبوين معاً تقع مسؤولية رعاية الأولاد وتربيتهم تربية صالحة [1] .

---

(١) راجع كتاب : الزواج الهندوسي ص ٥٧ – ٦١ لغة الكتاب أندونيسية .

نتائج خطيرة
للحياة الهندوسية

لم تكن الهندوسية إلا مجموعة من التقاليد والعادات التي عاش أهلها على ضفاف نهر الهندوس كما ذكرنا سابقاً ... ولقد عانت الأمة الهندوسية من هذه النحلة معاناة شديدة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

فالهندوسية مرهقة في أداء طقوسها فكل شيء عندها يشترى وكل ما يملكه العامة فهو قربان يقدم لجماعة « الريش » .

والنظرة إلى طبقة حقيرة من البشر خلقت شعباً عريضاً يشعر بأنه منبوذ محتقر مهان وقد تكون بمرور الزمن شعوراً فاتراً في الشعب المنبوذ فقامت ثورة نفسية من هذه الطائفة في الهند عام ١٩٣٥ م للتعبير عن سيئ شعورهم نحو الهندوسية التي وضعتهم في أسفل سافلين عند الطبقات الأعلى ، وانعقد لذلك مؤتمر في أكتوبر ١٩٣٥ م تولى رياسته الدكتور أمبيد كار وناقش المؤتمر الطريقة التي يخلص نفسه من هذه الحقارة التي التصقت به وقرروا الخروج من الهندوسية إلى دين آخر يضمن لهم حقهم كمحترمين بين البشر .

وتقدمت النحل والأهواء بتقديم كل الوسائل لاستقبال هذا الشعب العريض من المنبوذين ، وأرسل الأزهر الشريف بعثة أزهرية مكونة من :

الشيخ إبراهيم الجبالي رئيساً .
الشيخ عبد الوهاب النجار عضواً .
الشيخ محمد أحمد العدوي عضواً .
الأستاذ حبيب أحمد سكرتيراً .

ومكثت البعثة عدة شهور في الهند تبحث مع المسؤولين عن الإسلام كيفية تقديم خدمة لهؤلاء المنبوذين وضمهم إلى الإسلام .

ومن هنا نشأت فكرة هيئة كبار العلماء في الأزهر لترعى شؤون الدعوة الإسلامية في الخارج[1] .

وانتهى عمل الأزهر حسب قدراته المالية عند هذا الحد ... بينما كان غاندي البوذي قد كون هيئة لتقديم خدمات لهؤلاء المنبوذين ففشلت حركة التمرد الجماعي ... لعدم وجود دعاة يستقبلون هذا الشعب العريض المهان بتقديم العون الكامل مالياً ، وسياسياً ، واجتماعياً ، فضاعت الحركة وإن كانت قد أثرت في خروج بعض المثقفين على الهندوسية وانضمامهم إلى الإسلام مثل الدكتور طايل الذى أسلم وسمى نفسه كمال طايل ، واشترك مع الزعماء المسلمين في حركة نشاط للدعوة الإسلامية داخل مجتمع المنبوذين الهندوس .

وهكذا يبرهن التاريخ بهذه النتائج الخطيرة للهندوسية على أنها نحلة ضالة وهوى متبع ، وسوق تباع فية آلهة السخرية واحتقار كرامة الإنسان وعقله ، وقيمته ... فهل سيفيق الغافلون ؟؟ أما بعض الذين أفاقوا من الغافلين فقد أخذتهم سنة من الانحراف عن الطريق فكونوا لهم نحلة تواجه الهندوسية وتعارضها فهي كالبروتستانت في مواجهتهم لكنيسة روما الكاثوليكية ، كلاهما ضل الطريق فأسس نحلة ضالة للتعبير عن غيظه وحنقه على نحلة ضالة سالفة .

لقد قام مهاوبرا بتأسيس نحلة الجينية انتقاماً من طبقة البراهما فقد كان

---

(١) من التقرير الذي رفعته اللجنة إلى الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر راجع كتاب تاريخ الإسلام في الهند لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر ص ٣١ – ٤٢ .

هو من الطبقة الثانية طبقة كاستريا طبقة رجال الحرب ... فضاقت به حياة الهندوسية وتحديها لفطرة الإنسان وشعوره بالكرامة والمساواة فتبتل وراح يدعو أقاربه وأهل قريته للثورة على الهندوسية ووضع لنحلته مبادئ ملخصها :

١ - عدم الاعتراف بكتب الويدا .

٢ - عدم الاعتراف بنظام الوهيتها .

٣ - إنكار وجود خالق أعظم .

٤ - الزهد هو خير طريق للسلام .

٥ - نتائج الأرواح هو طريق الخير .

٦ - لا صلاة ولا قرابين .

٧ - الانتحار منزلة رفيعة .

٨ - العري المطلق إمعان في الزهد والتجرد .

٩ - الابتعاد عن العنف حتى ضد الحشرات الصغيرة ولو كانت ضارة

وهي مبادئ كلها تواجه الهندوسية فهي ثورة اجتماعية على نظام اجتماعي فاسد ... فهل يصحح الخطأ بالخطأ ... ؟

وما زلت أقول : هل سيفيق الغافلون ؟؟

* * *

ولما كان أتباع هذه النحلة قلة قليلة في الهند وقد ضيعت السياسات المعاصرة كل هذه المواجهات التدينية فلم أمل إلى اعتبارها تديناً له قيمة تذكر مستقلة فجعلتها من نتائج الحياة الهندوسية الفظة ويكفيها هذا في الذكر والحسبان ...

ب ـ البوذية

AGAMA BUDHA

للحديث عن هذه النحلة سوف نتخذ هذه الوسيلة :

أولاً : نقدم كتابها الذي تعتمد عليه والذي أصدره المجلس الأعلى البوذي في أندونيسيا والذي قام بنشره القسم البوذي في وزارة الشؤون الدينية بأندونيسيا هناك والذي يسمى Dhamm padaa إذ هو المصدر المعمول عليه علمياً ، وسوف نلاحظ فقط بعض المراجع الأخرى دون الاعتماد عليها كأصل لأنها بالنسبة لهذا الكتاب لا تعتبر مصدراً من الناحية العلمية .

ثانياً : نلقي الضوء على مصادر البوذية لنبين مكان ومكانة الكتاب المعتمد المعول عليه ضمن مجموعة الكتب التي يدعي البوذيون أنها لهم مصادر ومن خلال هذا الضوء سوف نتعرف على لغة الكتاب وتاريخ تأليفه . وسوف أختار لفظ [معتبر أو معتمد] وصفاً للكتاب دون المقدس .

ثالثاً : نتحدث عن بوذا من واقع الكتاب المعتمد والمصادر غير المعتمدة وعن التعاليم التي نسبت إليه ، ونعقد مقارنة بين الهندوسية والبوذية وأي المناهج أفضل علمياً في دراستها وقيمة الرأي الأوروبي في هذا المجال وذلك تحت عنوان : بوذا والسلبية .

رابعاً : أضواء على الحياة المعاصرة في المجتمع البوذي من خلال دراسة رأي أستاذنا المرحوم الأستاذ الدكتور محمد غلاب لنتعرف على تخمينات راجعة إلى عرض الفكرة من الكتاب الغربيين ، وعرضها من منبعها الأساسي وكتب علمائها ولغة أصحابها .

الكتاب المعتمد

DHAMMAPADA

AGAMA BUDHA

DHAMMAPADA « داما بادا »

هي الجزء الهام من الكتاب المعتمد لدى البوذية وهو كتاب :

Tri pitaka الذي معناه ثلاثة أوعية :

- الوعاء الأول اسمه : Sutta Pitaka
- الوعاء الثاني اسمه : Vlnaya Pitaka
- الوعاء الثالث اسمه : Darma Pada Pitaka

وكلمة دارما بادا مكونة من كلمتين :

Darma و Pada

دارما Darma يعني دين أو حكم ، أو نظام .

بادا Pada يعني طريق ، قوة ، أساس

ومن مجموع الكلمتين يكون المعنى المراد من هذا التركيب هو : الطريق إلى الدين أو النظام الأساسي للتعبد البوذي .

الباب الأول

نصائح

الشعر التوأم Syair — Syair — Kembar

١ – جميع الأحوال هي نتيجة لتفكيرنا بصورته المعينة خيراً كان أو شراً فنتائج الأعمال تتبع الباعث على العمل كعجلات العربة تتبع حوافر الحيوان الذي يشدها .

٢ – وجميع الأحوال نتيجة تفكيرنا إن خيراً وإن شراً وهذه النتيجة تلاحق فاعلها مثل ظله الذي يلاحقه ولا يتركه .

٣ – المعتدون على الناس بالضرب والسب والسرقة بدافع الشر في نفوسهم سوف لا ينتهي الحقد عليهم .

٤ – أما الذين يخطئون بغير قصد فسوف لا يحمل الناس لهم كراهية في في الصدور .

٥ – الحقد لا يطفئ الحقد ولكن الحقد يطفئه موقف الصفح .

٦ – الذين يعرفون أن الدنيا فانية سوف يتركون كل الخلافات عندما يعرفون أن الدنيا لها نهاية .

٧ – إذا كانت العواصف تؤذي الغصن الطري فإن الأحداث سوف تؤثر في اللامبالين فيحيون كسالى وضعافاً .

٨ – وإذا كانت الرياح لا تستطيع أن تؤثر شيئاً في الجبل الأشم فإن الأحداث كذلك لن تؤثر في الشخص الذي أبعد عن فكره الهوى والشهوة ووجه طاقته لليقين والحياة الزاهدة .

٩ – الذين يريدون ارتداء الثياب الصفراء عليهم أن يطهروا أبدانهم من الباطن وإلا فإنهم لا يستحقون ارتداء هذه الثياب[١] .

١٠ – أما الذين طهروا أنفسهم وقدموا عمل الخيرات فإنهم أجدر بارتداء الجبة الصفراء .

١١ – الذين يقلبون الحقائق فيجعلون غير الحق حقاً و يجعلون الحق باطلاً سوف ينتهون إلى أن يحصدوا العبث .

١٢ – أمّا الذين يقرون الحق حقاً ، والباطل باطلاً فإنهم سوف يصلون إلى الحقيقة ويحصدون الغايةالنبيلة التي ينشدونها .

١٣ – إذا كان المطر ينساب بين شقوق السقف البالي فإن الفكر الآثم يكون مثله .

١٤ – وإذا كان المطر لا يمكنه التأثير في السقف المتين فإن النفس وشهواتها لا يمكن أن تؤثر في الفكر السليم .

١٥ – من يفعل الشر سوف يندم في الدنيا ثم في الآخرة ، وهناك يحزن مرتين لأنه فعل ولأنه يرى ما فعله .

١٦ – ومن يفعل الخير يتذوق حلاوة العيش في دنياه وفي آخرته ويسعد عندما يرى أعماله في الدار الآخرة .

١٧ – ومن يفعل الشر يعتلج في صدره بمرارة وحزن وفي آخرته شقاوة وحرمان وذلك بسبب أفعاله السيئة التي اجترحها وسقط بسببها في محيط المعاصي والبلايا .

١٨ – إن الذين يفعلون الخير يشعرون بلذته في الدنيا ويشعرون برؤيته يوم القيامة إنهم يعيشون في جو من السعادة وهم يرون أعمالهم يوم

---

(١) ارتداء الثياب الصفراء خاص بكهنة البوذية .

يوم القيامة تنير لهم المحيط الذي هم فيه .

١٩ - إن الذين يحفظون هذه التعاليم في هذا الكتاب (المعتبر) دون أن يقوموا بأدائها وتنفيذها يشابهون ذلك الراعي لقطعان الجاموس إنه لم يعرف أكثر من أنه يعدهم عداً ... دون أن يحصل على منفعة ما .

٢٠ - أمّا الذين يحفظون بعضاً من هذه التعاليم ويقومون بتطبيقها فيبتعدون عن الجرائم والبغض والغضب فهم الذين يحيون بنور الحقيقة ونظافة الباطن وهم الذين يحسون بالطمأنينة النفسية ، وهم كذلك الذين تحرروا من هوى النفس في الدنيا وفي الآخرة ، وهؤلاء هم الذين يحصدون ثمار الحياة الطيبة .

الباب الثاني

الوعي أو التعقل

KESADARAN

١ – التعقل هو الطريق إلى الخلود ، وعدم التعقل هو طريق الفناء والموت ، والذين يتعقلون هم الذين لا يموتون ، أما الذين لا يتعقلون فهم في أقل تقدير الذين قد ماتوا .

٢ – الذي يتصرف بحكمة سوف يعرف حقيقة نفسه ، وسوف يشعر بالسعادة في حركة تفكيره ، وقدرته على التصرف الميسر للأمور إنه سوف يكون من عداد النبلاء .

٣ – الذين يتصرفون بحكمة هم المركزون للتفكير بصورة قوية تجاه الأعمال التي يقومون بها باستمرار ولهذا فهم يملكون الإرادة القوية والعزم الصحيح للوصول إلى الغاية المنشودة وهم الحاصلون على السعادة الأبدية التي لا تنتهي .

٤ – إن الذين يفكرون باستمرار ، هم الذين يعيشون في وعي كامل فهم دائماً ... متيقظون وأفعالهم دائماً نظيفة ، وتصرفاتهم دائماً ... مبنية على أساس من التوازن الدقيق والتساهل المحمود ، وهم منظمون ، وسلوكهم قائم على التعاليم الصحيحة ، ولذا فإن شرفهم ونبلهم دائماً في زيادة مضطردة .

٥ – إن الذين يوقظون في نفوسهم الوعي المتحضر هم الذين أحاطوا

أنفسهم بسياج من الحصانة مثل الجزيرة العالية التي لا يمكن أن يغمرها الطوفان .

٦ - الأغبياء هم قصيرو الفهم ضعاف الإدراك ولذا فهم الذين ينكبون على وجوههم في الكسل .
أما العقلاء فهم الذين يحفظون وعيهم كأنه ملك غالي الثمن والقيمة .

٧ - احذر أن تترك نفسك تغرق في بحر الكسل أو أن ترتبط بالهوى والشهوة .
إن الذين لا يركزون تفكيرهم بصدق سوف لا يحصلون على السعادة الحقيقية .

٨ - الرجل الحكيم يطرد الكسل بقوة صادقة إنه لا يسير إلى الذروة العالية من الحيل الكريمة : إنه ينظر إلى السعادة من خلال أصحاب المعاذير والمحاويج والمساكين الذين يعيسون أسفل منه . إن الرجل المتصرف بحكمة يرى الضعاف أسفل منه على نحو ما يرى القائم فوق قمة الجبل الناس الذين تحته في سفح الجبل .

٩ - الرجل النشيط بين الكسالى ، واليقظ بين النائمين هو الرجل الحكيم التصرف المتقدم دائماً مثل الحصان القوي الذي يسبق كل حصان متعب .

١٠ - العقلاء هم كالملوك بين الآلهة ، والناس يحمدون اليقظة والوعي ويبغضون التكاسل ويصفونه بأنه مشين .

١١ - إن الرجال الذين يشعرون بالسعادة لأنهم يقظون واعون يقابلون شعور التغافل أو الغفلة بحذر وخوف شديدَيْن ، ويرون البلاء الذي يأتي من عواقبه .

« تصرفوا » : وزعوا النار التي تحرق .

ونظفوا كل وحدة كبيرة كانت أو صغيرة .

١٢ – وهذا الشخص الذي يدرك أن الغفلة سوء ويقابلها بشعور الخوف والحذر سوف لا يفرق في البيئة العليا للقيم بل ما زال على عتبة الباب Nibbana نيبانا .

الباب الثالث

التفكير

PIKIRAN

١ - إن صانع السهام والنبال يجعلها مستقيمة وكذلك الحكماء في التصرف فإنهم يحاولون تثبيت أفكارهم المتأرجحة التي يصعب قيادها أو يتعذر التسلط عليها .

٢ -إن السمكة التي تخرج من الماء ويلقى بها في اليابس فإنها تتقلب محاولةً التخلص مما تشعر به من الأخطار .

٣ - إحتواء الفكر الذي يصعب قيادته عمل فاضل ، والفكر الذي يروض ويوجه للخير ينتهي بصاحبه إلى البهجة والسعادة .

٤ - الرجل الحكيم في تصرفاته قمين به أن يحافظ على أسلوب تفكيره في الأمور الدقيقة وخاصة تلك الأفكار التي تموج حسب الهوى والشهوة .

إن الفكر الذي يحافظ عليه يحمل صاحبه إلى مستقبل السعادة .

٥ - الشخص الذي يعتقد أنه استحوذ على تفكيره الشارد لا يجد تشخيصات هوائية كرمز لهذا الفكر من واقع سويداء قلبه وهو الشخص الذي تقتله أخطار تفكيره .

٦ - الشخص الذي يظل تفكيره شارداً متذبذباً إذا لم يعرف قوانين الحياة وسننها أو إذا أثيرت أفكاره فإنه لا يستطيع أن يتصرف بحكمة ولياقة .

٧ – إن التعاسة لا تلحق بالشخص الذي لم تصب أفكاره نية خبيثة لأنه دائماً متيقظ وواع .

٨ – إذا عرفت أن البدن هش ومبدد فضعه في صندوق .

وإذا فكرت بقوة فضع تفكيرك في حصن مكين ... وعندئذ تستطيع البشرية أن تبيد الشرور والأخطار .

الحاثون على فعل الفضائل بأسلوب التصرف الحكيم هم الذين يحافظون على ما أشاروا به ويحافظون على النتائج المترتبة عليه .

٩ – آه ليس بعيداً فإن الجسد هذا سيتمدد وهو فاقد الوعي والشعور والمثل يقول : إن قطعة الخشب التي تؤججها النيران سوف تأكلها النيران حتى تفنيها .

١٠ – كل ما نستطيع أن نفعله بين شخصين كلاهما خصم للآخر أو كلاهما حاقد على صاحبه فإن الأخطر من الخصومة والحقد هو أسلوب المعالجة لما ستفعله بين هذين الشخصين .

١١ – ليس فقط الأم والأب ، والأقرباء هم الذين يساعدوننا ، بل إن المنفعة هي التي يقدمها الفكر الينا جميعاً .

الباب الرابع

الزهور

BUNGA — BUNGA

١ – من الذي يستطيع أن يخضع هذه الدنيا وهذا العالم الكبير وهؤلاء المقدسين ؟
ومن الذي يهدينا طريق الصلاح ؟
أما المثل فيقول : إن منسق الزهور وهو الأعرف بأفضلها فيختار أجودها .

٢ – إن المريد الحقيقي هو الذي يستطيع أن يخضع هذا العالم كله ومعه جماعة القديسين .
والمريد الحقيقي هو الذي سيتعرف على طريق الفلاح بالعزيمة الصادقة على حد المثل القائل : إن صانع إكليل الزهور هو الذي يختار الزهور .

٣ – إذا كنت تعرف أن هذا الجسد مثل الزبد يذهب هباء فإنك تكون قد عرفت أن هذا الجسد في حقيقته مثل الخيال ، عندما تقصم سهم الأخطار عليك أن توزع أعواد الزهور ، وعندئذ فالمريد الحقيقي سوف لا يلتقي بتاتاً مع ملك الموت .

٤ – الموت هو الذي يجذب الطامعين الذين يجمعون حطام الدنيا بأية وسيلة ، سوف يرسل على هؤلاء الفيضانات التي تغرقهم في غرف نومهم .

٥ – الموت هو الذي يجذب أولئك الذين يحرصون على جمع مطامع النفس وشهواتهم وأولئك هم أصحاب الفكر المشوش ، إنهم سوف يموتون قبل أن يقنعوا بما تنعموا به مما جمعوه .

٦ – إن مثل هؤلاء كمثل الخنفساء التي تجمع العسل من براعم الزهور دون أن تضر لونها أو رائحتها وكذلك حال الذين يعيشون في النجوع والقرى .

٧ – ليس فقط أعمال الغير هي التي يحكم عليها وتنقد ولكن الذي يجب أن يفند وأن ينتقد هو أعمالنا ذاتها وهذا هو الواجب الذي الذي نلاحظه دائماً .

٨ – برعم الزهر الجميل عديم الرائحة أو غير زكي الرائحة يشبه الكلمات اللطيفة التي تخرج من الفم ولكنها لا تطابق العمل .

٩ – برعم الزهر جميل المنظر وجميل اللون وزكي الرائحة يشبه الكلمات اللطيفة التي تخرج من فم الرجل الذي يطابق سلوكه أقواله .

١٠ – إن أكاليل الزهور المتعددة الألوان والورود تؤلف من أعواد الزهور والورود المختلفة الألوان ، وكذلك تماماً الأفعال الحسنة لا تصدر إلاّ من الشخص الحكيم في تصرفه الذي يحمل صفة الفضل منذ ولادته .

١١ – إن رائحة الزهور الجميلة لا تنتشر في الجو عن طريق مخالفة اتجاه الهواء ولكن صفة الرجل الطيب تنتشر في كل الاتجاهات .

١٢ – إن رائحة أعواد العطور تتفاضل ولكن رائحة أعمال الخير لا نظير لها .

١٣ – ليست بذات قيمة كبيرة تلك الروائح العطرية التي تنبعث من أعواد العطور والبخور ، إنما ذات القيمة العليا الممتدة إلى يوم

القيامة هي روائح الطيبات من الأعمال النافعة .

١٤ - الذين يعملون الصالحات ولا يغفلون هم الذين يحصلون على المعرفة الكاملة سوف لا تصادفهم غوايات الشيطان وأخطار وسوسته .

١٥ - أرأيت مجموعة الفضلات التي تلقى على حافة الطريق سوف يخرج منها غصن يحمل زهرة لها عطر جميل يطرب له الوجدان .

١٦ - هكذا أيضاً جماعة العميان ، فالمثل يقول :

ان حفش أبناء بودا(Buddha) الذين تعلموا عليه لهم أشعة وشرف نتيجة تصرفاتهم السديدة لهذه التعاليم .

الباب الخامس

الغبي

SI DUNGU

١ – كم يطول الليل على أولئك الذين يتعلقون بعد الطريق لأنهم متعبون؟
كم هو طويل حبل الحياة عند الأغبياء الذين لا يعرفون قوانين المعيشة وسنن الحياة .

٢ – على افتراض ان الرجل الجوال الباحث عن هدف لم يقابل رجلاً فاضلاً أحسن منه أو رجلاً يساويه ، عليه أن يستمر في الطريق وحده ولا يصاحب غبياً أو مغفلاً .

٣ – المغفلون والأغبياء دائماً قصار النظر فهم تعساء ، إنهم يفكرون في أبنائهم وأموالهم على أنها لهم ملك وملكية حقيقية أهم يملكون ذوات أنفسهم ؟

٤ – إن الأغبياء والمغفلين الذين يدركون أنهم كذلك يمكن أن نلحقهم بأولئك الذين يبدؤون في التعقل والحكمة .
أما الأغبياء الذين يزعمون أنهم عباقرة وأن تصرفاتهم حكيمة فهم حقاً الأغبياء المغفلون .

٥ – إذا صادق مغفل رجلاً عاقلاً حصيفاً إلى طول الزمان فإن المغفل سوف لا يكتسب معرفة ما من صاحبه العاقل فالمثل يقول : إن الملعقة التي تحمل الحساء لا يمكنها مع طول الزمن أن تشعر بلذته .

٦ – أما إذا صاحب الذكي الرجل العاقل الحصيف ولو لفترة قليلة من

الزمن فإنه سيتلقى منه علماً نافعاً ومعرفة سديدة فالمثل يقول : إن اللسان هو الذي يشعر بلذة الطعام ولذا فينطق بالثناء عليه .

٧ – الغبي قصير الأفق يصور إليه غباؤه أنه عدو نفسه ، والهائم على وجهه الذي لا يعرف له قصداً لا يحصد في نهاية مطافه إلا الحسرات .

٨ – كل الأعمال غير الصالحة تحمل في عواقبها السوء والأحزان والأسف الأسيف الذي يجعل صاحبه ينوح وينتحب ويبكي ويستغيث .

٩ – أما الأعمال الطيبة النافعة فإن عواقبها تكون حسنة وطيبة وسعيدة .

١٠ – طالما أفعال الشر لم ينضج ثمرها الوخيم فإن الغبي يشعر كأنها لذيذة مثل العسل ، ولكن عندما ينضج ثمر الأعمال الشريرة فإنه سوف يعاني من التعاسة والشقاء .

١١ – ما على الغبي أن يطلع القمر ثم يغيب حتى ولو أكل القمر طرف أعشاب «الكوسا» فإن الغبي لا يعير هذا الحدث اهتماماً لأنه لا لا يعرف قوانين سنن الحياة .

١٢ – إن عمل الشر مثل اللبن الطازج لا يفسد لتوه ، ولكن النحس هو الذي يوقد النار في قش الأرز ، كذلك الغبي فإن صفاته تلاحقه دائماً .

١٣ – المعارف التي يحصل عليها الغبي لا تسعفه في إسعاده لأنه يفسد أعماله بغبائه ويشتت فكره بذاته .

١٤ – دع الغبي يأمل في اسم مزور فكم تحلو الأماني بلا وجود لها فيما بعد .

١٥ – دع الأمة والعقلاء يشهرون أعمالهم ويتلذذون بها ولو أنهم لا

يفعلون الواجب الأصلي هكذا يحلو للغبي أن يلهو وهكذا يحلم .

١٦ – هناك طريق يوصل للدنيا وطريق يوصل لنيبانا ، المريد الصحيح لبوذا هو الذي يحاول أن يتصرف بحكمة في اختيار الطريق الأسلم .

* * *

الباب السادس

الشخص الحكيم

ORANG BIJAKSANA

١ - إذا افترضنا أن إنساناً يرى رجلاً حكيماً يحب أن يتقرب منه فإن عليه أن يتخلى عن الصفات المشينة وذلك من أجل أن يأتم بذلك الرجل الحكيم العاقل ، عليه أن يستعد للتخلي عن أموال مثل أموال قارون من أجل أن يتبع طريقة الرجل الصالح الحكيم المنصف .

٢ - ومهما كان أمر هذا الرجل الحكيم : أكان موجهاً أم مرشداً ، ناهياً أو آمراً فإنه سوف يكون محبوباً لدى الإنسان الفاضل الطيب ولو أنه سوف يكون مكروهاً من كل إنسان وحشي أثيم .

٣ - احذر أن تصادق رجلاً فاحشاً مجرماً أو رجلاً معيباً فاسقاً وعليك أن تصادق الإنسان الذي يفعل الخيرات وأن تصاحب الإنسان الطاهر النقي .

٤ - الذين يتجرعون من كتاب دارما يعيشون في سعادة وهم في حالة من الفكر الهادئ تجاه جماعة المفكرين ، إنهم دائماً في سعادة وهم ينفذون تعاليم الكتاب دارما تبعاً لنصائح أولياء الدين النبلاء : آريا (ARYA) .

٥ - من يشق طريق الماء يسبب انسياب جريان الماء إلى كل جهة يراد سقيها ، وصناع السهام يصنعونها غاية في الإستقامة وجماع الحطب يجعلونها (حزماً) ، والحكماء هم الذين يهذبون أنفسهم ويحاسبونها وحدهم .

٦ - مثل حجر الفحم الذي لم تزعزعه الزوابع مثل الرجل الحكيم كذلك لا تؤثر فيه الشتائم ولا المدائح .

٧ - ومثل البحيرة الصافية التي قطرت مياهها والهادئة صفحتها مثل الرجل الحكيم أيضاً يكون هادئاً لا سيما عندما يسمعون كتاب دارما Dhamma

٨ - الرجل الحكيم في التصرفات يسير مواجهاً لكل الأحوال التي تسقط عليه ، إن هؤلاء الأصفياء الحكماء لا يتحدثون عن سعادة دنيوية لأنهم لا يفكرون في مسائل اللذة أو الألم فإنهم غير مقيدين في حبائل السعادة أو حبائل الشقاوة .

٩ - الذين لا يفكرون لأنفسهم أو لغيرهم في ثراء أو أولاد أو جاه بل إنهم لا يفكرون في إسعاد ذواتهم بأسلوب غير أمين أولئك هم حقاً الحكماء السالكون طريق الحق المنير .

١٠ - قليل من البشر الذين يحصلون على العبور إلى شاطئ السلامة وكثير من الناس يتجولون على الشاطئ بين منبعه ومصبه ولكنهم لا لا يقدرون على العبور .

١١ - ولكن الذين يسمعون كتاب (داما) بإخلاص سوف يقدرون على عبور النهر إلى شاطئ السلامة ولا يخشون من الموت لأنه لا يمكن رده أو دفعه .

١٢ - ليستعد الرجل الحكيم لترك كل طريق مظلم ، وليدخل في كل صوب مضيء وعندما يترك منزله ولا يجد له محلاً يبيت فيه يكون قد حبب لنفسه طريق الزهد والتقشف .

١٣ - وفي هذه الحالة فإن هؤلاء الزهاد عن السعادة بعد أن نجوا أنفسهم

من مباهج الحياة وزخارفها لا يعترفون بملكية أو حيازة شيء لأنفسهم .

إنهم مع ذلك يطهرون أفئدتهم من رجس باطن .

١٤ - الذين يفكرون دائماً بمنطق الفضيلة في كل غاياتهم ومقاصدهم يزدادون قوة على قوة في سلامة منطقهم فلا يتقيدون بر باط دنيوي أو شهواني وهم الذين سوف يصلون إلى (نيبانا) في هذه الحياة .

* * *

الباب السابع

الحكمة

ARAHAT

١ - لا يقاس أبداً حظ أولئك الذين وصلوا إلى مكان الراحة وعرين الأمان وحصلوا على بيت القصيد بعد أن قطعوا كل الأسباب والمؤثرات .

٢ - العاقلون دائماً هم الذين ينكشفون على ذوات أنفسهم ، إنهم الذين لا تربطهم حبال المنزل ، إنهم مثل صديق الأوزة التي تركت حوض الماء كذلك هؤلاء فإنهم يتركون مضاجعهم في منازلهم وكذلك منازل جيرانهم .

٣ - الذين أصبحوا لا يملكون أكواماً من المال فإنهم يأكلون تبعاً لنظام الكتاب (داما) وهم الذين أدركوا طريق الخلاص والحرية المطلقة .

وهذا الطريق الذي يسلكه هؤلاء صعب جداً إدراكه لأنة مثل طريق الطيور التي حلقت في الفضاء العالي .

٤ - الذين استطاعوا فناء نفوسهم فلا يحتاجون إلى الطعام هؤلاء هم الذين وصلوا إلى معرفة طريق الخلاص ذلك الطريق الصعب الذي لا يفهمه الكثير لأنه مثل طريق الطيور التي حلقت في أجواء الفضاء .

٥ - القديسون يحترمون هذا الصنف من الناس لأنهم سيطروا على حواسهم ومشاعرهم إنهم مثل الحصان الوحشي الذي روضه

(سايس) حكيم بريء من الكبرياء وقيود الشهوات .

٦ – إن من كان كذلك يكون موقفه مثل الأرض أو عتبة الباب إنه يؤدي وظيفته التي كلف بها ... وهؤلاء لا ينجذبون إلى دائرة الموت .

٧ – أفكار هؤلاء وأقوالهم منضبطة وأعمالهم دائماً تؤدى في هدوء وعندما يحصلون على الحرية عن طريق المعرفة الحقيقية يحصل لهم الاتزان الصحيح .

٨ – الإنسان البريء من التهيؤات هو الذي يفهم ويدرك ما لا يخلقه وهو الذي يقطع كل علاقاته الدنيوية وهو الذي لا يفعل مرة ثانية الأعمال التي تفرض عليه سواء كانت خيرية أو شريرة . لأنه تجنب كل مؤثرات النفس هؤلاء هم الطاهرون وسط جميع الناس .

٩ – في أي مكان يسكن إنسان طاهر يكون هذا المكان محل سعادة سواء كان في المدينة أو القرية أو في داخل الغابة أو عرض البحر أو في عمق اليابسة .

١٠ – الغابات هي المحل الذي يسعد الإنسان القديس الطاهر حيث لا يقابل إنساناً من البشر العاديين ، لأنه هناك قد تحرر من أهواء النفس ، ولهذا فإنه يشعر بالسعادة والراحة والطمأنينة لأنه لا يشتغل بالبحث عن مادية تهواها حواسه .

الباب الثامن

الألوف

RIBUAN

١ – الأفضل من ألف بيت من الكلام الذي لا يحمل معنى مثل لغوي يؤدي عند سماعه إلى حالة من الهدوء النفسي .

٢ – الأفضل من ألف بيت شعر لا معنى لها نصف بيت من الشعر يكون مثلاً إذا سمعه الإنسان أحس بالبهجة والسرور .

٣ – الأفضل من حفظ ألف بيت من الشعر التي لا معنى لها جملة قصيرة تؤدي عند سماعها إلى الراحة والهدوء .

٤ – إذا وجدنا شخصاً سجن ألف عدو ، ورجلاً آخر سجن هوى نفسه فإن الأخير هو أفضل الذين يسيطرون على الأمور .

٥ – لأن يسيطر المرء على نفسه أفضل من أن يسيطر على أناس آخرين وكل من يسيطر على نفسه هو الذي يستطيع أن يغسلها دائماً ويطهرها من الآثام .

٦ – إن الآلهة والأخطار معاً لا تستطيع أن تحدث تغييراً ما في مستقبل المرء الذي سيطر على نفسه .

٧ – ذلك لأنه إذا فرض أن شخصاً يقدم قرباناً كل شهر طول مائة عام ولكنه ضال فاسق ، وإذا فرض أن هناك شخصاً آخر لديه معرفة الحقيقة فإن هذا الأخير أفضل كثيراً من الشخص الأول .

٨ – وذلك أيضاً لأنه إذا فرض أن هناك شخصاً أوقد نار الشتاء لمدة مائة عام داخل الغابة فإن هذه الأفعال ليست بذات قيمة إذا

قيست إلى فعل آخر وهو احترام أولئك الذين وصلوا إلى حقيقة المعرفة .

٩ - كل ما يقدم المرء في هذه الدنيا على أنه صلاة أو قربان من أجل الحصول على فائدة طيبة فإن كل هذه الأعمال ليست بذات قيمة إذا قيست بجوار احترام أولئك الطيبين .

١٠ - إن الذين يحترمون ويقدرون فاعلي الخير لهم أربع مثوبات :

١ - طول العمر .

٢ - الحب .

٣ - السعادة .

٤ - القوة .

١١ - الذين يعيشون مائة عام وهم يفعلون المعاصي أفضل من عمرهم هذا يوم واحد لأولئك الذين يفعلون الخيرات ويعيشون حياة التعقل واليقظة .

١٢ - إن الذين يعيشون مائة عام بدون معرفة ولم يهذبوا نفوسهم أفضل من هذا العمر يوم واحد يعيشه الإنسان بالحكمة والوعي .

١٣ - والذين يعيشون مائة عام وهم كسالى ضعاف أفضل من هذا العمر يوم واحد يعيشه المرء نشيطاً قوياً منتجاً بكل قواه .

١٤ - والذين يعيشون مائة عام ولم يعرفوا أول حياتهم وآخرها - الموت - أفضل من هذا العمر يوم واحد يعرف فيه المرء أول حياته وآخرها .

١٥ - والذين يعيشون مائة عام ولم يفهموا الوجود من غير فناء أفضل من هذا العمر يوم واحد يدرك فيه المرء معنى الوجود بدون فناء .

١٦ - والذين يعيشون مائة عام ولم يفهموا العدالة العليا أفضل من هذا العمر يوم واحد يعيشه المرء وهو مدرك لهذه العدالة العليا ...

* * *

الباب التاسع

السيئات أو الأفعال الشريرة

PERBUATAN JAHAT

١ – واجب على البشرية أن تجاهد للحصول على الفضائل .
إن البشرية مطالبة بأن تعدل فكرها من الاتجاه السيئ إلى الاتجاه الحسن ، لأن من يفعل الخير وهو عازف عنه وفكره مخدر سوف تنتهي حالته إلى السوء والشر .

٢ – ليعزم ذلك الذي يفعل الشر مرة ألا يكرر فعله مرة ثانية ، فإن عاقبة أفعال الشر شر مثله ، وثمار الشر الحسرة والندم والفقر .

٣ – وليكرر أفعاله الطيبة أولئك الذين يعملون الحسنات ؛ ذلك لأن ثمار أفعال الخير سعادة ورضا .

٤ – إن فاعل الشر يظن أن أعماله حسنة ، وسيظل يراها كذلك طالما لم تنضج ثمرة أفعاله الشريرة وساعتها يرى أن أعماله كانت سيئة وسوف يعاني من مصائبها .

٥ – وفاعل الخير يرى القسوة طالما لم ينضج ثمر فعله الطيب ولكن عندما يثمر فعله الطيب ... سوف يرى عاقبته سعادة .

٦ – لا ينبغي للمرء أن يقلل من قيمة الشر مهما صغر ، فإن حوض الماء الفارغ تملؤه القطرات الصغيرة إذا توالت ، والمغفل هو الذي تكثر ذنوبه رويداً رويداً .

٧ – كذلك لا ينبغي للمرء أن يقلل من قيمة أفعال الخير لأن الحوض تملؤه كذلك قطرات الماء التي تترى تتساقط عليه ؛ والإنسان الفاضل الكريم هو الذي يجمع الفضائل رويداً رويداً كذلك .

٨ – إذا كان التاجر الماهر الذي يحمل أنفس السلع يتجنب الطرق الوعرة لما فيها من المخاطر يكون مثل الإنسان الذي يحافظ على جسمه فيتجنب تعاطي السموم ، كذلك أيضاً ينبغي للمرء الحكيم المنصف أن يبتعد عن السيئات .

٩ – لنفرض أن شخصاً لم تجرح يده لكنه من الممكن أن يلمس السم بيده ، والسم لا يلحق أذى بهذا الشخص وعلى هذا فإن نتائج فعل الشر إنما تلحق الذين يفعلون الشرور .

١٠ – الذين يفعلون السيئات تجاه الأبرياء أو القديسين سوف تنقلب عليهم أفعال السوء مثال ذلك : من ينثر التراب لمغالبة الرياح ، سوف ينقلب الغبار على ناثره .

١١ – كم من الناس يولدون من جديد ، وأفعال الشر إلى جهنم والشخص الصالح يدخل الجنة ، أما الذين تخلصوا من هوى النفس وقيود الحياة فهم الذين وصلوا إلى نيبانا .(Nibbana)

١٢ – ليست في السماء وليست في عرض البحر ، ولا هي في الغار ، وليست في مكان يمكن أن تختفي فيه كل ذات لم تستطع أن تتجنب فعل المعاصي .

١٣ – وليس في السماء ولا في عرض البحر ولا في الغار ، وليس هناك مكان يختفي فيه كل من أراد أن يهرب من الموت .

* * *

الباب العاشر

القصاص أو العقاب

HUKUMAN

١ – الجبان عندما يحاكم ، كل الناس يخافون من الموت وذلك عن طريق الشعور بوحدة المصير ، ولذا فالكل لا يفكر في أن يقتل أو أن يتسبب في القتل .

٢ – والجبان عندما يحاكم ، كل الناس تعطف عليه لأنهم بطريق الشعور بالمصير الواحد يحسون بذلك في نفوسهم كأنما هم الذين يحاكمون ، ولهذا يخلق بالإنسان ألا يقتل أو يساعد على القتل .

٣ – الباحثون عن السعادة الأخروية على حساب زملائهم في البشرية الذين يتعطشون كذلك لهذه السعادة سوف لا يحصلون عليها بعد الموت .

٤ – أما الذين يبحثون عن السعادة الأبدية دون إيذاء مخلوق من البشر فإنهم سوف يحصلون عليها بعد الموت .

٥ – احذر أن تتلفظ بكلمة تسيء إلى القلب مهما كان المخاطب الذي أمامك ، ولتعلم أنه يمثل أسلوبك في الحديث وسوف يرد عليك ، فإن الألفاظ النابية تقلق القلب ، والرد سيكون أقسى .

٦ – المتقوقعون على أنفسهم مثل (gong) قارورة تهشمت ، وهؤلاء قد وصلوا إلى مرتبة (نيبانا) ذلك لأنهم أصبحوا متعذرين على الأخطار .

٧ – مثل راعي الأبقار الذي يسوقها إلى المرعى مثل عمر الإنسان وموته فإنهما يطاردان كل مخلوق .

٨ – المغفل هو الذي يفعل الشرور ولا يدرك عواقبها ، الأغبياء هم الذين يحقرون أنفسهم بواسطة المعاصي ، إن مثلهم في ذلك كمثل الرجل الذي أحرق بالنار .

٩ – إن الأحكام الظالمة التي تصدر على الأبرياء غير المخطئين سوف يلحق قضاتها أثر هذه الأحكام بالعواقب العشرة التالية :

١٠ – إنه سوف يلحق القاضي بها هم نفسي ثقيل ، أو تضيع أمواله ، أو يجرح أو يمرض ، أو يفقد وعيه .

١١ – أو يسقط عليه عذاب من الملك ، أو يتهم ، أو يفقد أصحابه وأقرباءه ، أو تنفذ نهائياً جميع ممتلكاته .

١٢ –أو يحرق بيته ... وعندما تنتهي هذه البلايا يدخل هذا المغفل نار جهنم .

١٣ – ليس فقط من أجل الملابس والضفائر ، ولا من أجل ما يوسخ به الإنسان نفسه ، ولا من أجل الصوم أو النوم على الأرض ، أو لأنه يدلك جسمه بالتراب وليس لطريقة جلسته دون حركة ، ليس لكل هذا يحصل الإنسان على التطهر ، ما دام يحمل في طيات نفسه الشك والريب .

١٤ – الذين يمتدحون ، ويحفظون فكرهم مُتَّزِناً هادئاً هم الذين يعيشون الحياة الطاهرة لأنهم لا يؤذون مخلوقاً سواء كان ذلك المخلوق براهما أو بتابا Petapa : أو بيهكو **Bihku**

١٥ – من كان كذلك فإنه يوجه نفسه بتواضع مقدر ولا يتوجه له لوم ما ، والمثل يقول : إن الحصان المدرب جيداً يتجنب ضرب السياط .

١٦ - إن الحصان الذي درب بجودة إذا مسه سوط قسوة يجمح وعلى هذا فباليقين ، وبالعمل ، وبالاعتقاد القوي ، وبكل ملكات النفس وقوتها ، وفهم دارما ، وبالعيش في هذه الحياة على مستوى فاضل : في الإدراك ، والفهم فإن سلوكنا وتصرفاتنا الفاضلة ، وتعقلنا ، وتيقظنا سوف تجنبنا كثيراً من الآلام والمضايقات .

١٧ - من يعد قنوات المياه يتسبب في جريان الماء كيفما يشاء ، وصانع السهام يعدلها ويجعلها مستقيمة ، وصانع الخشب يهندس أبعاده ، فكذلك الرجل الفاضل فإنه يقود نفسه ويحاسبها .

الباب الحادي عشر

ارذل العمر أو الشيخوخة

١ – لماذا توجد ضحكة صادقة ؟ لماذا يكون الإنسان سعيداً ؟ مع أن الدنيا دائماً تحترق ؟

لماذا لا يبحث الإنسان عن مصباح أو ضوء أو شعاع ؟ . آهٍ لك أيها الإنسان المغمور بالظلام الدامس .

٢ – أنظر إلى هذا الخيال الذي يصورك ، وانظر إلى بدنك الممتلئ بالجراحات ... لقد وحد الرباط بين الجسم وآلامه ووحد بين النفس والجسد ، تلك النفس التي لا تخلد ولا تستقر على حال .

٣ – الجسم سوف يتفتت وتهجم عليه الأمراض ، وسوف تضعف كل عناصر المقاومة حتى تتفتت إلى أشلاء متناثرة ، وفي الحقيقة إن هذه الحياة سوف تنتهي بالموت .

٤ – ما معنى اللذة لإنسان يرى هذه العظام النخرة (مومياء) ، إنها مثل الغبار الذي تشتد به الريح في متحف للعظام البالية .

٥ – هذه الجيف مكونة من مجموعة عظام ، ولحم ، ودم ، ولها عمر مقدر ، إذن الشعور بالكبرياء هو شعور زائف .

٦ – إن عربة الملك الفخمة سوف تفنى وتتحطم وهكذا هو الجسد سوف يفنيه العمر الطويل ، ولكن ثمار الأعمال الطيبة سوف لا يأكلها الزمان ، فإن الذي يقدم خيراً لا بد وأن يلقى خيراً .

٧ – الذي يتعلم قليلاً يكون مثله كالثور الذي يكبر بدنه ولا تنمو معارفه .

٨ – إن العبث يتخلل كثيراً من حياتنا المعيشية ، نحن لا نفكر إلا فيما يبني البدن ، وكثرة الولادة تسبب الفقر والتعاسة .

٩ – لعلك بعد هذا لا تسعى لبناء جسمك ، لا تبني بيتاً فإنه سوف يتحطم كل سقف تبنيه ، إن كل الملكات والقوى ينبغي أن تتّجه إلى (نيبانا) تلك التي تقبر هوى النفس وشهواتها .

١٠ – الذين لم يحيوا الحياة الطيبة بعد ، ولم يجمعوا في شبابهم حسنات فإن حالتهم تشبه حالة الحوض الذي أعد منذ زمن طويل لتربية الأسماك وبعد طول الزمن لم يوجد فيه سمكة واحدة .

١١ – والذين لم يحيوا كذلك حياة طيبة ولم يدخروا في شبابهم أعمالاً طيبة سوف يتحسرون ويندمون على ما فاتهم من سالف الدهر .

* * *

الباب الثاني عشر

الذاتية

١ - إذا فرضنا أن هناك شخصاً يحب نفسه ويعطف عليها ، دعه دائماً يلحظ ذاته ويسعدها ، لكن الرجل الحكيم العاقل هو الذي يهذب نفسه في كل لحظة وحين .

٢ - ليكرس العقلاء جميعاً جهودهم لوضع ذواتهم على الطريق السليم الواضح ولينفذوا التعاليم فإنهم سوف لا يواجهون في حياتهم أية ضائقة أو صعوبة .

٣ - إن الذي يعتني بذاته وحياته مثل الذي يقود شخصاً آخر ولهذا إذا استطاع أن يربط ذاته بالخلق الفاضل فإنه يستطيع أن يقود غيره مثل هذا الخلق وذلك لأن بناء الذات صعب مراسه .

٤ - الذات الشخصية هي التي تقدر من ذات نفسها فمن غير الذات يستطيع أن يقدرها . وعندما يستطيع المرء أن يسيطر على نفسه ففي هذه اللحظة يلتقي بالأستاذ الذي يصعب الحصول عليه كثيراً .

٥ - الشر إنما تفعله الذات من تلقائيتها ومن دافع ذاتي فيها . وهذا هو الذي يحطم الغبي الذي يفعل ذلك الشر . إن مثله ككتلة حجرية جميلة اللون زاهية البريق انفصل عنها حجر نفيس ثمنه غالي القيمة .

٦ - إن مثله كمثل شجرة (مالوا) Maluwa [اللبلاب] التي تتسلق فوق أغصان شجرة (سالا) Sala حتى تغطيها .

هكذا حال الآثمين الذين يغرقون أنفسهم في بحر المعاصي الذي عشقوه ويظنون أنهم يجدون هناك ذاتهم .

٧ – فعل الشر إذا كان سلوكاً مستمراً فإنه يفسد الذات ويجعلها خاسرة وتنجذب إليه دائماً . أما فعل الخير فإنه صعب على هذه الذات أن تقوم به .

٨ – الغبي هو الذي يسخر ولا يأبه بتعاليم القديسين . أما النبلاء والحكماء والذين يتبعون التعاليم الفاسدة فإنهم سوف يجنون ثمار أعمالهم التي تحطمهم .

٩ – بالذات نفسها يكون الشر كما يخرج الإنسان نفسه . ومن الذات نفسها لا يفعل الشر . بالذات تتطهر من الآثام وعدم التطهر كذلك تملكه الذات نفسها . فليس هناك شخص يستطيع أن يطهر إنساناً آخر .

١٠ – ليس هناك إنسان يؤدي واجباته من أجل قضاء عمل واجب على إنسان آخر ، فما أجل وأعظم أن يفهم المرء واجباته وأن يقدم نفسه عبداً لوظيفته .

الباب الثالث عشر

الدنيا

DAUNIA

١ – احذر أن تسير وراء أحكام البشر .
احذر أن تعيش بلا وعي ويقظة .
احذر أن تتبع التعاليم الزائفة .
احذر أن ترتبط بشواغل الدنيا .

٢ – قم ، استيقظ ، لا تضعف ، اتبع التعاليم الفاضلة . فإن من ينفذ التعاليم الفاضلة سوف يعيش سعيداً في هذه الدنيا وفي العالم الآخر .

٣ – اتبع التعاليم الفاضلة ، لا تتبع التعاليم الفاسدة فإن من يفعل الخير والحسنات فإنه سوف يعيش سعيداً في دنياه وفي آخرته .

٤ – أنظر إلى الحياة على أنها زبد يذهب جفاء .
اعتقد أن هذه الحياة مثل الظل أو الخيال .
إن من يصدق هذه التعاليم سوف لا يقابل ملك الموت .

٥ – تعالوا نعتقد أن هذه الدنيا مثل عربة الملك جميلة الزينة والزخارف . المغفلون هم الذين يقعون في شراك هذه الزخارف . أما العقلاء والحكماء فإنهم لا يقعون في هذا الشراك .

٦ – إن أي شخص يضعف أو لا يكون دائم الوعي والمعرفة ثم بعد ذلك صار واعياً ويقظاً وصار متواضعاً سوف تكون لديه صورة واضحة عن الدنيا مثل القمر الذي انفلت من السحب التي كانت تحجبه .

٧ – وكذلك من يسيطر على أفعاله الشريرة ويجعلها أفعالاً طيبة يكون قد اتضحت لديه حقيقة الدنيا مثل القمر الذي انجلت عنه السحب التي كانت تخفيه .

٨ – الدنيا هذه مغلفة بالظلام وقليل من يعرفها على طبيعتها ، مثل جماعة الطيور التي طارت من أعشاشها وقليل جداً من حلق في الفضاء العالي .

٩ – صديق الأوزة استطاع التحليق في الفضاء العالي بقوته الخارقة . الحكماء والعقلاء هم الذين يقادون للخلاص من الدنيا وذلك عندما يسيطرون على المخاطر وكل ما يترتب عليها .

١٠ – من يخالف الأحكام ويكذبها أو يسخر من الدنيا هو الذي لا يفعل الشرور .

١١ – في الحقيقة الرجل البخيل سوف لا يستطيع أن يصعد إلى عالم الألوهية . وكذلك الشخص الغبي لا يحب أن يقدم تبرعاً أو إحساناً ولكن الرجل المحسن الحكيم هو الذي يعمل الخير ويحبه وذلك له عاقبة طيبة في العالم الآخر .

١٢ – الأفضل والأعظم من السلطة في هذه الدنيا ،
والأفضل من دخول الجنة ،
والأفضل من السيادة فوق الدنيا كلها ،
الأفضل من كل هذا الشخص الذي حصل على المرتبة الأولى في الطهارة والنقاء .

الباب الرابع عشر

بودا

BUDHA

١ – هو الشخص الذي استطاع أن يحصل على الربح المطلق الذي لا يمكن أن يجارى بأي وسيلة .. فهل تستطيع أن تتبعه ؟ . لأنه حصل على توضيحات أصيلة والتي لا آخر لها في المعارف والتي لا تحيد عن طريق الجنة .

٢ – هو الشخص الذي لا تجذبه شهوات نفسه . فهل تستطيع أن تسير وراء خطواته ؟ . لأنه حصل على توضيحات بينة ومعلوماته لا تحد وهي لا تحيد عن الطريق .

٣ – جماعة الإلهيين تحسد جماعة الحكماء المخلصين في العبادة الذين يتنعمون في السعادة لأنهم طلقاء من قيود شهوات النفس وحاصلون على التعاليم المقدسة ودائماً هم يقظون واعون .

٤ – من الصعب جداً أن تحصل على الولادة كبشر في الناس .
ومن الصعب أيضاً أن نعيش كبشر في الناس .
ومن الصعب أيضاً أن نسمع أحكام القوانين الكونية .
ومن الصعب أيضاً أن نرقى إلى منزلة بودا .

٥ – اِحذر أن تفعل الشر .
حسن كل فعالك .
نظف قلبك وفكرك .
هذه تعاليم بودا .

٦ – التعقل هو أسلوب الزهد والتقشف بل هو أفضل الأساليب .
لذلك قال بودا : نيبانا العليا هي التنقية من كل ما يغايرها . إن من يهين شخصاً أو يسبب لآخر متاعب لا يكون في هذه الدرجة .

٧ – لا يهين ولا يخدش كل من يقود جماح نفسه تبعاً لنظام الطعام المتواضع ، دائماً يفكر وهو طاهر ... هذه هي تعاليم كل بودي .

٨ – لا تكمل للنفس كل رضاها ولو غسلت بالذهب . وكل من يعتقد أن النفس هي فقط في الشهوة واللذة القصيرة وأنها تثمر الشقاء والمتاعب كل من كان كذلك فهو الشخص الحكيم العاقل المنصف .

٩ – ليس هو في أوساط القصر الملكي ، ولا يقابل سعادة .. كل تلميذ أو مريد وصل إلى درجة من العلم المقدس فقط هو الذي يشعر بالسعادة الروحية .

١٠ – الإنسان الذي يطارده الخوف يحاول البحث على من يحميه ولو في قمة الجبال أو في أعماق الأدغال والغابات ، أو فوق أغصان الأشجار الباسقة أو في دور العبادات .

١١ – وهذه الحال ليست هي محل الأمن والأمان فإنه بعد أن يصل إلى ما يظنه محلاً للأمن لن يكون حراً طليقاً من الآلام والمضايقات والنكبات .

١٢ – ولكن الشخص الذي يحتمي في بودا فإن أعماله الطيبة (Dharna) واتحاد وجدانه الديني (Sangha) فإنه بها سوف يرى الحقيقة العليا Kenyataan MuLia .

١٣ – ثماني طرق لفناء (دوكهو) وأصلها هو الفناء .

١٤ – وهذا هو مكان الغوث والمدد والحماية وهذا هو محل الأمان

الطيب وعندما يصل الإنسان إلى هذا المحل (دوكها) يكون قد تخلى نهائياً عن كل ما يحزنه ويؤلمه ويشقيه .

١٥ – من الصعب جداً أن تصادف شخص بودا لأنه ليس مولوداً في مكان معين بينما الشخص الحكيم المنصف المتعرف بالحس مولود في مكان معين وهذه الأسرة سوف تحيا سعيدة .

١٦ – إذا نظرت إلى شخص بوذي فإنك ترى البهجة ومبادئ (دارما) Dharma أساساً للاتحاد .

وتعاليم (سغها) sahgha غايتها السعادة والغبطة .

فالذين يستقرون ويواظبون على تعاليم دارما وسغها يعيشون في سعادة أبدية .

١٧ – كل من يعظم بودا وهو اللائق بالاحترام ، نحو بودا أو نحو أتباعه الذين سيطروا على كل الأخطار هم الذين عبروا تيار بحر المتاعب والأهواء .

١٨ – كل هؤلاء الذين يحترمون بودا ويحترمون كل من على شاكلته فإن ثمار أعمالهم ليس لها من مقدر آخر سواه .

* * *

الباب الخامس عشر

السعادة

KEBAHAGIAAN

١ - نحن نعيش في سعادة طالما لا نكره أحداً من الناس ولا يعيش معنا أحد يكره أحداً من الناس .
نحن نعيش أحراراً من عاطفة البغض التي لا توجد بين الذين يتبادلون الكراهية .

٢ - نحن نعيش في سعادة طالما ابتعدنا عن الذين أصابتهم عدوى كراهية الناس .
ونحن نعيش أحراراً من هذه العدوى طالما ابتعدنا عن الذين أصابتهم هذه الأمراض .

٣ - نحن نعيش في سعادة إذا تخلصنا من الشره والطمع اللذين يعيشان بين الطماعين والشرهين .

٤ - نحن نعيش في سعادة إذا ارتبطنا بشعور أننا نملك أن نعيش سعداء إذا كنا على مثال الآلهه التي تنشر ضوءها العجيب .

٥ - الانتصار يولد البغض لأن المغلوب يعتريه حزن في قلبه .. ولذا فكل من لا يفكر في الانتصار أو القهر سوف يعيش مرتاح النفس مطمئن الفؤاد .

٦ - ليس هناك نار تشبه النفس وليس هناك مرض يشبه البغض وليس هناك عوز يشبه العوز الجسماني ، وعلى هذا فليس هناك اسمى من الطمأنينة وذلك عن طريق الوصول إلى نيبانا nibana

٧ – الطمع مرض شديد الخطورة والميل مع هوى النفس ورغائبها هو في الحقيقة قلق وألم ومتاعب جمة ، وعلى هذا فكل من يفعل هذا البيان فعليه أن يحصل على (نيبانا) لأنها السعادة العليا .

٨ – الصحة نعمة كبرى والرضا هو الثراء الأكبر والإيمان هو أساس الأخوة الصادقة ونيبانا هي السعادة العليا .

٩ – عندما تشعر بالطهر والطمأنينة تكون مشاعرك نحو الخوف وشراك الذنوب قد تخففت ، وفي نفس الوقت قد بدأت في إقامة السعادة لنفسك وأنت تحيا في داخل كتاب دارما Dhamma

١٠ – إن رأي جماعة (آرياوان) Aryawan طيب ومصاحبتهم دائماً تغمر بالسعادة .

سوف يظل المرء سعيداً ما لم يرد واحداً من الأغبياء والحمقى .

١١ – كل من يجتمع مع المغفلين الحمقى دائماً تصيبه التعاسة ، والاجتماع مع الحمقى تماماً مثل الإجتماع مع الأعداء الذي يولد دائماً التعاسة والأحزان .

أما الإجتماع عند العقلاء والحكماء ومحسني التصرف فهو كالإجتماع مع الأخوة الأشقّاء وهو اجتماع دائماً يولد السعادة والبهجة والسرور .

١٢ – ولهذه الأسباب وكما أن القمر يجري ليتابع محور دورانه ، فإنه ينبغي مصاحبة الأطهار والحكماء والمحسنون في التصرفات أولئك لهم فكر ثاقب وأفق واسع وهم في وعي كامل وهم الخاضعون لنظام جماعة (آرياوان) الكهنة لأنهم بهذا أحق أن يتبعوا ..

الباب السادس عشر

اللذة

١ – الذين يدعون أنفسهم لكل المقامات غير المفيدة وغير الصحيحة ولم ينفذوا مبدأ التركيز الفكري (Semadi) والذي ينسى نفسه ويتمسك بقوة بلذاته ... سوف يحملون البغض الدفين لأولئك الذين ينشطون في العبادة ويرون أنفسهم داخل تنفيذ مبدأ تركيز الفكر والشعور (Semadi) .

٢ – لا تقترب أيها الإنسان من كل ما يجعلك تتلذذ أو مما يجعلك لا تتلذذ إذا نظرت إلى ما يجعلك تتلذذ فإنه يضفي عليك شقاوة تماماً مثلما إذا لم تنظر إليه .

٣ – ولهذا السبب احذر ولا تتبع أسباب اللذة لأنها شقاوة ، يتخلص من هذه القيود كل من يشعر بأنه لا يحزن ولا يحب .

٤ – من ذات ما يحب يخرج ما يحزن ، ومن ذات ما يعشق يبدو منه الشكوك ، والذين تحرروا من كل أسباب اللذة لن يجدوا بعد ذلك أحزاناً . فكيف تنبت بعد ذلك الشكوك والأوهام .

٥ – من ذات الشعور بالحب يبدو منه الحزن والشكوك ، أما الشخص الذي تحرر من هذا الشعور فليس بواجد حزناً ولا شكاً بل مستحيل أن يبدو له شيئاً منهما .

٦ – من النعمة تظهر الأحزان والشكوك ، أما الشخص الذي تحرر من

قيود الشعور بلذة النعمة فإنه لا يصادف حزناً ، وكيف تبدو له الشكوك .

٧ – من النفس يتولد الاكتئاب والشكوك والأوهام أما المرء الذي تحرر من هوى نفسه لن يكون مكتئباً ولا قلقاً ولا بائساً .

٨ – من الرغبة والهوى والشهوة يخرج الحزن والهم والشكوك والأوهام أما الشخص المعاني من قيود الرغبة ونزعات الهوى وضغوط الشهوات فإنه سوف لا يعاني من هذه الآلام شيئاً بل كيف يعاني وهو سليم من أدوائها .

٩ – كل من يملك خلقاً فاضلاً وفهماً مستقيماً كاملاً ويركز تفكيره في الكتاب (دارما) Dhamma ويطبق تعاليمه ويؤدي واجباته بإتقان ، هذا الشخص يحبه كل الناس .

١٠ – كل من يظهر رغباته للحصول على درجة (نيبانا) وقد تحرر فكره من كل رغبة ، فإنه يكون شخصاً يعادي التيار الجارف .

١١ – عندما يذهب الإنسان بعيداً ثم يعود فإنه سوف يجد أقرباءه وأصدقاءه المقربين ، يستقبلونه بقلب مفتوح .

١٢ – هكذا الأعمال الصالحة فإنها تستقبل فاعليها في العالم الآخر مثال الطفل الصغير عندما يستقبل صاحبه الذي عاد من سفر طويل .

الباب السابع عشر

الغضب

MARAH

١ - لتكن رغبة الإنسان في أن لا يغضب ولتكن رغبته في التخلص من الكبرياء ولتكن كذلك في قطع علاقته بالدنيا .
ليس من البلاء أن تلقى إنساناً قد تخفف من أحوال نفسه الباطنية والظاهرية وأصبح يعتقد أنه لا يملك شيئاً ما .

٢ - من يستطيع أن يسيطر على غضبه عندما يتهيج يكون مثل «السايس» الذي روض الحصان العاتي الذي لا يقوى على جماحه أحد في الأرض المنبسطة ، إنه يستحق أن يوصف بأنه «سايس العربة الماهر» .
أما غيره فإنه يساوي القابض فقط على عنان الفرس لكنه لا يستحق أن يوصف بأنه « سايس » .

٣ - فليحاول الناس أن يسيطروا على الغضب بالصبر ، فليحاول الناس التغلب على الشرور بالعمل الفاضل ، فليحاول الناس التغلب على البخل بأسلوب الكرم ، فليحاول الناس التصدي للكذب بالتحلي بالصدق .

٤ - يجب على كل فرد إذا تحدث أن يكون صادقاً وألا يضعف أمام ثورة غضبه إذا ما أريد منه شيء ولو كان صغيراً ... وبهذا يكون الفرد قد اتخذ طريقه للأعالي ...

٥ - العقلاء والصالحون الذين لا يؤذون أحداً والذين يصلحون من

ذات أنفسهم دائماً سوف يصلون إلى الخلود فهم عندما ينتقلون إلى الآخرة فإنهم سوف لا يعانون ...

٦ - والذين دائماً في يقظة وإدراك والمجدون في تعلم « دارما » آناء الليل وأطراف النهار ، وأموالهم من أجل الحصول على (نيبانا) هؤلاء سوف تموت شهواتهم وأهواؤهم وأطماعهم .

٧ - ذلك هو المثل القديم : الناس يعيبون الشخص الصامت كما يعيبون الشخص الثرثار ويعيبون المقتصد في الحديث ... كأنه ليس في الدنيا إنسان إلا وهو معيب .

٨ - لن يوجد في أي زمان أو مكان إنسان لا يكون إلا معيباً فقط أو ممدوحاً فقط .

٩ - ولكن الذي لا يستطيع أن يتغلب على المدح والثناء فلا يتأثر به يكون مثل اليوم الصافي الذي لا سحاب فيه ولا غيوم ، إنه دائماً مبارك وموجه لطيب الأعمال النافعة .

١٠ - من الذي يستطيع أن يعيب رجلاً واضحاً سهلاً مثل الذهب الخالص ؟ إن الآلهة تمدحه بل إن براهما يثني عليه .

١١ - لتكن إدارة الناس جميعاً يقظة دائماً تجاه ما يثير شهوات الجسم فلينظفوا أبدانهم وليحافظوا عليها وليفعلوا بأبدانهم خيراً .

١٢ - ليحذر الناس دائماً من المثيرات التي تهيج مطالب الجسد واللسان والكلام ، لينتخبوا الألفاظ والكلمات بعد ما يطهرون نفوسهم من الذنوب والآثام ، وعندما يعملون صالحاً عليهم أن يقرنوه بالكلام الطيب .

١٣ - لتستيقظ البشرية ولتحذر من كل ما يثير الفكر ويهيجه ، وعلى البشرية أن تسيطر على أفكارها فلا تزيغ بعد أن تنظف نفسها من

السوء فلتفعل الخير بفكر متزن .

١٤ – جماعة الصالحين الذين دائماً يسوسون أبدانهم وكلماتهم وأفكارهم هم الذين بحق سيطروا على أبدانهم بأسلوب واضح ومتين .

الباب الثامن عشر

الذنوب والعيوب

١ – يا هذا هناك مثل يقول : أوراق الشجر يجففها الذبول ، ورسول الموت أصبح منك قريباً ، قم وقف أمام عتبة باب الموت ، فأنت لم تدخر لك شيئاً ينفعك في هذا السفر الطويل .

٢ – هل تستطيع أن تصنع لك جزيرة تحميك ؟ اسرع إذا استطعت وتحول إلى إنسان فاضل .

عندما تتساقط العيوب والذنوب ويتخلص المرء من هوى النفوس يمكن للمرء أن يدخل الجنة مع عالم « آريا » Ariya الصالحين الأطهار .

٣ – لقد قاربت الحياة على الفناء وقاربت أنت على سيدك . إن إله الموت ليس عنده مكان للراحة وليس في الطريق إليه راحة فإنك لم تدخر شيئاً ما لهذا السفر في الطريق الشاق الطويل .

٤ – اصنع لنفسك جزيرة ، أسرع إن استطعت وبدل نفسك إلى رجل صالح،عندما تتنظف ذنوبك وتنحل أربطة نسقك للحياة سوف تعاني من ولادة جديدة وعمر عجوز .

٥ – هناك صنف من الرجال الذين ينظفون قطع الفضة ، لتكن كذلك فتنظف أردانك وذنوبك واحدة بعد واحدة قليلاً قليلاً وزمناً بعد زمن .

٦ – الصدأ أصله من الحديد ، عندما يظهر على الحديد فإنه يفسده وكذلك أفعال المعاصي ، فالمتمردون على الأحكام سوف يلقون

على وجوههم في الضيق والعوز والهم والأحزان .

٧ - عدم حفظ الطالب واجتهاده ذنب وعار عليه والذين لا يكافحون هم ذنب على الأسرة ، الكسل ذنب كل الناس . والإهمال وعدم الإهتمام ذنب الحارس في الليل .

٨ - التصرف الوقح وصمة عار على المرأة ، البخل وصمة عار على الثري ، وفعل المعاصي وصمة عار على فاعله في الدنيا والآخرة .

٩ - أعظم وصمة عار هو التغفل فهو الوصمة الكبري . أيها الصالحون عندما تتخلصون من كل هذا تكونون قد تنظفتم تماماً من كل عار .

١٠ - الحياة سهلة بالنسبة لأولئك الذين لا يعرفون الحياء ، الذين يظهرون الشجاعة وهي ليست لهم صفة ، هم مثل الغربان وهؤلاء هم ضعاف الشخصية . ومحبو إثارة الفتنة والخاوون من الأخلاق والآداب السامية أنهم الصدئون باطنياً .

١١ - غير أن الحياة صعبة بالنسبة لكل إنسان متواضع ، لأنه دائماً يجاهد من أجل الوصول إلى الطهارة المقدسة . ولهذا فهو دائماً ذو أخلاق وسجايا حميدة ، وهذا الشخص هو صاحب الرأي السديد النيِّر .

١٢ - كل من يقتل هو دائماً يكذب ، ويغتصب الودائع ، ويخالل زوجات الآخرين .

١٣ - والذين يستسلمون للمسكرات يعيشون في الدنيا كأنهم يحفرون قبورهم بأنفسهم .

١٤ - لتعلم أيها الأخ الشقيق أن فاعل المعاصي ليس من السهل أن يحبه إنسان ، فاحذر أن تترك نفسك تضللها أفعال الشر ، فتلقي بك على وجهك في التعاسة وخيبة الرجاء .

١٥ – الشخص المتبرع يكون فعله هذا إما طبقاً لعقيدته أو طبقاً لأخلاقه . ولهذا فأي شخص لا يشمئز من الشرب والأكل الذي لا يعده بنفسه يعيش في طمأنينة .

١٦ – الذين يحطمون في داخل نفسهم الحسد والكراهية هم الذين يقضون الليل والنهار في نعمة الراحة والطمأنينة .

١٧ – ليست هناك نار تشبه هوى النفس وليست هناك مكيدة تشبه البغض ، وليست الشباك تشبه الخيال وليس التيار يشبه سرعة الهوى .

١٨ – أخطاء الغير من السهل أن تراها ولكن أخطاء النفس من الصعب أن تراها بنفسك . الشخص المشهر بعيوب الآخرين مثل الشخص الذي يبعثر نخالة في الهواء بينما هذا الشخص يخفي عيوبه فمثله كمثل لاعب القمار الذي يخفي كعوب النرد .

١٩ – الشخص الذي يبحث عن عورات الآخرين دائماً ويراقب أعمالهم سوف تكبر أهواء نفسه ويصعب عليه بعد ذلك التغلب على شهواته .

٢٠ – ليس في الفضاء طريق لناشري تعاليم بودا غير كتاب (دارما) Dhamma . الناس يحبون الدنيا واتباع بودا تحرروا من هذه الدنيوية .

٢١ – ليس هناك في الفضاء الخارجي طريق لأتباع بودا ينشرون تعاليمه بعيداً عن كتاب (دارما) وليس في الحياة شيء خالد ، أما أتباع بودا فلا فزع ولا خوف عليهم .

الباب التاسع عشر

الحق أو الصدق

YANG BENAR

١ – كل من ينفذ غايته بأسلوب عنيف يكون مخالفاً للصدق والحق ، والذين استطاعوا التفرقة بين الحق وغيره هم الحكماء المعتدلون .

٢ – والذين يقدرون الآخرين بالعدل ودون قسوة أو عنف يسمون المحافظين على كتاب « دارما » والحكماء والصادقين .

٣ – الشخص لا يكون حكيماً إذا كان كثير الكلام ، أما الشخص المتزن الهادئ ، السعيد ، المتحرر من الشعور بالبغض وبالخوف فهو الشخص الذي يوصف بالحكيم أو العابد أو المنصف .

٤ – الشخص الذي لا يعيش في رحاب كتاب «دارما» علته كثرة الكلام والثرثرة ، أما الذين يتعلمون ولو قليلاً بوضوح ثم ينفذونه بكل ما يملكون من طاقات... فإنهم الذين يقال لهم أنتم المتربعون في حجر كتاب (دارما) .

٥ – لا يقال للشخص صرت شيخاً لمجرد أن شعره صار إلى البياض وعمره تقدم في السن ، ولكنهم أطلقوا عليه – عبثاً – أنه صار عجوزاً .

٦ – كل من يقيم شخصيته على الحق والصدق والعمل الفاضل بدون تعسف أو قسر ، فإن نفسه تتهذب وتتقاد إلى الخير ويسيطر عليها الشخص غير المعيب وهو حكيم ، إنه الشخص الذي يصح أن يطلق عليه حقاً أنه شخص أو إنسان .

٧ - ليس من أجل اللباقة وليس كذلك من أجل الجمال الشخص الذي يحسد ويطمع ويعمل الشر يكون محترماً .

٨ - الشخص الذي يلغي ذاته وهواها وكل صفات الطمع والشر ويخلعها من جذورها هو الشخص الجدير بالاحترام .

٩ - ليس من أجل أنه حليق الرأس ولكنه ليس منظماً وحديثه غير صادق : من يكون هذا الشخص رجلاً مقدساً (كاهناً) . هل يمكن أن يكون الشخص الممتلئ بالطمع والشراهة والهوى رجلاً طاهراً ؟ .

١٠ - ولكن الذي استطاع التغلب على هذه الأهواء ، صغيرة أو كبيرة ، هو الشخص الذي يطلق عليه إنسان طاهر أو مقدس لأنه تغلب على كل الشرور في نفسه .

١١ - ليس من جماعة (فيكهو) لأنه دائماً يسأل الناس حاجته بل كل من يقبل وينفذ تعاليم كتاب (دارما) بكاملها هو الذي يطلق عليه (فيكهو) .

١٢ - ولكن المترفع عن الصلاح والطلاح معاً وسلوكه سامق في العلا هو حقاً الذي يطلق عليه شخص (فيكهو) bikhu

١٣ - ليس بالصمت يكون الشخص الغبي أو المغفل زاهداً عابداً ناسكاً ، ولكن الحكيم هو الشخص الذي يملك وزن الأمور وتقديرها . وينتخب العمل الطيب ويهجر العمل الرديء ... إن هذا الشخص هو حقاً العابد الناسك (Per tapa)

١٤ - لأنه يملك وزن الأمور وينتخب الصالح من الطالح فإنه يوصف بالعابد الناسك كذلك تماماً الذين يقودون فرقتين ويحكم بينهما بالعدل وكان على الصدق فهو عابد ناسك .

١٥ - لا يكون محترماً كل من يجرح مخلوقاً آخر ولكنه يعرف بالاحترام

لأنه لم يخدش ولم يجرح مخلوقاً آخر .

١٦ - ليس من أجل سلوكه الطيب الممتاز وليس من أجل كثرة تعليمه ولا لأنه حصل على طمأنينة وجدانية .

١٧ - أو لأنه نام وحده وانعزل فإنه يحصل على التحرر الذي لم يحصل عليه أحد من الناس الذين ارتبطوا بالدنيا .

يا أيها (الفيكهو) إحذر أن تشعر بالرضا من قبل أن تتطهر من كل عيب أو ذنب .

الباب العشرون

الطريق الفذ الأمثل

١ – من بين كل الطرق هناك ثمانية طرق رئيسية هي الأفضل والأجود . ومن بين كل الحقائق هناك أربع حقائق تنسكية هي الأعلى والأحسن . ومن بين كل الأعمال الطيبة يكون التحرر من كل قيد هو الطريق الأفضل .
ومن بين كل الناس الذين يملكون وجهات نظر ، الأفضل فيهم من تكون وجهة نظره واضحة نيرة .

٢ – وهذا هو الطريق لا طريق سواه الذي يوصل إلى النقاء والصفاء في الرأي ، فاتبع هذا الطريق الذي يخلصك من الأخطار والوساوس .

٣ – باتباعك هذا الطريق فإنك تنهي من حياتك كل المتاعب والصعاب ، إنه الطريق الذي أنصحك إليه بعد معرفتي بأن السعادة تذهب الشقاء .

٤ – أنت وحدك لا بد وأن تكافح ، علماء البودية فقط يرشدونك إلى الطريق (ميدي تاس) meditasi الذين ينقذون هم الذين أفلتوا من حطام الأخطار .

٥ – كل ما هو مخلوق ليس خالداً والذين يعقلون هذا الحال من الحكماء فإنهم يسيطرون على كل الأحزان والتعاسة والشقاء وهذا هو طريق يوصل إلى الطهارة .

٦ – كل ما هو مخلوق فهو مكابد(MOKKA) والذين يعقلون هذا

الحال من المنصفين فإنهم يسيطرون على أسباب تعاستهم وهذا هو طريق يوصل إلى الطهارة .

٧ – كل شيء موجود خال من بذرة الخلود . كل من يسمع هذه الحقيقة ويعقل هذه الحال فإنه يستطيع التخلص من التعاسة وهذا هو طريق يوصل إلى الطهارة .

٨ – كل من لا يستيقظ في الوقت الذي يجب أن يستيقظ فيه ولو كان شاباً وقوياً فإنه يكون ممتلئاً بالكسل وضعيف الإرادة وضعيف الفكر ومثل هذا الشخص البليد الكسول لا يمكنه معرفة طريق الحكمة والإنصاف .

٩ – بالمحافظة على القول وقيادة الفكر بأسلوب فاضل وحسن ينبغي على الإنسان بعد هذا أن يتخلى عن كل فعل قبيح ، الذين ينفذون هذه الطرق الثلاثة هم الذين سيحصلون على الطريق الذي علمه جماعة الصالحين الحكماء .

١٠ – من حسنات الفكر ينبت التصرف الحكيم ، بدون صفاء للفكر يضيع التصرف الحكيم . بإدراك هذين الطريقين : التقدم والتأخر ، الأليق للبشر أن يمركزوا أنفسهم على هذا النحو حتى تزداد تصرفاتهم الحكيمة .

١١ – ليس الكل غابات ، وليس فقط شجرة أو شجرتين ، ولكن البلايا تأتي من تدخل الغابات .

١٢ – في الحقيقة طالما ظلت هناك شهوة ورغبة لا يتغلب عليها ولو كانت صغيرة جداً وخاصة نحو المرأة فإن الفكر دائماً يكون متعلقاً بها فالمثل يقول : ابن البقرة الصغير يظل مرتبطاً بأمه طوال فترة الرضاع .

١٣ – والمثل يقول : الشعور بالعطف على الذات معناه أنك تقطف زهرة اللوتس (TERATAI) في موسم التحاريق .
حافظ على طريق الحياة الذي هو (نيبانا) والذي رسمه السيد بوذا Sang Budha .

١٤ – أنا سأكون قاطناً هنا في موسم الأمطار وكذلك في موسم الشتاء وموسم الصيف .. هذا يكون قول الشخص الغبي لأنه لا يعي ولا يقدر عواقب الأمور وشؤون الحياة .

١٥ – مثل الطوفان الذي يخرب قرية ضعيفة هكذا أيضاً الموت فإنه يشد الناس رغم أنوفهم ، ويحطم ذوي الأفكار المشوشة لأنهم مرتبطون بالحياة .

١٦ – إن الأولاد لن يستطيعوا حماية أحد ولا الآباء ولا الأصدقاء وكذلك الشخص الذي جذبه الموت . إن الأخ الشقيق لا يستطيع إنقاذ أخيه لحظة جذب الموت له .

١٧ – بإدراكنا أهمية الرجل الحكيم حسن التصرف ندرك بسرعة ونفهم أهمية النرفانا (NIRVANA) [١]

---

(١) ملخص الطريق إلى الخلاص في البوذية هو :
١ – أن يكون لك نظرة سليمة للأمور .
٢ أن يكون القرار الذي توصلت إليه واضحاً .
٣ – أن يكون منطق حديثك مهذباً .
٤ – أن يكون عملك الذي تقوم به طيباً .
٥ – أن تكون أخلاقك حميدة .
٦ – أن تبذل غاية جهدك في البعد عن الحرام .
٧ – أن تكون حكيماً في توصلك للحقائق .
٨ – أن يكون لك تركيز فكري نير . [المترجم] .

الباب الحادي والعشرون

متنوعات

SERBA SERBI

١ – إذا تحرر الإنسان من رغبة صغيرة فإن منفعته في ذلك أنه سيحصل على المنفعة الكبرى ، وعلى هذا الأساس فالحكماء يتخلصون من المنفعة الصغيرة ليحصلوا على المنفعة الأكبر .

٢ – أي شخص يرغب في الحصول على السعادة عن طريق شقاوة الغير سوف يقع هو فيما دبره لغيره من الشقاوة ثم لن يتخلص مما هو فيه من الكراهية .

٣ – عندما يفعل الإنسان شيئاً لا ينبغي أن يفعل ثم هو يفعل الأشياء التي لا ينبغي أن يفعلها فإن معايبه وذنوبه سوف تزيد وتكثر .

٤ – ولكن الشخص الواعي دائماً واليقظ والعارف حقيقة مطالب الجسد لا يرغب في الأشياء التي لا ينبغي ألا تفعل ويفعل بكل قوة الأشياء التي يجب أن يفعلها ، فإن هذا الشخص سوف ينظف من كل أدران نفسه .

٥ – البرهماتي الأصلي سوف يسير دون منغصات بعد أن يقضي على التكبر وهوى نفسه ويتغلب على عنصري : الخداع وحب الدنيا .

٦ – البرهماتي الأصيل سوف يسير في طريقه بعيداً عن المضايقات بعدما يطهر نفسه من : ١ – الكبرياء ٢ – أهواء النفس .
٣ – يقضي دائماً على عنصري الغش ٤ – ويستعلي على رغائب

الحياة ٥ – ويتعرف على أدران النفس ... وهذا هو الطريق الخامس .

٧ – تلاميذ وأتباع السيد بودا دائماً في يقظة بالليل والنهار دائماً تفكيرهم تجاه بوذا .

٨ – تلاميذ وأتباع السيد بوذا دائماً في يقظة بالليل والنهار دائماً تفكيرهم تجاه كتاب [دارما] Dhamma .

٩ – تلاميذ السيد بوذا دائماً في يقظة بالليل والنهار ، دائماً يفكرون في الإتحاد : Sang sangha

١٠ – جماعة تلاميذ السيد بوذا دائماً في يقظة بالليل والنهار يفكرون في حقيقة الجسد البشري .

١١ – جماعة تلاميذ السيد بوذا دائماً في يقظة بالليل والنهار يفكرون في العطف والشفقة والإحسان .

١٢ – جماعة تلاميذ السيد بوذا دائماً في يقظة بالليل والنهار يفكرون في سعادتهم وهم يؤدون عبادة التركيز نحو ما يتوجهون إليه .

١٣ – يصعب على الزاهد إذا شاء أن يترك الدنيا ، ويصعب كذلك أن يتنعم فيها ، ويصعب عليه كذلك أن يعيش رب أسرة . إنه يعيش مع الذين لا يحبهم ويكون في تعاسة ، وإذا جاب البطاح فهو كذلك تعيس ، من أجل هذا احذر أن تكون سائحاً واحذر أن تكون من الرجال الذين يقعون في المعاناة والمضايقات .

١٤ – من كان مشبعاً بالإيمان والعمل الطيب والعزة والسخاء فإنه دائماً محل احترام في كل مكان يحل فيه .

١٥ – ولو أن الرجل الفاضل جاء من بعيد فإنه سوف يرى عظمة ارتفاع جبال الهملايا HIMALAYA غير أن الرجل السيئ لا يراها ،

فهو مثل السهم الذي انطلق في ليلة ظلماء .

١٦ – من جلس وحده فإنه ينام وحده ، إذا عملت وحدك ولن تكون قدوة قدوة لغيرك ، إذا أحببت نفسك فلن تقابلك السعادة وأنت تفني نفسك .

الباب الثاني والعشرون

النار

NERAKA

١ – كل من يتحدث بغير صدق سوف يدخل النار ، وكل من يعمل شيئاً ثم ينكره فإنه بعد الموت مع صاحبه الأول كمن فعل شراً .. وكلاهما يدخل النار .

٢ – ولو أن الكاهن يلبس الجبة الصفراء ولكن سلوكه ليس طيباً ولم يهذب نفسه ويحاسبها فإنه كالشخص الذي يفعل الشر سيدخل النار أيضاً .

٣ – إنه لمن الأفضل أن نبتلع بكرة حديدية تتأجج ، خيراً من أن نتنعم بهدية شخص ليس عنده أخلاق .

٤ – الشخص الضيق الأفق والتفكير هو الذي يعشق زوجة رجل آخر . وسوف يعاني من أربعة أحوال :

العيب ، القلق ، سوء التصرف ، وأخيراً يدخل النار .

٥ – عاقبة العمل المعيب هي الوصول إلى النار ، إنها لذة قصيرة تلك التي يعاقرها المذنب الزاني إنهم يهددون بالأحكام الصعبة ، ولهذا ينبغي ألا تفكر في زوجة رجل آخر .

٦ – المثل الجاري يقول : إن عصا واحدة مدببة الطرف عندما تستخدم خطأ سوف تجرح اليد ، كذلك أسلوب الزهد والتقشف إذا وقع وقع خطأ في طريقته فإنه يقع في بؤرة النار .

٧ – العمل الذي يؤدى بطريقة فاسدة أو طائشة ، والوعد الذي لم

يوف به فإنه يكون خارجاً على الصدق ولا يستحق ثواباً .

٨ - عندما تريد أن تعمل شيئاً فليكن صنيعك بكل قوتك ، الزاهد الطائش الذي يعمل بإفساد معناه إنسان يلصق بنفسه القاذورات عن طريق المثالب والعيوب .

٩ - العمل الذي يكون أفضل هو : الشر الذي لا يفعل .. لأن عمل الشر يؤدي إلى الضيق والمعاناة ، وكل عمل طيب هو طيب لأنه لا يؤدي إلى الضيق والمعاناة .

١٠ - كمدينة مشهورة هي في الأمام دائماً معنى حاصل من حفظ الذين هم في داخلها ، والذين هم في خارجها .. هكذا أيضاً واجب الشخص الذي يجب أن يحفظ ذاته .. إحذر أن تضعف ولو لحظة أو طرفة عين ، لأن الذين يتركون لحظات السرور والرضا فإنهم سوف يندمون عندما يدخل هؤلاء النار .

١١ - الذين يخجلون من حال لا يستحق الحياء منه ، والذين لا يخجلون من حال يستحق الخجل منه ضلوا الطريق وساروا في الضلال .

١٢ - الذين يخافون من شيء لا يستحق أن يخاف منه ثم هم لا يخافون من شيء يستحق أن يخاف منه .. هؤلاء ضلوا الطريق وساروا في الضلال كذلك .

١٣ - الذين يرون شيئاً باطلاً وهو في الواقع ليس باطلاً ولم يروا في الشيء الباطل حقاً أنه باطل : هؤلاء وأمثالهم قد ضلوا الطريق وساروا في الضلال .

١٤ - الذين يرون الباطل على أنه باطل ويرون الذي ليس باطلاً على أنه كذلك ليس باطلاً : هؤلاء وأمثالهم قد عرفوا الطريق وساروا في النور والضياء .

الباب الثالث والعشرون

قصة الفيل

١ - واحد من الفيلة في معركة عسكرية استطاع أن يصبر ويجابه الهجوم عليه بالسهام والنبال ، هكذا أيضاً نحن صابرون على السباب والشتائم ، في الحق إن كثيراً من الناس لا يصبرون .

٢ - ما أجمل أولئك الذين يهذبون نفوسهم ويحاسبونها ، إنهم مثل الملك الذي يدرب الفيل استعداداً للدخول في الحرب .

٣ - ما أحلى الحمر الوحشية التي روضت وهكذا أيضاً الخيول السندية التي دربت تدريباً كاملاً . وكذلك الفيلة الكبيرة التي دربت استعداداً للحروب ، أما الأفضل من كل هذا : الشخص الذي روض نفسه وهذبها .

٤ - إذا صارت الشخصية مطية فإنها لا تستطيع أن تصل إلى غايتها إنه في الحقيقة بغير هذا الإمتطاء سوف تصل الشخصية الإنسانية إلى غايتها ، والعاقل الحكيم هو الذي يسيطر على نفسه .

٥ - الفيل الذي يدعى [دانا بالاك] Dhana palaka من الصعب قيادته في موسم الإخصاب ، إنه لا يرغب في الطعام ، وإذا ربط فإنه دائماً يحن إلى صاحبه في الغابة .

٦ -عندما يتحول الإنسان إلى كسول أو طماع ويحب دائماً النوم في أي مكان : هذا الشخص مثله مثل الخنزير الشره .. وكذلك الإنسان المغفل الغبي : إنه يتكرر في هذه الحالات .

٧ - في أول الأمر كان فكري يجول جولاناً كيفما اتفق وحسبما أحب ، أما الآن فانني أتحفظ وأكبح جماحه بكل قوة مثل مدرب الفيل بعصاً من حديد فإنه يستطيع أن يقوده .

٨ - إحذر أن تكون ضعيفاً ، إحفظ فكرك ، حرر نفسك من الشرور : مثل الفيل الذي خلص نفسه من الوحل وأكوام الطين .

٩ - إذا صادفت صاحباً ذكياً لبقاً مثقفاً يريد أن يعيش عيشاً مفضلاً صابراً هادئاً ويستطيع التغلب على كل المصاعب فإنه يتعين عليك أن تسير وأنت سعيد ومطمئن .

١٠ - إذا فرضنا أنك لم تجد صاحباً ذكياً مثقفاً ولا يريد أن يعيش فاضلاً هادئاً مخلصاً .. فإنه من الأفضل لك أن تسير وحدك .. والمثل يقول :

كن كالملك الذي خلع عن عرشه ، أو كالفيل السائح حسبما يريد في عمق الغابات .

١١ - الأفضل أن تعيش منفرداً ولا تعاشر غبياً مغفلاً .. أتركه يعيش وحده برغباته مثل الفيل السائح وحده داخل الغابة حتى لا يفعل شراً .

١٢ - الأصدقاء يسعدون في الوقت الذي يوجب عليهم أن يحضروا فيه . والشعور بالرضا يسعد كذلك إذا استطعنا جميعاً أن نحققه في لحظة الموت فإن ثمرته سوف تسعد .

وكذلك إذا قضينا على كل الشقاء فإنه أيضاً يسعدنا .

١٣ - من كانت له أم فهو بهيج في هذه الحياة .. وكذلك من يكون له أب إنه يكون سعيداً .

ومن كان له أستاذ فهو سعيد ومبتهج .

كذلك أيضاً من أنماط السعادة أن يكون لك أستاذ مقدس .

١٤ - البهجة ثمرة العمل الصالح الذي يستمر حتى نهاية العمر .

البهجة هي اليقين الذي يتوجه إلى الغاية بقوة ..

ما أسعد وأبهج أولئك الذين حصلوا على الحكمة ..

البهجة هي التخلص من كل أعمال السوء والشر ..

الباب الرابع والعشرون

النفس

NAESU CTANHA

HAWANA FSU.

١ – لا تبدو شهوة إلا من شخص ضعيف على سبيل المثال القائل : إن شجرة اللبلاب MALVWA تتحرك في أي رتجاه ، كالقرد الذي يكثر من القفز للحصول على ثمار من أشجار الغابة .

٢ – الشخص الذي تملكه نفسه الرديئة الممتلئة بالسموم همومه وآلامه في زيادة مضطردة مثل نوع الحشيش [بيراما] BIRAMA سريع النمو .

٣ – الشخص الذي سيطر على نفسه وهي صعبة القيادة فإن همومه وآلامه تتساقط وتتلاشى فإنه يشبه قطرات الماء التي تتساقط من أوراق شجرة اللوتس TERATAI .

٤ – نصيحتي إليك أيها السيد السعيد : اعملوا أيها المجتمعون هنا على أن تتخلصوا من نفوسكم مثلما يقلع الشخص من شجرة اللبلاب لكي يتوصل إلى جذورها ، وذلك حتى لا تأتي الأخطار تحطم مرات ومرات مثل النهر الذي يجرف تيار ماثة الحشائش التي تنبت على جانبيه .

٥ – والمثل يقول : إذا الشجرة قطعت فإن جذورها تعود فتنبت إذا كان جذرها ما زال باقياً فإنه يزداد قوة ولا يفسد ...

هكذا النفس إذا لصقت بالإنسان ولم يقض عليها نهائياً فإن متاعبه وآلامه ستعود إليه مراراً وتكراراً .

٦ – الذين يمرون على القواعد الست لسلوكهم فإن ثلاثة وثلاثين تياراً للنفس هي كذلك جارفة بسرعة Peyas وتتجه نحو الرغبات والشهوات .

فلا يفكر هؤلاء إلا في كل ما يتلذذون به ، ولهذا فإن أكواماً من البلايا والتعاسة والشقاوة سوف تجرف هؤلاء الضالين .

٧ – رغبة الحواس أن تتحدد في كل اتجاه وعندئذ تنبت النفس وتقوى ، فعندما ترى نفسك قد بدأت في التحرك إقطع جذورها بسكين الحكمة .

٨ – في كل المخلوقات يوجد شعور بالرغبة وهو شعور يتزايد وينمو بسرعة ، وإذا اتبعته هذه الرغبة فإن أصحابها يرتبطون بها بقوة وهؤلاء سوف يعانون من الولادة وأرذل العمر .

٩ – الأشخاص الذين استحوذت عليهم نفوسهم فإنهم يهرعون هنا وهناك مثلما يفعل الأرنب الذي يطارد .

الذين ارتبطوا بلجام النفس سوف يعانون من الأزمات والمضايقات المستمرة والمزمنة والمتكررة .

١٠ – الذين استحوذت عليهم نفوسهم ويجرون هنا وهناك مثل الأرنب يطاردهم الكاهن : BIKHU لأنه الشخص الذي تحرر من كل علائق النفس .

١١ – الذين تحرروا من رغبات النفس واتبعوا أسلوباً في الحياة راقياً ثم أحبوا العودة إلى حياة الغابة النفسية : هؤلاء ينظر إليهم كما ينظر إلى من انطلق من قيد ثم أحب أن يرجع إليه من جديد .

١٢ – الرجل الحكيم العاقل يرى أن القيود لا تصنع من الحديد أو من الخشب أو الحبال .. وإنما القيود هي الجواهر والزينة والولد والزوجة .

١٣ – القيد الذي يصفه الحكيم بأنه قوي هو القيد الذي يجر الإنسان إلى أسفل .. ولا يقدر الإنسان على مقاومته ولا يمكن لأحد أن ينقذه منه .. أما من طلق نفسه فانه يطلق الدنيا .. وعندئذ يكون حراً من كل أنواع الملكية .. ويبتعد عن كل رغبات الحياة .

١٤ – الذين استرقتهم نفوسهم فإنهم يتصرفون حسبما يحبون ويعشقون . إنهم مثل العنكبوت داخل عشه الذي صنعه بنفسه ، أما الرجل الحكيم عندما يقطع علائق نفسه فانه لا يفكر في الرغبات ولا في الطمع ..

ولهذا فإنه يطرح عن نفسه كل الآلام فيما بعد ..

١٥ – لا تفكر في أمر مضى ولا في الذي سيأتي .. بل ولا في الحاضر ، أعبر إلى شاطئ السلامة عندما يكون فكرك حراً وطليقاً فإنك لن تعاني من ولادة جديدة ولا من أرذل العمر .

١٦ – هوى النفس دائماً في نمو وزيادة كما أنه يقوى داخل الإنسان ... فمن كان فكره مبلبلاً مضطرباً ممتلئاً بالنفس القوية يهوى كل ما يتلذذ به فإن الشخص الذي يكون هكذا هو في الحقيقة يقوي الحبال التي تقيده وحده .

١٧ – الذين يشعرون بالسعادة وهم في الهدوء الفكري هم الذين يتخففون من أدران الجسد .. وهم دائماً اليقظون والعقلاء . إنهم سوف يقضون على شهوات نفوسهم ، وهم سوف يقطعون حبال الموت والأخطار .

١٨ – الشخص الذي توصل إلى مقام الطهر الأخلاقي هو الذي لا يعرف الخوف وليس له رغبة ولا عيب إنه في الحقيقة قد شذب شوك أغصان الدنيا والجسد الذي يحيا به هو الأخير .

١٩ – كل من ليس له رغبة لا تكون له قيود من متطلبات الحياة والماهر في فهم التعاليم هو الذي يعرف ما يجب أن ينفذ وما يجب أن يجتنب ..

الشخص الذي هو هكذا يكون (ناسكاً عظيماً) ، الرجل العظيم هذا يكون جسمه الذي يعيش به هو الأخير .

٢٠ – إنني تغلبت على كل الأشياء ، وأنا أعلم كل الأحوال الدنيوية هذه .. إنني حر طليق من العيوب ، لقد طلقت كل هذا وذلك عن طريق إفناء النفس .

إنما صرت حراً عندما فهمت نفسي .. فمن يستحق أن يكون أستاذاً ؟

٢١ – الذي يعطي كتاب (دارما) أفضل من كل عطاء شذى متلألئ (داما) أشد شذى من كل الروائح والعطور . السعادة فناء الجسد والعواطف والرغبات وهي تقضي على كل ألوان الشقاء والتعاسة .

٢٢ – الثراء يحطم الغبي المغفل ولكنه لا يستطيع أن يحطم الذين توصلوا إلى شاطئ الأمان مع أنهم يرغبون في الثراء .

الشخص الذي يحطم نفسه بنفسه كما يحطم رجلاً آخر غيره .

٢٣ – الآفات الزراعية هي مصيبة الحقول والنفس البشرية هي آفة الإنسانية ، من أجل هذا فالهدية العظيمة التي تقدمها النفس للإنسان الطليق هي التي يترتب عليها الثواب العظيم .

٢٤ – الحشرات الزراعية هي آفة الحقول ، والبغض آفة الإنسان ..

ولهذا فإن أعظم هدية تقدمها النفس للشخص الحر الطليق أن يكون البغض له سبب في ثواب عظيم يأتيه .

٢٥ – الحشرات هي آفة الزراعة ، والتغفل هو آفة الإنسانية والهدية العظمى التي تقدم للجماعة التي تحررت من التغفل هي التي يترتب عليها الثواب الجزيل .

٢٦ – الحشرات هي آفة الزراعة والرغبة هي آفة الإنسانية ، والهدية العظيمة التي تقدم لمن تحرر من هواه ورغبته هي التي يترتب عليها الثواب الكبير .

* * *

الباب الخامس والعشرون

الكاهن أو المعلم

BHIKKHU

١ – العين التي تصان عن الحرام فاضلة وهكذا الأذن التي تصان ، والأنف الذي يصان .. كلها فاضلة .. ومثل هذا أيضاً اللسان الذي يصان يكون فاضلاً .

٢ – السلوك للإنسان الذي يحافظ على مستواه هو سلوك فاضل ، والحديث الذي يحافظ فيه اللفظ هو حديث فاضل ، والفكر الذي يصان عن العبث فاضل .. من أجل هذا فلتستخدم قائداً لكل أحوالك .

الكاهن الذي أحاط بكل الأحوال قد تحرر من كل ضنك وضيق .

٣ – كل من يخضع يده للحكمة يستطيع أن يتحكم في رجله ومحادثاته على الوجه الأمثل .

بل ويستطيع أن يتحكم في ذاته ..

كل من يشعر بالبهجة وهو يؤدي شعائر (سماودي) – التفكير المركز – هو الذي لا يتعلق بأي شيء على الإطلاق ، وهو الذي يعيش منعزلاً راضياً بأي شيء يكون موجوداً عنده. إن من يكون هكذا هو الذي يسمى : فيكهو BHIKKHU (كاهن) أو معلم ..

٤ – الكاهن الذي يخضع لسان المتكلم للكلام الطيب ولا يكون متكبراً ،

وهو الذي يشرح كتاب (دارما) سوف يكون كلامه لذيذاً عندما يُسمع .

٥ – من كان يحب (دارما) وسعيد بها ويعشقها هو الذي يتبع تعاليمها .. وهذا هو الكاهن (فيكهو) الذي سوف لا يحيد قيد أنملة عن الطريق الواضح .

٦ – فليحذر ذلكم الكاهن أن يغالي فيما حصل عليه ، ألا إن الأفضل والأنسب له ألا يحنق على شخص غيره ، إن الكاهن الذي يحنق على شخص غيره ، إن الكاهن الذي يحنق على شخص آخر سوف لا ينعم بالطمأنينة الوجدانية .

٧ – بل إن الآلهة لتثني على الكاهن الذي لا يغالي فيما حصل عليه ولو كان حجمه قليلاً ما دامت معيشته طاهرة ذات منعة .

٨ – في الحقيقة إن من يقال له فيكهو – كاهن – هو الذي لا يرتبط بظاهر أو بباطن ولم يشعر بالحزن لأنه لا يملك شيئاً .

٩ – الكاهن – فيكهو – هو الذي يعيش في سلام وحنان وهدوء ، وله بغية نحو كتاب (دارما) إنه سوف يحصل على الأمن والسعادة عندما يستريح جسده .

١٠ – أفرغ سفينتك يا صاح أيها الكاهن (فيكهو) لأنك سوف تسرع في التقدم وعندما تلقي بحمولتها إطفئ سنا نفسك وازهق الحقد لتحصل على الاستقلال والحرية .

١١ – إقطع الخمسة قيود الماضية[1] واتركها وأخضعها لك فإن الكاهن (فيكهو) هو الذي حرر نفسه من القيود الخمسة وسوف يوصف

(١) قيدان في رقم ٨ ، ثلاثة في رقم ١٠ .

بأنه الذي عبر التيار الجارف .

١٢ – ركز فكرك يا أيها الفيكهو – الكاهن – : لا تضعف ، ولا تترك فكرك يعشق كيفما شاء حتى لا تبتلع الكرة الحديدية المستعرة بالنار ، إذ لا داعي للشكوى من الآلام فتلك هي التعاسة .

١٣ – لا يمكن الحصول على العمق في التفكير لمن لم يكن حكيماً ، إذن ليست هناك حكمة لمن لم يكن حكيماً بالنسبة لمن يمارس عبادة (ميدي تاس) التعمق في التفكير .

كل من يعود نفسه على ممارسة عبادة ميدي تاس والحكمة فقد قرب من (نيبانا) Nibbana

١٤ – الشخص الكاهن (فيكهو) عندما يدخل الخلوة وقد صار فكره هادئاً وغاص في فهم (دارما) سوف يتنعم بالسعادة التي تفوق لذة الحياة الدنيا .

١٥ – عندما يدرك أصل الوجود وفناء عناصر البدن فإنه يحصل على البهجة الخاصة بالذين يدركون أنهم لا يموتون .

١٦ – هذا أول الطريق للكاهن (فيكهو) الحكيم الصالح ، إنه يرضي حواسه بأي شيء موجود ، سهل أن يسيطر على نفسه ومداركه عندما يمارس عبادة (بات موكها) Bati mokkha ويصادق الحكماء ويعيش طاهراً ومثابراً .

١٧ – ليواظب هؤلاء على الحياة مع الإتحاد ، وليقصدوا الوصول إلى أن يكونوا عباداً حكماء في وقت أداء الواجبات ، ومن أجل هذا ولأن السعادة تتنزل عليه فإن شقاوته سوف تنتهي .

١٨ – مثل شجرة (واسيكا) wassika تلك التي تسقط زهرها الذابل كن مثلها أيها – الفيكهو – أسقط عنك شهوة نفسك وجميع

ألوان الحسد والكراهية والأحقاد .

١٩ – الكاهن – فيكهو – لفظة لا تقال إلا لمن وصل إلى الهدوء .. وذلك إذا هدأ جسمه وحديثه وفكره ذلك الذي يوقظه عندما يأتي الصدق والوضوح .. إنه ذلك الذي طلق الحياة الدنيا .

٢٠ – إفهم نفسك وحدك ، وحاسبها وحدك ، وإحفظها وكن دائماً مستيقظاً ، فإنك أيها الكاهن سوف تعيش في بهجة خالدة .

٢١ – الذات هي محل اللقاء بالذات ذاتها ولهذا السبب لا بد وأن تسيطر على ذاتك مثل التاجر الذي يسيطر على فرسه الطيب .

٢٢ – الكاهن (فيكهو) هو الممتلئ بالبهجة والهدوء واليقين ببوذا وبكتاب (دارما) يلزمه أن يحصل على الطمأنينة المطلقة التي هي الحصول على نيبانا Nibbana

٢٣ – الكاهن – فيكهو – ولو كان صغير السن ولكنه ينفذ تعاليم بوذا فإنه يضيء الحياة مثل القمر الذي صفا له الجو من الغيوم والسحب .

* * *

الباب السادس والعشرون

براهمانا

BRAHMANA

١ – يا براهمانا أوقف تيار النسل بكل ما تملك من قوة ، واطرد النفس والشهوة بعد أن تعرف أنه لا خلود لكل العناصر الموجودة .
أنت تعرف الذي لم يخلق .

٢ – عندما يتحقق أن عبارة «سمادي» SEMADI وهي تركيز الفكر والنظر الثاقب من شأنها أن تجعل العابد البراهماني يصل إلى شاطئ السلامة ، فإن كل من يعرف هذه الحقيقة تنحل عنه كل القيود وتتلاشى .

٣ – إني أسميه البراهماني الذي يستوي عنه كلا الشاطئين يعني شاطئ الخوف وشاطئ التحرر من كل قيد .

٤ – وأسميه البراهماني اليقظ المتحرر من شهوة النفس ومتزن الشخصية وقد أدى ما عليه من واجبات ، وطليق من كل العيوب وقد وصل إلى قمة الطهارة .

٥ – الشمس تضيء النهار ، والقمر ينير الليل ، والبطل يختال بزيه الحربي ، وبراهمانا يشع عند عبادة التركيز Semadi ، أما من يحصل على المقام الأفضل والشعاع المستمر ليلاً ونهاراً فهو من حصل على الطهو .

٦ – لأنه أبعد عن جميع الشرور سمي براهمانا ، وذلك لأنه في ظرف = هدوء الحياة يسمى : سامانا Samana ، ولأنه أبعد =

الأدران عن نفسه .. إنه يسمى (باباجيتا) PABAJITA

٧ - لتعزم أيها الإنسان ألا تعيب براهمانياً ، ولو أن هذا البراهماني ثار ثورة عارمة على الذين يفعلون المنكرات ولكن أعب الإنسان الذي يقتل البراهماني والأجدر أن يعاب ذلك الشخص الذي يسهل للعابثين فعل المعاصي .

٨ - ليست قليلة المنافع التي يؤديها البراهماني عندما يمنع تفكيره من لذات الدنيا ؛ براهمانا يعيب الشخص المعطل ، لذا إقض على كل المعاناة .

٩ - إنني اسميه الشخص البرهماني الذي لا يسيء إلى أحد بالفعل الحسدي ، أو بالكلام ، أو بالفكر لا يسيطر على هذه الأمور الثلاثة .

١٠ - الذين يفهمون (دارما) الذي قدم كنصيحة من بوذا يجب أن يحترموا مثلما يحترم الشخص البراهماني الذي يقدم على النار المعتبرة .

١١ - ليس لأن شعره ممشط ، وليس من أجل نسبه ، ولا من أجل طبقته (KASTA) يكون الإنسان براهمانياً .. إنما يكون براهمانياً عندما يجلس وحيداً يفكر في الحق والخير .

١٢ - ما قيمة الشعر الذي يضفر أيها الكاره ؟ لماذا أنت تتغطى بفراء الكباش ؟ إن باطنك ممتلئ بالشر .. غاية الأمر أن ظاهرك فقط هو الذي يبدو نظيفاً .

١٣ - إنني أسميه براهمانياً ذلك الشخص الذي يتواضع في زيه ويكون نحيف الجسم لكثرة صومه بكل أعضاء جسده : عضلاته ، وعروقه ، وبصره .

إنه ينفذ شعيرة التركيز الفكري «سمادي» في داخل الغابات .

١٤ -- ولكني لا أسمي شخصاً آخر براهمانياً لأنه من بيت حسيب أو لأن أمه من بيت مجد ولا لأنه ثري ، ولكني أسميه براهمانياً : إذا تخلص من قيود الثراء وشهوات النفس .

١٥ – الذي أسميه براهمانياً ذلك الشخص الذي قطع كل القيود وكسرها ولم يدركه الرعب مرة ، الذي تخلص من كل العلائق ولأنه الشخص الذي تطهر من كل العيوب .

١٦ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الشخص الذي قطع حبال الكـره ، والشك ، والغباء ، وحصل على التعاليم الواضحة الكاملة .

١٧ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الشخص الذي تخلص من سلطان الغضب وهو دائماً ينفذ وصايا دينه وتعاليمه ، ويخضع لنظام الاحتشام والوقار ، إنه نظيف ، سيطر على بدنه ذلك الذي يحيا به ثم بعد ذلك يكون الأخير .

١٨ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الشخص الذي قابل بالصبر جميع الفتن ، والآلام ، والقضاء ولو كانت ذاته غير خاطئة ، ولكنه تسلح بالصبر ليواجه كل الأخطار والآلام .

١٩ – إن الذي أسميه براهمانياً ذلك الذي يشبه قطرات الماء المتساقطة على أوراق زهرة اللوتس .

والمثل يقول :

«حبة فلفل على سن الإبرة» يعني لا يرتبط برغبة دنيوية .

٢٠ – إنني أسمي ذلك الشخص براهمانياً لأنه تأكد من نهاية التعاسة والشقاء تلك التي ترفع عليها فتركها على حافة الطريق .

٢١ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي له تعمق في الحكمة والتصرف الحسن وهو علامة يعرف بوضوح طريق الحق والصواب كذلك

يعرف طريق الشر والخطأ ، إنه الذي وصل إلى الغاية العليا NIBBANA نيبانا .

٢٢ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي يبتعد عن شخص له أسرة ولو كان ذلك الرجل زاهداً متقشفاً .

إنه الذي لا يتجول وليس له منزل .. بل كل ما يملكه الحاجات الضرورية القليلة جداً .

٢٣ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي لا يعذب مخلوقاً من المخلوقات الضعيفة ، والقوي الذي لا يستخدم قوته في القتل أو لا يتسبب في قتل أي مخلوق .

٢٤ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي لا يحمل حقداً لأحد بينما هو وسط قوم يحقدونه ، ولأنه رفيع الخلق بينما هو وسط قوم متعجرفون ، ولأنه حر طليق وسط قوم قيدتهم الأهواء والشهوات .

٢٥ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي انحطت عنه صفات الهوى ، والكبرياء ، والنفاق ، مثل حبة الفلفل التي سقطت من فوق رأس الإبرة .

٢٦ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي إذا تحدث كان صادقاً وحديثه خال من الألفاظ النابية ، ومعانيه واضحة مفهومة ولا تسبب آلاماً للسامعين .

٢٧ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي لا يأخذ شيئاً لم يعط له كهدية مهما كان حجمه أو قيمته ، طويلاً ، قصيراً ، قليلاً ، طيباً ، سيِّئاً .

٢٨ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي لا رغبة له في الحياة الدنيا أو غيرها .. إنه ذلك الذي تخلص من ضغط الشهوة ومن أدران النفس .

٢٩ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي لم تعد له رغبه ما ، ولأنه تحرر

من كل شك وقلق بعد أن أعلن أنه على طريق الزهد والتقشف ، فذلك يوصله إلى أصل الخلود .

٣٠ - إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي تغلب على كل القيود خيرها وشرها وكذلك تحرر من الأحزان وأهواء النفس وأدرانها .

٣١ - إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي يشبه البدر الصافي المضيء ، إنه الشخص المتزن الذي انطفأت نار الشهوة في نفسه .

٣٢ - إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي فر من دائرة القناعة وجاذبية الهوى التي يصعب المرور فيها ... إنه الذي عبر إلى الشاطئ ... وهو العاقل الذي لا يرتعد ، ولا يشك ، ولا يتلفظ بكلمة عن نفسه .. وهو الذي يشعر بالرضا .

٣٣ - إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي طلق كل الرغبات ، إنه الذي يجول سائحاً دون منزل ، وقد خلع من ذاته كل جذور أهواء النفس .

٣٤ - إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي تخلص من كل علائق النفس ، ويسبح زاهداً دون منزل ما يملكه وقد تخلصت ذاته من كل رغبة ولذة .

٣٥ - إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي أسقط من حسابه كل ضروريات البشر ، وتخلص من كل القيود إنه إلهام في الوصال إلى القديسية .

٣٦ - إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي تخلص من كل حال تطرب = أو تسعد أو = لا تطرب ولا تسعد ، إنه الذي تحرر من الولادة الثانية ، إن البطل هو الذي يخضع الدنيا له .

٣٧ - إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي يعرف بدء ونهاية كل هذه الماديات التي تعيش حالياً .. إنه الذي تخلص من القيود ، ويعيش عيشة صحيحة صادقة ، وقد حصل على شروح كاملة .

٣٨ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي لا تعرف الآلهة طريق سلوكه في في الحياة ، ولا يعرفه الناس ولا أي مخلوق ضعيف .. إنه الذي تنظف من كل العيوب ووصل إلى الطهارة .

٣٩ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي لم يتقيد بالملكية في الحال وفي الماضي وفي المستقبل ... إنه الذي لم يعد له ملك لشيء ما ، بل إنه لم يعد مقيداً بشيء البته .

٤٠ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي لم يعد يتعرف على خوف ، طاهر الأخلاق ، فدائي ، كامل الحكمة والتصرف الحسن ، وهو الذي تغلب على الموت وليس مذنباً ولا معيباً ، وهو كامل المعارف ودائماً يقظ .

٤١ – إنني أسميه براهمانياً ذلك الذي يعرف الحياة الماضية ويعرف الجنة الجنة والنار ، إنه الذي حصل على الولادة الأخيرة يعني هو الشخص المطهر ، صاحب المعارف الكاملة ، الذي يتوصل إلى ما يجب أن يصل إليه .

ثانياً

أضواء على مصادر البوذية

قام المجلس الأعلى للبوذية بأندونيسيا بنشر كتاب (داما بادا) عن طريق وزارة الشؤون الدينية ذلك الكتاب الذي يعتبر موجهاً لحياة جميع الطائفة البوذية بأندونيسيا وغيرها من الأمة البوذية .

فكتاب (داما بادا) هو جزء صغير من الكتاب المعتبر للبوذية المسمى (تي بيتاكا) : Tibitaka حسب لغة مالي ويسمى تري بيتاكا Tri bitaka حسب اللغـة السانسكرتيـة ، الـذي يحتوي على زهور مالي وباقات من الشعر والأدب البوذي تلك التي انتخبت من كلمات بوذا جاوتاما على نحو ما كتب في (سوتا بيتاكو) suttAbitaka ومع هذا فإن داما بادا تشكل جزءاً صغيراً من الكتاب الأصلي الذي هو Tri bitaka ولكن محتوياته كافية تماماً في الإحاطة بتعاليم الأستاذ بوذا .

وتري بيتاكا معناه ثلاث مجموعات هي :

- سوتا بيتاكا sutte bitaka
- فينايا بيتاكا vinaya bitaka
- آبهيداما بيتاكا Abhidhamma bitaka.

(أ) سوتا بيتاكا : sutte bitaka يحتوي على توضيحات للأمثلة والمحاضرات ، والأسئلة والأجوبة التي صدرت عن بوذا مع تلاميذه أو عامة الشعب .. وهي تنقسم إلى هذه الأقسام :

١ - ديجها نيكايا : وتحتوي على ٣٤ محادثة .

٢ – ماجهنيا نيكايا : « dialog » ١٥٢ محاورة
٣ – ساميونا نيكايا : وتحتوي على خمسة أقسام :
٤ – أنفو نيكايا : ويحتوي على ١١ مقالة .
٥ – فوداكا نيكايا : ويحتوي على ١٥ كتاباً وهي :

١ – خوداكا باتا : Khuddaka patha
٢ – داما باتا : Dhamma Pada
٣ – ايت فوتاكا : Itvutaka
٤ – أودانا : Udana
٥ – سوتا بيتاكا : Sutta Pitaka
٦ – فيمانا فتهو : Vimana Vatthu
٧ – بتافاتهو : Peta Vatthu
٨ – تيراجتها : TRI gata
٩ – تيري جتها : Theri gatha
١٠ – جاتا كا : Jataka
١١ – ني دي سا : Ni ddi sa
١٢ – باتي سامب هيدا : Pati sAmbhide
١٣ – أب دانا : Aba dana
١٤ – بودها فاما : Budha Vamsa
١٥ – تشريا بيتاكا : Ceriya Pitaka

كتاب داما بادا هو الجزء الثاني من القسم الخامس الذي هو خودا كابنكايا الذي يشكل قسماً من القسم الأول الذي هو sutte ثلث الكتاب الأصلي الذي هو :

تي بيتاكا : TIPITAKA

وهذا القسم كتب في المجلس الأول للكهان البوذيين الذي انعقد في الهند في مكان يسمى : راج جراها : RAJA GrAHA عام ٤٧٧ ق م وذلك بناء على توجيهات فيكهو ، آبراهات ، كاشابا بعد أن لخصوا الأجوبة التي ذكرها بوذا بنفسه مثلما هو معروف في تلخيص الأسئلة والأجوبة التي ذكرها بوذا في كتبه المذكورة سالفاً ..

جماعة الكهان عقدوا اجتماعاً «مجمع» ثلاث مرات :

الأول : كان في راج جراها .

الثاني : كان في ويسالي .

الثالث : كان في يتالي بوترا .

ودونوا هذه الأسئلة والأجوبة .

فمحتويات هذا الكتاب عبارة عن تصوير واقع حقيقي لهذه الحياة التي عاشها بوذا كما تصور التعاليم التي قدمها لشفاء الجسد من الأمراض والألفاظ التي يكون لها أثر سيّئ على المجتمع .

إن بوذا ليس فقط مقدساً حكيماً ، بل هو صديق مخلص عاشق لكل المخلوقات :

وداما بادا : مركبة من كلمتين هما :

داما DHAMA و PADA بادا .

أ ـ **داما** : لغة بالي معناه دارما باللغة السانسكرتيه يعني : الحكم أو الحق أو الدين أو النظام أو الخير أو كل ما يمكن أن تفكر فيه فيما يتعلق بهذا العالم .

وعلماؤها أنفسهم يعترفون أنه من الصعب تقديم شرح مقنع ومضبوط تمام الضبط لهذا الكتاب ولفظهم .

Sangat su Lit untuk meberikan gambaran yang setepat-tepat nya tentang Dhammaini.

إن معناها باختصار هو : مجموعة التعاليم الشاملة للبوذية .

ب ـ بادا : قسم أو طريقة ، قوة ، أساس أو جزء من الشعر .

وعلى هذا الأساس فمعنى داما بادا :

طريق الخير أو الحق أو

أسس الدين في صورة شاعرية .

لغة الكتابة وزمنها

داما بادا وتري بيتاكا : كلاهما كتب باللغة الخاصة بجزيرة بالي بأندونيسيا يعني باللغة الشعبية التي كان يتكلم بها الناس في الزمن الذي كان يعيش فيه بودا .

وقد ألف كتاب (داما بادا) عام ٤٢٣ ق م وكان يحتوي على الأشعار الراقية ، وهذه الأشعار هي التي أنتجها بودا الذي راح يعلم هذا الكتاب طوال ٤٥ عاماً .

وظيفة الكتابة :

وشعر داما بادا له وظيفته كما يصورها علماء البوذية هي : أن هذا الشعر ينقي الفكر ويهذبه كما أنه يجعل الذوق سليماً مرهفاً ، لاسيما أولئك الذين يحاولون تغيير أفكارهم الضالة كما أنه يدفع إلى تطهير النفس من أجل الصعود إلى قمة المثالية .

ولهذه العلة فإن أمة بودا تقدس هذا الكتاب وتغرسه في النفوس

فهو يقدم التوجيهات لدوام اليقظة لكثرة ما يحيط بهم من الآفات المزعجة .

ذلك هو القدر الذي أعطته لنا المصادر الأولى للكتب المعتمدة التي أصدرها المجلس الأعلى البوذي بأندونيسيا ، والتي قام بنشرها القسم البوذي في وزارة الشؤون الدينية بأندونيسيا .

وبهذا فلست في حاجة إلى التعليق على ما كتبه بعض المؤلفين وبخاصة المرحوم فضيلة الأستاذ الدكتور محمد غلاب حيث ذهب إلى أن بوذا لم كتاباً لأن أنصاره ليسوا في حاجة إلى كتاب[1] .

فقد ظهر من هذا العرض أن هذا الكتاب مدون بلغة بوذا وأنه مكتوب قبل الميلاد .

ولست في حاجة كذلك إلى رد الرأي الذي ذهب إليه الدكتور محمد جابر نقلاً عن مسز ريس : Mrs Rhys لأنها باحثة فهي ضيف وأصحاب الدار أرى بما فيها[2] .

إن الخلط في سوق الآلهة كثير .. لأن الكاتبين يأخذون عمن لم يذهبوا إلى هذا السوق ، إنه سوق عجيب ومضحك ، حاول الباحثون أن يجعلوا من سخرياته فناً أكاديمياً وعلماً يدرس ، وما هو في الحقيقة إلا أساطير أرقى ما يمكن أن تدرس به أنها أوهام أقوام حرموا من عصمة الوحي وبركة الأنبياء .

* * *

(١) راجع الفلسفة الشرقية ص ١٣١ دكتور محمد غلاب رحمه الله .

(٢) راجع في العقائد والأديان ص ١٢٦ .

ثالثاً

بوذا والسلبية

لم يستطع كتاب داما بادا : Dhmmapada وهو الجزء المعتمد عليه من الكتاب الرسمي للبوذية : Tripitaka لم يستطع أن يعطينا فكرة كاملة عن شخصية بوذا ..

اللهم إلا أنه هو الشخص الوحيد الذي استطاع أن ينجو وأن يتخلص من آلام هذه الحياة ..

ولا أحب أن أخوض في حياته بعد أن عجز مصدر البوذية الرئيسي عن كتابة شيء عنه .. فالحديث عن تاريخه إذن ضرب من الافتراض العقلي ، وهو عمل لا يليق بالأسلوب العلمي ، وتحقيق هذه المسألة علمياً ضعيف لغياب تاريخه عن المصادر الأساسية المعتمدة في كتب البوذية الرسمية .

والبوذية اتجاه مضاد ناشئ من حياة الهندوسية تلك التي فرقت البشر وجعلتهم طبقات : لكل طبقة مستوى وميزة علمية خاصة وجعلت بين الناس فوارق حادة ، حتى حكمت على البعض بأنه نجس لأنه من طبقة دنيا ..

وفي الهندوسية كهان هم الوسطاء بين الناس وبين الإله ، وبعض الآلهة ما زال غائباً لم يظهر وطقوس العبادة مرهقة ، فالقيود كثيرة على النفس والمشاعر .. فقامت البوذية على فكرة الخلاص من هذه القيود :

– قيود الرغبة بجانبيها : الحب والبغض في نظر البوذية .
– ودعت إلى السياحة وعدم الملكية .

- وحثت على إحترام كل مخلوق وعدم إيذائه ولو كان حشرة .
- وافترضت البوذية نظام الميدي تاس ، وسمادي يعني التركيز في التفكير والتعمق فيه كبديل لنظام العبادات الهندوسية .
- وجعلت نتائج الأعمال كلها راجعة إلى مصدر التفكير إن خيراً وإن شراً .
- وأن الفكرة إذا سيطرت على الشهوة كانت الأعمال فاسدة وكان الإنسان غبياً مغفلاً .

وأنه إذا سيطرت عليه الحكمة والروية كانت الأعمال طيبة وكان الإنسان حكيماً مستنيراً .

- وجعلت البوذية للتطهير مرحلتين :

الأولى ـ مرحلة نيبانا : Nibbana وهي المرحلة التي يبلغ التقشف فيها غسل البدن من كل الأدران .

الثانية ـ مرحلة النرفانا : وهي مرحلة الغناء في الطهر .

ولا يعقب ذلك جنة ولا ناراً ولا بعثاً ولا نشوراً . وان ورد لذلك ذكر في الكتاب المعتمد .

فالبوذية باختصار هي :

ثورة خلقية على الهندوسية .

ولذا تجد هذه الفوارق بين النحلتين .

الهندوسية فيها آلهة بكثرة .. وليست البوذية بمهتمة بفكرة الألوهية .

والذي يقرأ الباب الأخير من كتاب داما بادا لا يجد فيه عن براهما شيئاً أكثر من الحديث البرهماني البوذي .

الهندوسية فيها نظام الطبقية الحادة .. وليس ذلك في البوذية ، بل هذا هو السر في ظهور البوذية كثورة ضد النظام الطبقي .

الهندوسية فيها نظام Rishi القساوسة الوسطاء بين الناس والآلهة . وهؤلاء يعيشون عالة على عرق الشعب وانتاجه .. وليس في البوذية إلا كاهن معلم له وظيفة الوعظ والإرشاد فقط .

الهندوسية فيها نظام دولة وأسرة وقانون .. وليست البوذية بمعنية بشيء في الدنيا على الإطلاق ، فهي سلبية جافة تدعو إلى السياحة في الغابة وعدم الإهتمام بشؤون الحياة حتى ولا بغرفة للنوم ولا منزل للسكن .

تدعو الهندوسية الروح للاتحاد مع الله «أتما» .. والبوذية تدعو إلى النرفانا وهي الغناء في الطهر ، وليس عندها فكرة اتحاد النفس مع الله .

ترى الهندوسية أن المادة لا تفنى وأنها خالدة .. بينما ترى البوذية أن العالم كله فانٍ .. ففي الهندوسية فكرة عن الخلود .. وليس في البوذية شيء عنه إلا في الغناء مع الطهر الذي لا حياة من بعده .

في الهندوسية نظام للصلاة والقرابين .. وليست البوذية واثقة بشيء من هذا القبيل بل تعتبره غباء .

ومع هذه المفارقات بين النحلتين فإنهما يشتركان في أمور منها :

أن فكرة البعث والحساب والجنة والنار غير واضحة تماماً مع افتراقهما في نظرية الخلود .

وأن فكرة الوحي ملغاة نهائياً .. ولذا فمصدرية كتبهما واضحة البطلان .

وكلا النحلتين يصور حياة الناس في منطقة معينة فيها الآفات والغابات والأحراش ، وتبعاً لمدارك الناس لهذه الحياة وما ينتابهم فيها من خوالج

وضعت كلا النحلتين نظاماً من واقع معيشة الناس .. فهي تقاليد وعادات أكثر منها ديناً .

يعترف الهندوسيون بأنهم لا يعرفون اسماً لدينهم؛ وإنما أطلق اسم الهندوسية مؤخراً على مجموعة الحضارات التي عاشها الناس والشعب الذي يعيش على ضفاف نهر الهندوس عندما دخل الإسلام .. ثم أخيراً أطلق على تلك الحضارة دين .

والبوذيون كذلك يعترفون بأنهم يعيشون حضارة اسمها بودا كسلوك أخلاقي ثم صار ديناً بعد أن واجهت هذه الأمم الفتح الإسلامي ، فجعلوا من هذه العادات ديناً يواجه الإسلام .

هذا :

وأفضل المناهج علمياً هو دراسة البوذية من واقع كتبها الرسمية وقد أذن الله لي فقمت بترجمة كتاب [داما بادا] وهو أخطر جزء في الكتاب الرسمي [تي بيتاكا] ليرى الباحثون أن البوذية خرافة وأن مبادئها معادية للطبع البشري وأن أخلاقياتها ضعف وعجز وخوف وهروب من المسؤولية ، وأنها برمتها إنعزال عن الحياة ، وأنه لا شيء فيها يغني ولا يسمن من جوع .

ولقد طال ترددي وتفكيري في ترجمة هذا الكتاب خوفاً من ذنب ارتكبه إن نقلت للناس كلام الضلال والكفر ... وطال استفساري عن حله وحرمته .. وقد اختلف الناس في ذلك .. وتراجعت كثيراً لما كان يصيب نفسي من الاكتئاب عند قراءته .

وفجأةً أذن الله لي ويسر فقمت بترجمته لأفضح تلك الخرافة التي عجت بها كتب المثقفين ورموها بأنها دين .. واتهموها بأنها أخلاق .. وهي خلو من مفهوم الدين .. وخلو من مفهوم الأخلاق ..

وبذلك يمكن للباحثين بعد هذه الترجمة أن يعيدوا كتاباتهم التي

أخذوها من الكتب الإنجليزية فليس الفكر الأوروبي هو مقياس المعارف ، لا سيما بعد أن نقلت بمنتهى الأمانة عن اللغة الأندونيسية ما كتبه علماء هذه النحلة .. فهي نظرة صاحب النحلة ذاتها ، وليست نظرة كاتب ولا باحث .. وشتان ما بين باحث يفهم ويستنتج وعالم متخصص في نحلته يقدمها بعقله ومشاعره وتصوراته ..

إن النقل عن أصحاب النحلة أولى علمياً وأوثق من النقل عن علماء أوروبا .. أولئك الذين تغطرسوا فجعلوا عقلهم هو ميزان[1] المعارف وصدقهم بعض الذين عشقوا أضواء أوروبا البارقة ..

إن العالم الإسلامي لا ينبغي له أن يتجرد عن دينه وهو ينظر في مسائل مقارنة الأديان .. لأن العالم الأوروبي نفسه الذي يدعي حيدة العلم لا يفعل هذا .. بل إنه يجعل عقيدته هي أساس التقويم للأمور العقدية ..

فإذا ما أضيف إلى هذا أن العالم الإسلامي صار لديه المصدر الأول لأية نحلة أو ملة أو تدين صار من الحتم عليه علمياً أن يجعل أفكار أوروبا خلف الظهر .. فهي ليست مصادر ثانوية فقط ، بل هي أهواء يلبسونها ثوب العلم وهم أدعياء .

ولهذا فقد قمت بترجمة كتاب [داما بادا] لأصل إلى هذه الحقيقة السهلة الواضحة حيث :

- لا إله في البوذية .
- ولا تاريخ لذات بوذا .

---

(١) يراجع كتاب : المجتمع ومشاكله : جروف صامويل ص ٢٦٠ – ٢٦٢ ، في الدين المقارن دكتور محمد كمال جعفر ص ٢٤٨ وكتاب في العقائد والأديان دكتور محمد جابر ص ١٢٦ .

- ولا تعاليم محددة متقنة .

فكل ما في البوذية سلبي .. إنها دعوة إلى الهروب من الحياة دون مقابل .

وما أجلّ الإسلام الذي جعل لنا الدنيا هنيئة بالصالحات ، وجعل لنا الآخرة مثوبة بالطاعات .

رضيت بالله تعالى رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ، والحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

رابعاً

أضواء على الحياة البوذية المعاصرة

في كتاب . الفلسفة الشرقية تحدث فضيلة الأستاذ الدكتور : محمد غلاب رحمه الله عن مصير البوذية فقال :

حينما نشأت البوذية كانت البراهمانية قد خلقت بعض الشيء فاستطاعت تلك الديانة الناشئة أن تهزمها وتحصرها في أمكنة معينة من بلاد الهند ، ولكن البراهمانية لم تلبث أن استردت قوتها وحملت على البوذية حملة عنيفة أجلتها بها عن أكثر البلاد الهندية ، حتى إذا فتح الإسلام الهند أجهز على البقية الباقية منها ولكن هذه الديانة حينما أجلتها البراهمانية في القرون الأولى للميلاد المسيحي لم تكن قد انعدمت من الوجود ، وإنما كانت تفرقت شمالاً وجنوباً إلى الصين واليابان وجاوة وسومطرة ، فصدمها صدمة قاسية لم تقو بعدها على المناهضة والغلاب فتخلت له عن الميدان معترفة بأن البقاء للأصلح «سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً» .

ولكن ليس معنى هذا أن البوذية قد انمحت من سجل الكون ، كلا فهي لا تزال تحتل قلوب الملايين من بني البشر ، وإن كانت قد تبدلت تماماً وخضعت لأهواء الشعوب التي اعتنقتها وانهزمت أمام عاداتها وتقاليدها انهزاماً جعلها أثراً بعد عين ، فبعض الشعوب مثلاً أدخل فيها عبادة النساء ، والبعض الآخر أدخل فيها عبادة الفيلة محتجاً بأن بوذا قد تقمص أجسادها مرات متعددة ، والبعض الثالث جعل من شعائرها أن يباح للكهنة والقديسين كل موبقة مهما بلغت فداحة ما فيها من :

عهر ومجون ما دام الكاهن يدعي أنه لا يحس أثناء هذا الفجور بسرور إلى غير ذلك مما لم يخطر لبوذا ولا لتلاميذه ولا لأنصاره الأولين ببال[1] .

ذلك النص الذي ذكره الأستاذ الدكتور محمد غلاب وهو صواب في بعضه وغير صواب في البعض الآخر .. لأن الهندوسية والبوذية لم يطرأ عليها ذبول ولا ضعف كما كان يتمنى الدكتور غلاب أو كما وصل من خلال قراءاته عن الفكر الأوروبي .

نعم رحلت الهندوسيةمن الهند لتقيم عدة ممالك في جزر الهند الشرقية .

وإذا كان التوزيع الجغرافي الحديث قد سمى هذه الجزر [أندونيسيا] فهي من قبل لم تعرف لها فواصل ولا حدود سياسية ، فيمكن القول إن الهندوسية قد رحلت من إقليم في الهند إلى أقاليم في جزر الهند الشرقية .

فقد حكم جزيرة كليمانتان Kalimantan ملوك براهمنيون مثل كوندونجا Kundungga وأسوا وارمان Aswa warman ، مولا وارما Mula Warman وذلك منذ عام ٤٠ م .

وقد استمر التدفق الهندوسي على أندونيسيا من القرن الأول حتى السابع الميلادي وقد أثرت هذه الهجرة في الحضارة الأندونيسية إلى اليوم : في التقاليد والعادات والأدب حتى أنهم ليعتبرون الهندوسية مقوماً من مقومات الدولة الحديثة ، ولها الآن قسم خاص في وزارة الشؤون الدينية بجاكارتا يقوم على نشر الكتب المعتمدة ، ولها مجلس أعلى للديانة الهندوسية كما قامت مملكة هندوسية في جاوة ، ومن آثارها معبد بروبو دور

والبوذية أقامت مملكة سروي جايا sriwijaya عام ٦٧٢ م وكانت مدينة بالمباغ Plembang بسومطرة الجنوبية عاصمة هذه الدولة .

---

(١) الفلسفة الشرقية ص ١٥٨ ، ١٥٩

وقامت بها جامعة بوذية جابت أنظار عالمها المعاصر لها ، وما زالت البوذية في أندونيسيا محترمة ، لها معابدها ولها المجلس الأعلى البوذي ، ولها قسم وزارة الشؤون الدينية[1] .

وفي ماليزيا وهي دولة إسلامية حسب دستورها والشعب الملايو الأصيل الفاطن قبل نزوح الصينيين والهنود شعب مسلم ١٠٠ ٪ .

ولكن الهجرات التي عمد إليها الإستعمار البريطاني لإفساد الأمة الإسلامية في ماليزيا قد جلب عليها أربعة ملايين صيني بوذي ومليون هندي هندوكي .

ويعترف الكتاب السنوي الماليزي بهذه الأديان .

البوذية ، الطاوية ، الهندوكية ، المسيحية .

وفي عاصمة ماليزيا كوالا لومفور يوجد مجلس عالمي للبوذية بشارع برهالا Berhala أمام مبنى سفارة مصر العربية هناك[2] .

أما تايلاند فهي دولة بوذية رسمياً وتجبر المسلمين في جنوبها على عبادة الأصنام بالإكراه وقد صدر في جريدة أتوسان زمان الماليزية بتاريخ ١ أبريل ١٩٧٣ مقالاً عن الحياة البوذية في تايلاند ملخصه :

أن معنى تايلاند الأرض الحرة ، وأن التصرفات والعلاقات الجنسية بالغة الحد والفوضى إلى درجة أن جيلاً كثيفاً من الأبناء غير الشرعيين سوف يخرج إلى الحياة دون هم أو إحساس من أحد بما سيلاقيه هذا الجيل سواء كان عدم الاهتمام هذا من المشرع أو من الشعب نفسه .

ولو أن العادات والتقاليد تمنع تشابك أيدي الشباب والشابات ولو

---

(١) راجع كتاب أندونيسيا الكتاب السنوي الرسمي .

(٢) راجع كتاب ماليزيا الكتاب السنوي الرسمي .

كانت زوجته ، ولكن مع هذا فإن الحياة الاجتماعية تتضارب كلية مع هذه التقاليد ، إذ يمكن للشاب أن يعيش مع فتاة دون عقد زواج ولو أنجبوا عشرات الأولاد ، فليس هناك رقيب من الحكومة أو رقابة من الشعب .

ولا بأس أن تكون هناك بقية قليلة من الذين يحترمون العادات القديمة فلا يسمحون للخطيب أن يخرج مع خطيبته .

٩٣ ٪ من السكان بوذيون ومجموع السكان ٤٠ مليوناً ومعابد البوذية لا تحصى وأكبر هذه المعابد على الإطلاق في آسيا هو معبد «Kuil ناكورن فاتوم» الذي يقع بعيداً عن بانكوك Bangkok بحوالي ٥٠ ك م إنه يعتبر مركز تعليم لأبناء هذه النحلة ، كما يعتبر داراً لتربية الكهان وللنساك الذين يحبون العزلة فيه شهوراً عدة .

إنهم يعلمون في هذا المعبد مبادئ البوذية لمن شاء أن يكون «سامياً» فإن ذلك أسلوب لهم في الزواج ، لأن كثيراً من الأسر البوذية تسأل الشاب قبل أن يخطب الفتاة هل صار « سامياً » وتنسك في المعبد ؟ إن العادة البوذية تصف الشاب السامي بأنه رجل الفيل الأمامية والفتاة رجله الخلفية ولن يكون الشاب كذلك إلا إذا تزهد وتنسك في المعبد عدة شهور .

والغريب أن المثقفين مثل الشعب العام ، فكبار الضباط والموظفين عندما لا يعجبهم نظام في الإدارة يطلبون إجازة لمدة أربعة أشهر ويذهبون إلى هذا المعبد ويعزلون أنفسهم طوال هذه الشهور تعبداً واحتجاجاً على سوء تصرف الحكومة ، فإنهم لا يحبون الشغب ولا الإثارة حسب التعاليم[1] .

---

(١) هذا النظام لم يعد محترماً فقد قامت في تايلاند عدة ثورات عسكرية وكان أول انقلاب =

والظاهرة الريفية هناك أن الحاجة الاقتصادية دفعت بعض الأسر لتبيع فتياتها نظير مبلغ من المال مما دفع طبقة التجار والأثرياء للبحث عن الشابات الرشيقات الجميلات ليكن لهم محضيات ، وقد نشرت صحائف تايلاند أن تاجراً من اليابان تزوج من هذا الطريق بست من الفتيات الصغيرات سنهن أقل من ١٧ عاماً وكان الثمن الذي دفعه لهن جميعاً ٢,٠٠٠ دولار ماليزي [بما يساوي ٤٠٠ جنيه مصري] بل إن بعض العاملات في الحياكة تصادق بعض العساكر مرة كل أسبوع نظير راتب شهري يساعدها على المعيشة ..

ولقد تقبل المجتمع البوذي في تايلاند هذه الحقيقة كعرف إجتماعي مألوف .

والغريب أن هذه الكثرة في التعدد لم تلق حماساً من المرأة فما زالت على عادتها تقابل صواحبها بالسلام المعروف ضم الأصابع العشرة وثني الركبتين والتلفظ بالتحية (ساوا روي)[1] .

= يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٧٧ وقد أعدم قائد هذا الإنقلاب الجنرال شالارد هيرانيازيري وقالت وكالات الأنباء العالمية : إن هذا أول اعدام في تايلاند لمتمرد عسكري لأن العادة هي نفيه (الأهرام) ١٩٧٧/٤/٢٢ م .

(١) أنوش زمان ص ١١ تاريخ ١ أبريل ١٩٧٣ .

تجديد معبد بروبودور بجاوا

قريباً من مدينة جوْجو كارتا Jogjakerta عاصمة جاوه الوسطى يقع معبد بوذي ضخم لا أدري كيف تركه الفاتح الإسلامي كما هو ، فهو يقع على مساحة كبيرة ويرتفع ارتفاعاً عالياً ، تقوم هيئة اليونسكو الآن بإعادته ... وطبعاً معروف لماذا تعيد اليونسكو هذا الهيكل البوذي وسط أمة مسلمة .

لقد تكلفت الأمم المتحدة خمسة ملايين دولار إلى عام ١٩٧٦ م في ترميم هذا المعبد البوذي وأصدرت كتاباً فخماً عن تاريخه ملخصه: أن هذا البناء تم عام ٨٠٠ م ولكن لم يعرف متى استخدم كمعبد بوذي ، كما لم يعرف متى سقط احترامه من أذهان مواطني أندونيسيا [1] .

وفي القرن ١٨ م اشتهر هذا المبنى بأنه مصدر البلاء والكوارث حسبما اعتقد ذلك أهل جاوا فقد قبض على أحد المتمردين في هذا المعبد .

وفي عام ١٧٥٨ م أراد أحد الأمراء أن يذهب لمشاهدة الأصنام التي في هذا المعبد فمات فجأة .

وفي عام ١٨١٤ م بدأت شهرته كمبنى أثري ، وكانت الأعشاب تغطي جدرانه فلم يظهر منه إلا بعض الحيطان من خلال غصون الأعشاب فأمر السير توماس ستايفور رافلس Sir thomas stamford Raffles بتنظيف الأعشاب فاستخدم (المقاول) التي كلف بهذا العمل مائتي عامل

---

(١) هذه مغالطة لأنه معروف أن الدول البوذية في جاوا الوسطى سقطت عام ١٥٨٦ م .

لمدة شهرين لإزالة ما حول المبنى من أعشاب تلك التي كانت تسد الحواري المؤدية إليه .

ومع هذا فلم يكف هذا التنظيف نظراً لأن بعض الأحجار التصق بها ذلك العشب العتيق فخشي عليها من التكسر .

وفي عام ١٨٣٤ م أمر رئيس المنطقة بإخراج الأحجار المتهالكة .

وفي عام ١٨٥٠ م بدأت الجهود تبذل من قبل حكومة هولاندا لوضع تصميم لشكل المعبد ونفذت الفكرة عام ١٨٧٣ م .

وفي عام ١٨٨٢ م ظهرت فكرة نقل المعبد إلى المتحف نظراً لأن حالة المعبد كانت آيلة للسقوط ، غير أنها لم تصادف استحساناً .

في عام ١٩٠٠ م تكونت لجنة لدراسة أسلوب المحافظة على مبنى المعبد واستمرت اللجنة طوال عامين وهي تبحث عن حل ، وأخيراً توصلت إلى ثلاثة حلول :

الأول : ترميم زوايا المعبد التي تهدد جسم المعبد .

الثاني : تعيين مهندس مقيم لمتابعة إحتياجات المبنى .

الثالث : إصلاح الجدران وإزالة الأعشاب الضارة وإصلاح القبة .

وفي عام ١٩٠٥ م قررت حكومة هولاندا الاستعمارية اعتماد ٤٨,٨٠٠ روبية ، وأسرع مندوب الحكومة المستعمر VONERY بتنفيذ المقترحات، وبدأ العمل في أغسطس سنة ١٩٠٧ م واستمر زهاء سبعة شهور ثم زيد المبلغ المخصص بمبلغ إضافي ٣٤,٦٠١ روبية ... وأسرع (فان ارب) مندوب حكومة الاستعمار الهولندي باصلاحاته حتى بدأ شكل المعبد يظهر .

ومن هذا التاريخ والفكر الأوروبي متحفز لإعادة هذا المعبد وسط الأمة الإسلامية في أندونيسيا .

أولاً : لإزكاء السعير القومي ضد الإسلام . وإرجاع المفهوم القومي إلى التدين البوذي .

ثانياً : للتشويش على الفكرة الإسلامية بضخامة هذا المعبد وذكرياته .

ثالثاً : لإيذاء مشاعر المسلمين والسخرية منهم .

رابعاً : لإضعاف روح العمل الإسلامي وسط الشباب الإسلامي الأندونيسي المتحمس .

وإن الضخامة التي يجدها المشاهد في مجموعة العمل التي تؤديها هيئة اليونسكو تجعله يسأل : لو كان هذا أمراً في دينهم أكانوا يجدون في العمل مثل هذه الجدية ؟

فأين تلك الحياة التي ما زالت تنبض بهذه النحل من النص الذي أوردناه من أستاذنا الفاضل المرحوم الدكتور محمد غلاب ؟

ولقد رجعت إلى الكتب الأندونيسية المتخصصة في التاريخ القديم أسألها : كيف ترك الفاتحون هذه المعابد ، فوجدت حقيقتين :

الأولى : أن بعضها ترك صالحاً .

الثانية : أن بعضها تهدم بعد أن أسلم أتباعه .

ومعبد بروبودور هذا من الذي صالح أهله المسلمون ثم تركوه فتهدم فأصلحه أعداء الإسلام لإيذاء المسلمين(١) ؟

فهل تفيق الحركة الإسلامية المعاصرة لأساليب معاندي الله ورسوله وجماعة المسلمين ؟ .

---

(١) راجع تاريخ الإسلام بأندونيسيا ط ١ ص ٨ للمرحوم أحمد السقاف .

ثالثاً- خرافات الكهانة المصرية

الطوطمية
صراع الآلهة
التوحيد والأنبياء
اليوم الآخر

تمهيد

(أ) في مصادر تاريخ مصر :

يستمد تاريخ مصر القديم من ثلاثة مصادر :

المصدر الأول : الكتب السماوية : القرآن الكريم ثم التوراة والإنجيل
المصدر الثاني : الآثار والمباني وما عليها من نقوش وكتابات .
المصدر الثالث : ما كتبه المؤرخون القدماء .

ففيما يتعلق بالمصدر الأول : فقد قص علينا القرآن الكريم بحق وصدق سيرة الأنبياء . سيدنا إبراهيم ويوسف وموسى .. عليهم السلام .

كما أورد القرآن الكريم صورة لما كان عليه الفراعنة من السطو والجبروت واعتقادهم في السحر .

أما فيما يتعلق بالمصدر الثاني : الآثار القديمة : فإن الله تبارك وتعالى

حبا مصر بجو معتدل حافظ على التركة التي بقيت عبرة في التاريخ ...
وكان في مقدمة هذه الآثار حجر رشيد .

وهو عبارة عن كتلة من البازلت الأسود طولها ثلاثة أقدام وتسع بوصات وعرضها قدمان وأربع بوصات ونصف .. كتب عليه مرسوم أصدره الكهنة المصريون تكريماً للملك بطليموس الخامس وذلك في العام الثامن من حكمه ٢٩٦ ق . م . وهذا المرسوم مكتوب بثلاث لغات :

١٤ سطراً باللغة الهيروغليفية .
٣٢ سطراً باللغة الديموطيقية (لغة البلاد الدارجة) .
٥٤ سطراً باللغة الإغريقية .

ومع توالي الغزاة على مصر من فرس ورومان فإنه لم يعرف هذا الحجر : إلا في أيام الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ م إذ عثر الضابط بوسار Boussard أحد ضباط المدفعية على هذا الحجر قرب رشيد ، ثم نقل إلى القاهرة ليدرسه أعضاء المجمع العلمي عام ١٧٩٩ م ..

لكن لم يتمكن أحد من فك رموزه إلا بواسطة جهود العالم الانجليزي تومس يانج ١٨٢٩/١٧٧٣ م والعالم الفرنسي شمبليون ١٨٣٢/١٧٩٠ م وذلك في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي .

وكان مفتاح حل طلاسم هذه النقوش هو : مقارنة أسماء الأعلام الواقعة في اللغتين : الهيروغليفية والديموطيقية بنظائرها في اللغة الإغريقية فتبين لهم كيفية رسم الحروف فبدأ على الفور علماء أوروبا يشتغلون بحل رموز الكتابة المصرية القديمة .

أين هو حجر رشيد الآن ؟

ومن الأسف الكبير أن هذا الحجر لم يعد يوجد في المتاحف المصرية

لقد سرقه الإنجليز وحملوه إلى بلادهم يقول المرحوم الأستاذ عبد الفتاح السرنجاوي أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية أصول الدين :

«في سنة ۱۸۰۱ م استولى الإنجليز عليه ونقلوه إلى انجلترا وهو لا يزال حتى اليوم محفوظاً بالمتحف البريطاني في لندن تحت رقم ۳۲[١] .

وقد أغفل هذه الحقيقة الكاتب الإنجليزي الميجر . أ . ج . سفدج . فلم يذكرها في كتابه : تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ، كأنما يريد أن يسدل الستار على فعلة أجداده القراصنة بالشهرة والسلوك .

أما فيما يتعلق بالمصدر الثالث : وهو ما كتبه المؤرخون :

فإنه لا يعتد بكتاباتهم إلا إذا أكدتها الإكتشافات الحديثة ، وأهم من دونوا تاريخ مصر القديم هم :

١ - **هيرودوت** : وهو المؤرخ الإغريقي (٤٥٠ ق . م) لقد جاء إلى مصر وكتب باللغة الإغريقية تاريخاً لها ، غير أن ما كتبه لا يوثق فيه لأنه قصد إلى الأقاصيص الشائعة .

٢ - **مانيتون** : وهو موظف من موظفي الدولة في عهد بطليموس الثاني[٢] حوالي سنة ٢٦٣ ق . م وكان يعمل أميناً للسجلات المصرية ، وكان من الكهنة العظام الذين تشبعوا بالثقافة الإغريقية ، أمره بطليموس الثاني أن يكتب تاريخ مصر ففعل ، واستعان بالسجلات والمخطوطات المحفوظة في المعابد فكتب عن تاريخ مصر كتاباً قيِّماً قسم فيه تاريخ مصر إلى أسرات :

---

(١) تاريخ مصر وعلاقاتها بالشرق القديم ص ١١ وتاريخ مصر إلى الفتح العثماني ص ٢ .

(٢) يسمى بطليموس فيلادلف .

بدأها بالملك مينا ، والتقسيم التاريخي للأسرات يعتمد على ما قام به مانيتون ، غير أنه من الأسف الكبير أن هذا الكتاب الذي يمتاز بالدقة والتمحيص وأولية المصادر لم يصل لنا منه شيء غير الفهارس الخاصة بتتابع الأسرات .

٣ - **ديودور** : مؤرخ صقلي عاصر يوليوس ، وأغسطس في القرن الأول الميلادي ، طاف معظم بلاد العالم القديم ، وترجع شهرته إلى مؤلفه (المكتبة التاريخية) تناول فيه التاريخ العام : منذ بدايته حتى عهد قيصر ، ويقع في أربعين كتاباً لم يصل إلينا منه سوى خمسة عشر كتاباً ، ويرى المؤرخون المعاصرون أن ما كتبه ديودور لا يصح الاعتماد عليه علمياً[1] ..

٤ - إسترابو : مؤرخ إغريقي عاش في روما ومات سنة ٢٤ م بعد أن طاف بلاداً كثيرة منها مصر وكل ما كتبه عن مصر ضاع ، فهو من المعدودين في كتاب التاريخ وليس من المعتمدين علمياً في هذا الباب .

إذن لم يبق من المصادر التي يوثق بها علمياً غير :

(أ) القرآن الكريم .

(ب) الاكتشافات الحديثة .

(جـ) ما سبق أن ترجم من حجر رشيد .

---

(١) تاريخ مصر وعلاقاتها بالشرق القديم ص ٤٠ وتاريخ مصر إلى الفتح العثماني ص ٣ .

(ب) ملخص وجيز لأطوار تاريخ مصر الفرعونية :

كانت مصر مأهولة بالسكان وكانت لها حضارة ثم نزح قوم يقال إنهم ساميو الجنس قدموا من آسيا عن أحد طريقين :

١ – برزخ السويس .

٢ – عبروا البحر الأحمر واخترقوا الحبشة وغزوا مصر من الجنوب ..

ويقولون : إن هؤلاء الفاتحين هم أجداد مينا ، ويدللون على ذلك بالتشابه بين لغة المصريين الديموطيقية واللغة السامية .

ويذهب إلى هذا كل من الأستاذ (وادل waddle) والأستاذ (ويجال wecgall) فإنهما يريان أن الملك مينا ليس مصرياً وإنما هو سومري جاء بجيش كثيف مر ببلاد النهرين عن طريق البحر الأحمر ثم نزل إلى مصر وسار في طريق الصحراء حتى وصل إلى النيل عند مدينة قفط التي هي جرجا حالياً وهي مدينة (طيبه) قديماً واستطاع أن يستولي على الصعيد ثم تقدم شمالاً واستولى على الدلتا وجلس على عرش البلاد بعد أن وحدها في مملكة واحدة .

يقول الميجر . سفدج : دخل هؤلاء الفاتحون ومعهم حضارة أرقى من التي كانت بمصر في ذلك الوقت ، منهم الذين جاءوا بفن التخطيط وبالكتابة الهيروغليفية ، ومنذ دخولهم درجت مصر في طريق الرقي شيئاً فشيئاً[(١)] .

وعلى هذا فتاريخ مصر القديم ينقسم إلى قسمين :

(أ) ما قبل المملكة الموحدة .

---

(١) تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ص ٦ راجع كذلك مصر وعلاقاتها بالشرق القديم ص ١٧ ، ١٨ .

(ب) عصر الدولة الموحدة .

والقسم الثاني يقسمه المؤرخون إلى ثلاث طبقات :

(أ) الدوله القديمة : من الأسرة الأولى إلى نهاية الأسرة السادسة . ٣٠٠٠ ق . م - ٢٥٠٠ ق . م .

(ب) الدولة الوسطى : من الأسرة السابعة إلى الأسرة السابعة عشرة . ٢٥٠٠ ق . م - ١٥٨٠ ق . م .

(جـ) الدولة الحديثة : من الأسرة الثانية عشرة إلى الأسرة الحادية والثلاثين ١٥٨٠ ق . م - ٣٢٢ ق . م .

وأسقط المؤرخون فترة حكم الهكسوس أولئك الذين أسسوا لهم إمبراطورية واسعة تشمل سورية وشمال مصر وجزءاً من آسيا الصغرى وأرض الجزيرة .

وقد أسسوا في مصر عدة أسرات من الأسرة الرابعة عشرة إلى الأسرة السابعة عشرة .

وهي الفترة التي جاء فيها سيدنا إبراهيم وسيدنا يوسف عليهما السلام .

أما سيدنا موسى عليه السلام فقد كان في مصر في ظل الدولة الحديثة عصر منفتاح بن رمسيس الثاني[1] . وقد تأثرت العقائد الدينية في مصر بناء على تغلب الملوك تارة وتغلب الكهنة تارة أخرى .

فقد أسس الكهنة الأسرة الخامسة في الدولة القديمة فقوى إلههم (رع) واضمحل العمل السياسي فقوي نفوذ الأمراء حتى استقلوا بالملك وورثه أولادهم من بعدهم .

---

(١) تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ص ٨٣ ، ٨٧ راجع كذلك مصر وعلاقاتها بالشرق القديم ص ٧٧ .

وجاءت الدولة الوسطى فقوي نفوذ الحكام وضعف نفوذ الكهنة فظهرت سلطة أعلى لإله جديد هو (آمون) ثم جمع آمون ورع ، ثم جاءت الدولة الحديثة وكان توحيد اخناتون ..

وهكذا تأثر التطور العقدي في التدين المصري القديم بتطور تبادل السلطة والنفوذ بين الأمراء والكهنة ..

ولسوف نعرض للموضوع من خلال زاويته الدينية بغض النظر عن الزمن السياسي وذلك لكثرة تعدد أنواع الصراعات ، وسقوط رع مرة أخرى ثم ارتفاعه ، وشموخ آمون ثم سقوطه ثم ارتفاعه .. وهكذا ...

لهذا سوف نتخذ الموضوع من جانبه التديني لا السياسي تيسيراً لعرض الفكرة وتجنباً لمصاعب ضبط الأزمنة السياسية في العصور القديمة والله ولي التوفيق ..

خرافات الكهانة المصرية

من الطوطمية ثم إلى التوحيد

أولاً – فكرة الألوهية :

مر تاريخ مصر بمراحل عدة على نحو ما ذكرنا في التمهيد لهذه الدراسة .

وتبعاً لتبادل الغلبة بين الكهنة والملوك فقد حدثت أنواع من المد والجزر فيما يتعلق بأنماط التدين ، فكان للدين أثر في السياسة حيناً ، كما كانت السياسة ذات أثر في نوع التدين أحياناً كذلك ..

ويمكن أن نقسم الصراع بين أنماط التدين والتعبد في مصر القديمة إلى أربعة أنماط :

النمط الأول : الطوطمية .

النمط الثاني : التثليث الإنفرادي .

النمط الثالث : الصراع بين الآلهة : رع – أمون – أتون .

النمط الرابع : التوحيد .

أولاً ـ الطوطمية

الطوطمية : كلمة لاتينية أصلها Totem نسبة إلى هذا النظام الذي يسمى Totemisme وهو نظام تديني يرجع إلى تقاليد بدائية اتخذتها الأمم الغائرة في بطون التاريخ لها نظاماً .. إذ جعلت بعضاً من الحيوانات

أو النباتات رمزاً لها ثم لقباً لجمع [1] أفرادها ثم قدسته وعبدته .

وقد عني المستشرقون بهذه الدراسة فصدر أول كتاب بالإنجليزية عام ١٧٩١ م ألفه في لندن الكاتب الإنجليزي John Long الذي كان يعمل مترجماً في الشركة الهندية .

والطوطمية سواء كانت تقديساً أو رمزاً وشعاراً فهي عبارة عن تصور خاطئ لمفهوم الألوهية في صورة مادية سواء كانت نباتاً أو حيواناً أو طيراً ..

وقد أراد الدكتور محمد غلاب رحمه الله تعالى أن ينفي عن التدين المصري قبل الأسرات مفهوم الطوطمية ، فأتعب نفسه كثيراً وأطال الحديث بين مناقشات ومجادلات ليفسر وجود عجل أبيس والقط ، ولكن الاكتشافات الحديثة التي قام بها العلماء لا يجعلون للغة قدرة على تأويل تلك الأنماط الطوطمية ..

ففي اكتوبر سنة ١٩٣٧ م اكتشفت في منطقة [أبويس] مقبرة عظيمة للعجول المقدسة وبجوارها مقبرة أخرى تحتوي على نحو ٦٠ جحراً للطيور المقدسة : كالصنقر ، وأبي قردان ، وقد وجد أن توابيت العجول مصنوعة من الجرانيت وعليها نقوش .

يقول المؤرخون : هذه أول مرة في تاريخ الحفائر الأثرية يعثر فيها على توابيت لحيوانات مقدسة وقد نقشت عليها النصوص الدينية التي لا تكتب عادة إلا في مقابر الملوك .

ولقد سبق أن اكتشفت مقابر للعجول في سقارة وأرمنت غير أن

---

(١) القاموس العصري ص ٧٤١ راجع نشأة الدين دكتور علي سامي ص ٩٠ – ١٥١ راجع كذلك دكتور علي عبد الواحد في كتاب الطوطمية ص ٧ – ٩ نشر دار المعارف .

توابيتها لا تحمل نقوشاً .. فهذا الكشف الأخير في منطقة [أبويس] يفيد أن المصرية القديمة كانت تسلك في بعض أنماط تدينها الطوطمية .

ولقد عثر في هذه المقبرة كذلك على تابوت باسم الملك (نختا نيبو] أحد ملوك الأسرة الثلاثين وهي الأسرة الفرعونية الأخيرة .. مما يدل على أن الطوطمية حلَّت مرة أخرى بعد التوحيد الذي دعا إليه أمنحبت الرابع في الدولة الحديثة – الأسرة الثامنة عشرة .

بل إنه وجد في شمالي المقبرة مقبرة أخرى تحتوي على عدة حجرات بها توابيت صغيرة من حجر الجير الأبيض و بها مومياء للطيور المقدسة ، ومعها أوان فخارية بها بيض محنط ، وقد عثر داخل تلك الطيور على تمائم وعقود مصنوعة من الذهب والأحجار الكريمة النادرة ، وهي ما كان يقدمه أفراد الشعب قرباناً لها ، وهي لا شك تدل على درجة تقديس هذه الطيور في نفوس القدماء المصريين .

إذن الطوطمية كانت نمطاً من أنماط التدين المصري القديم وشأن مصر القديمة في ذلك شأن الإنسان القديم في أي بقعة من العالم .

وليس بلازم أن ينبري الدكتور محمد غلاب رحمه الله للدفاع عن هذا النمط بتفسيرات لا تسعفها حقائق الإكتشافات الحديثة[1] .

عجل أبيس :

وعجل أبيس هذا من أهم معبودات القدماء المصريين ، كانت له مواصفات خاصة : كان يشترط فيه أن يكون أسود الجلد ، فيه نقط بيضاء ، وفي جبهته شامة بيضاء مثلثة الشكل .

---

(١) راجع الفلسفة الشرقية للدكتور محمد غلاب ص ٢٧ – ٣٤ .

ويوم أن يعثروا عليه يعتبرونه عيداً ، كما أن موته يشكل حزناً عاماً ويستمر مهما طال الزمن إلى أن يجدوا غيره .

ولتقديسه جعلوا له كهنة وخداماً يقومون بنظافته وإعداد فراشه وفي أيام عيده يخرج وسط الكهنة ليتبرك الناس به .

ولهذا العجل مقبرة هائلة بسقارة يعرف باسم [السرابيوم] وهي مقبرة تحتوي على توابيت ضخمة دقيقة الصنع وقد يدهش الإنسان لما يجده فيها من طوطمية بالغة الحد في الإسراف التديني ... وما هو بدين .

ولقد نشأت هذه الطوطمية بعد توحيد سابق ، وقد تعددت الطوطمية نظراً لتعدد الإمارات والمقاطعات والمدن قبل توحيد مينا قطري الوادي .

فإن مصر قبل تأسيس الأسرات كانت مفككة ثم تجمعت في مملكتين : العليا والسفلى .. وكانت المملكة السفلى تتخذ رمزها حزمة من نبات البردى وكانت النحلة رمزاً للملك وكان تاجه أحمر ... وكانت عاصمة هذه المملكة بوتو في شمال الدلتا .

وكانت المملكة العليا قد جعلت الزئبق رمزاً لها ورمز الملك نوع من النبات الجنوبي وتاجه طويل أبيض .. وكانت عاصمتها نخب .

وتاريخ هذه الحقبة مجهول تماماً .. اللهم إلا بعض النقوش التي وجدت على حجر [بلرم] خاصة بأسماء الملوك الذين حكموا هذه الممالك قبل عصر الأسرات .

وحول التدين في هذه المرحلة يقول الدكتور محمد غلاب :

كان المصريون في عصور ما قبل التاريخ يعبدون آلهة كثيرة ، كان لكل جهة إله خاص تصوره كيفما شاءت لها عقليتها .. وتقدم إليه القرابين ما تستطيع تقديمه [1] .

---

(١) بتصرف الفلسفة الشرقية ص ٣٤ .



من كل هذا نخلص إلى :

(أ) أن الطوطمية كانت مظهراً من مظاهر التدين المصري القديم .

(ب) أن الطوطمية كانت بعد التوحيد القطري ثم التوحيد الذي دعا إليه أخناتون .

(جـ) أن الاكتشافات الحديثة تؤكد علمياً أن الطوطمية المصرية كانت مظهراً من مظاهر التعبد الصناعي الذي يرتضيه أي إنسان حرم من الوحي المعصوم .

ثانياً ـ التثليث الإنفرادي

ليس المقصود بالتثليث هنا اتحاد الثلاثة في واحد ، بل المقصود هو اعتقاد تعدد الآلهة في ثلاثة لكل واحد منهم وظيفة ، ولهذا أطلقت عليه اصطلاح : التثليث الإنفرادي ..

والتثليث المصري القديم أسطورة خيالية ملخصها :

أن (هوروس) تمكن من السيطرة على جميع المعبودات حتى صار إله وادي النيل ، وأسكنته الأسطورة في السماء وجعلت له عينين : الشمس عينه اليمنى والقمر عينه اليسرى .. ولم تترك الأسطورة الإله بعينيه الجميلتين بل أوجدت له نداً يلاحقه هو (سيت) إنه إله الشر فهو دميم الشكل مخيف المنظر ، وبالطبع هو يحقد على هوروس صاحب العينين الجميلتين: الشمس والقمر لأنه يضيء العالم ليلاً ونهاراً ...

ولذا فقد أحس (سيت) بالحقد عليه فراح يطارده ويطعنه في عينيه وكان من أثر تلك الضربات خسوف الشمس وكسوف القمر .. وظل الإلهان يتصارعان حتى ضعف سلطانهما .. وظهرت أسرة مثلثة هي :

توت ، إيزيس ، أوزيريس .

فقطعت هذه الأسرة على الإله (هوروس) فكونت نظاماً ألوهيا يرد له هيبته فجعلته ولداً لأوزيريس ، وصارت إيزيس بـذلك زوجة وصار توت وزيراً .

وخصصوا لكل إله وظيفة :

أوزيريس : وظيفته الإنبات والخصوبة فهو إله النيل .

إيزيس : وظيفتها الحكمة والتشريع والسحر والوفاء والإخلاص .

توت : وظيفته العلم والتدبير .

لم تشأ الأسطورة أن تترك هذا المثلث أن يعيش ، بل أوجدت له عدواً هو [سيت] إنه أخ وشقيق لأوزيريس ، ولكنه يكرهه لإنه إله القحط والجدب و الشر .

غير أن سيت لا يستطيع مجابهته وجهاً لوجه ، فاحتال عليه وأدخله في تابوت صنعه خاصة لهذا الغرض الشرير ، وأدخله في هذا التابوت بأسلوب شيطاني ثم أقفل عليه وقذف به في النيل .

ولما طال غيابه افتقدته زوجته فراحت تبحث عنه فلما لم تجده صممت على أحد أمرين :

(أ) إما أن تلحق به .

(ب) وإما أن توجده .

وتجعلها الأسطورة قادرة على الحصول عليه ... لكنها قبل أن تفتح التابوت يلحقها [سيت] ويتغلب عليها ويحرق جسد أخيه إرباً إرباً وأشلاء أشلاء ... وقطعاً قطعاً بلغ عددها اثنين وسبعين شلواً .. ثم ألقى بكل شلو من هذه الأشلاء في مقاطعة من مقاطعات مصر .

ولكن إيزيس قد قطعت على نفسها عهداً أن تعيده إلى الحياة ، فلم يفت ذلك في عزيمتها وراحت تجمع هذه الأشلاء المتناثرة مستعينة بإله

العلم والتدبير (توت) ، وبتفتيش زوجة سيت وأنوبيس إبنها من أوزيريس عن طريق الخطأ ... وبعد أن تمكنت [إيزيس] من جمع أشلاء (أوزيريس) تلت عليه بعض ما تعرفه من الرقي والتعاويذ السحرية فعاد إلى الحياة ... غير أنها حياة لا تشبه الحياة الأولى ، فلم يلبث على الأرض إلا بقدر ما أنجب ولده (هوروس) ثم غادرها واستبدلها بمملكة الأموات العظيمة ...

ثم استخلف من بعده ولده (هوروس) الذي راح يأخذ بثأر أبيه من عمه (سيت) فظل يقاتله حتى هزمه شر هزيمة ولكن أمه (إيزيس) لم تسمح لولدها (هوروس) الملك أن يقتل عمه (سيت) لأنها رأت أن الشر ضروري للخير .. والظلام لازم للنور .

وانتهزها (سيت) فراح يشاكس قانونياً فادعى أن (هوروس) ليس ابناً شرعياً لأخيه (أوزيريس) لأنه غير ممكن أن ينجب في الفترة الضعيفة التي عاد إلى الحياة فيها .. فهو إبن غير شرعي ، وإذن فهو لا يستحق أن يكون ملكاً .. وهنا هبت (إيزيس) للدفاع عن شرفها واستشهدت بالإله (توت) الذي شهد بشرف الوالدة الشرعية فحكمت المحكمة بالعرش المقدس لذلك الإله الصغير [(١)] .

ولم تكن هذه وحدها هي صورة التثليث في التدين المصري القديم .. فهناك صور متعددة في التدين المصري تفيد الإثنينية أو التثليث ومن ذلك :

أن رع هو إله الشمس الساطعة يقابل تيمو Temu إله الشمس الغاربة وهو الكل باختتام النهار . وتعقد الأسطورة المصرية أنه خلق نفسه

---

(١) نقلاً عن الفلسفة الشرقية دكتور محمد غلاب ص ٣٦ / ٣٧ راجع [الله] للعقاد ص ٤٩/٥٢ .

وأن موت Mut هي روح آمون المقدسة وإذا وضع تمثالها مع الميت حفظ لحمه وسلمت عظامه وأعطيت له حقول يزرعها في الجنة .

والذي يلاحظ في هذه الأساطير هو التعدد في التثليث دون توحيد لهذه الأسرة في الذات فهو تعدد إفرادي أو هو تثليث متفرق :

متفرق في الذات

ومتفرق في الوظائف .

ومتفرق في الغايات .

وهذا التفرق يفسد مفهوم الألوهية وصفاً . ويفسدها طبعاً . ويفسدها تعقلاً . وتبقى الأسطورة كما هي أسطورة ، وتبقى الفطرة في حاجة ماسة إلى دين قويم من عند الله الحق المبين .

ثالثاً : الآلهة

الصراع بين الملوك والكهنة

أولاً ـ عبادة رع :

أساطير التثليث التي مرت يرجح أنها كانت قبل عصر الدولة الموحدة أو قبل عصر مينا .

أما بعد مينا فقد صار هو رمزاً للإله وانتقلت بهذه الخطوة السياسية مفاهيم التدين إلى نقلة جديدة هي : أن رع هو صاحب السيادة على جميع الأرباب . وقد صاغ الكهنة لهذا الإله الأكبر مجلساً هو الذي يحكم العالم العلوي والسفلي .. وهذا المجلس يسمى التاسوع المقدس : ثمانية من الآلهة يعملون تحت سلطان التاسع الأعظم الذي هو : رع .

– رع : الشمس

– سو : الهواء

- نفنيت : الفراغ
- جيب : الأرض
- نوت : السماء
- أوزيريس : النيل
- إيزيس : الخصب
- سيت : الصحراء
- مآت : روح التاسوع

ذلك التاسوع هو الذي نسجته أخيلة سكان هليوبولس ، أما سكان مدينة هيرمويوس فكان لهم تاسوع آخر يترأسه (توت) .

ويفسر الكاتبون هذا التاسوع بأن رع اتحد مع آتوم ذلك الذي لا يمكن تعقل أثره فسمي : بعقل الشمس ثم نسبوا إلى رع نشوء الفراغ والهواء ثم تزوجا فولدت منهما الأرض والسماء ثم زوجتا : الأرض والسماء فالتصقتا فاجتهد الهواء في تفريقهما فرفع السماء إلى أعلى فغضب الزوجان ... وكانت الجبال من أثر المجهود الذي فعله الهواء للتفرقة بين السماء والأرض ولكن سطوع الشمس أذهب غضب الزوجين .

ف (رع) هو الذي خلق هذه العناصر وهو الذي سمى هذه الآلهة وقد بلغ من تعظيم رع أن نسب الملوك الفراعين أنفسهم إليه مثل :
خفرع ، منقرع .

وقد جعل تمثال (أبو الهول) رمزاً للإله رع ففي ١٩٣٦ م اكتشف العالم الأثري الدكتور سليم بك حسن في منطقة الأهرامات لوحة تذكارية ترجع إلى عهد امنحتب الثاني من ملوك الأسرة الثامنة عشرة طولها أربعة أمتار وعرضها متران ونصف وعليها نقوش تتألف من ٢٧ سطراً تقول السطور :

«إن الملك أمنحتب الثاني زار أهرام أجداده وتمثال الإله الأكبر (رع) إله الشمس» ووجد على هذه اللوحة رسم يمثل الملك أمنحتب وهو يقف أمام تمثال أبي الهول يقدم إليه شراب الآلهة وهذا يدل دلالة قاطعة على أن تمثال (أبو الهول) يرمز إلى الإله رع ذلك الذي كان معبوداً للمملكة كلها إبان الأسرة الرابعة – الدولة القديمة.

فإذا أضيف إلى هذا أن ملوك هذه الأسرة نسبوا أنفسهم إليه فيكون وضع أبي الهول وسط أهراماتهم معناه أنهم وضعوا رمز الإله الذي يعظمونه بين مقابرهم المقدسه.

وقد ظلت عبادة رع هذه عامة في أنحاء البلاد حتى نهاية الأسرة الخامسة تلك الأسرة التي أسسها كهنة رع فظهرت في عهدهم نهضة دينية ليس لها مثيل، ولكن أمراء الأقاليم انتهزوا فرصة انصراف الكهنة الملوك عن السياحة فراحوا يعملون على وراثة الحكم فضعف بذلك سلطان الدولة مما أدى إلى سقوطها بعد الأسرة السادسة.

أما الأسرة السابعة والثامنة فلم يعرف التاريخ عنهما شيئاً.. وهكذا ظل رع إله (منف) مسيطراً إلى قرب سقوط (منف) وتكوين دولة الإقطاع في (طيبة)[1].

على أن شكل أبي الهول ليس هو وحده رمز رع، بل كانت له صور شتى حسب تصور الأقاليم والمقاطعات، منها صورة على شكل أسد أو قط أو صقر وعلى رأسه قرص الشمس وفي مقدمة القرص رأس ثعبان.

وكان الإعتقاد السائد في (رع) أنه أثناء الليل يقابل الشياطين فينتصر عليهم ولذا فهو يشرق ثانية في الصباح.

---

(١) الدولة القديمة تبدأ من ٣٠٠٠ ق. م إلى ٢٥٠٠ ق. م.

وهذا مما يقوي أن تمثال أبي الهول صورة للإله (رع) فهو واحدة من الصور التي تشكلها الأهواء لذلك الإله الموضوع [١] .

ثانياً ـ آمون :

كان آمون إلهاً محلياً في صعيد مصر (طيبة) وذلك عندما كان الأمراء هم ملوك المقاطعات ، فلما سقطت الدوله القديمة استطاع ملوك (طيبة) أن يعلنوا استقلالهم أولاً ثم أخذوا في توسيع نطاق مملكتهم حتى زحفوا بها من الجنوب إلى الشمال ، وبهذا فقد سادت عبادة آمون إله طيبة ..

والذي يلاحظ :

(أ) أن الكهنة في الدولة القديمة سلبوا الملوك الحكم لإشاعة عبادة رع ، بينما كان الملوك القدامى يتسمون به : خفرع .. منقرع مثلاً .

(ب) أن الكهنة لم يأخذوا في حسابهم أن تناسي العمل السياسي سوف يمحق أساليبهم الدينية فحدث أن استقل الأمراء بالملك حتى ورَّثوا أبناءهم . ثم صنعوا لهم آلهة خاصة .

(جـ) إن آمون هو إله باطل مثل رع كل منهما قد خلقته الغواية والهوى .

وقد دام آمون هذا مسيطراً إلى أن جاء عهد الهكسوس ودخل أنبياء الله إلى مصر : سيدنا إبراهيم ، وسيدنا يوسف ، ثم سيدنا يعقوب [١] .

لكن الذين استفادوا من تعميم (أمون) هم الكهنة لا الملوك ، فقد تقرر نصيب من غنائم الحرب لهذا الإله .

---

(١) راجع تاريخ مصر القديمة للمرحوم الأستاذ السرنجاوي .

(٢) الدولة الوسطى من ٢٥٠٠ إلى ١٥٨٠ ق . م إلى نهاية الأسرة السابعة عشرة حتى خرج الهكسوس من مصر .

ومعروف في التاريخ السياسي أن ملوك أسرات الدولة الوسطى قد وسعوا مملكتهم حتى وصلت إلى الصومال (بونت) وحدود مستنقعات آسيا شرقاً وجبال مانو غرباً .

لقد كانت قادش وسوريا ، وأرواد .. كلها تحت السلطان الفرعوني مما جلب ثروات كبيرة كان لآمون نصيب موفور منها وبالطبع فإن المستفيد مما ينذر لآمون هم الكهنة الدجالون[1] .

مجد لم يدم :

لكن مجد آمون لم يدم طويلاً فقد افتعل تحتمس قصة مؤداها : أنه رأى في منامه أنه أمر بإزالة الرمال المكدسة حول تمثال أبي الهول - رمز الإله رع - وأمر كذلك بإعادة عبادته فنفذ رؤاه في الحال .

آمون - رع :

ولم يدم لرع زهوه من جديد ولم يستمر خوف آمون إلى الأبد فلما جاء الملك أمينوفيس الثالث الذي هو : أمنحتب الثالث الذي أسس معبد الأقصر وزاد في معبد الكرنك ووصل بينهما بحديقة وضع على جانبيها أصناماً على شكل الكباش سمى ذلك الطريق فيما بعد بطريق الكباش[2] .

لما جاء هذا الملك مزج بين الإلهين (رع وآمون) وقدم آمون في اللفظ على رع فسمي آمون - رع .

وبذلك تقلص ظل الكهنة وأصبح سلطان الملوك قوياً ... وظلت

---

(١) راجع تاريخ حتشبسوت وتحتمس الثالث من ملوك الأسرة الثانية عشرة .

(٢) كان ذلك عام ١٤٠٠ ق . م

البلاد هادئة إلى أن جاءها غزو من الحيثيين فلم يتمكن امنحتب الثالث أن يصده فقد مات إبان الزحف الغازي على البلاد .

وتعتبر الفترة من حكم امنحتب الأول ٢٠٠٠ ق . م – ١٩٧٠ ق . م إبان الأسرة الثانية عشرة في الدولة الوسطى إلى دخول الهكسوس في الفترة من ١٦٧٥ – ١٥٨٠ ق . م .

ولما عاد الحكم إلى طيبة في الأسرة الثامنة عشرة عادت عبادة رع بناء على حكم من تحتمس الرابع وذلك لإجهاض سلطة الكهنة ثم جاء من بعد امنحتب الثالث ليمزج بين آمون ورع وذلك في الدولة الحديثة .

وكان هذا التدرج في التدين نتيجة الصراع بين الكهنة والملوك .

ثالثاً ـ أتون :

الظاهرة التاريخية بعد عهد الهكسوس وهو العهد الذي جاء فيه الأنبياء إلى مصر : أن الكهنة لم تعد لهم قداسة عند الملوك .

فبينما أسس الكهنة الأسرة الخامسة في الدولة القديمة وبينما هم أصحاب العز والرفاهية في عهد أمنحتب الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة في عهد الدولة الوسطى ... نجد الكهنة في الدولة الحديثة التي جاءت بعد حكم الهكسوس محل هجوم عنيف من الملوك والحكام .

والعلة في نظري أن الكهنة وهم القائمون على شأن العادات والتقاليد الدينية كانوا أسرع استجابة للأنبياء ، فهم الذين آمنوا برسالة التوحيد التي جاء بها سيدنا إبراهيم ، وهم الذين استمعوا إلى التوحيد الذي دعا إليه سيدنا يوسف عليه السلام ، وهم الذين خرجوا على فرعون لما بطل السحر وقالوا له :

(لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا) .

ومن هنا نستطيع أن نقول : إن الثورة التي قام بها أمنحتب الرابع ١٣٧٥ - ١٣٥٨ ق . م على الآلهة كلها كانت صدى لتلك الدعوات الربانية التي بلغها الأنبياء عن الله تعالى واستجاب لها مى أهل مصر المخلصون للفطرة ولذاتهم الإنسانية .

يقول المؤرخون : شغل إخناتون طول حياته بالسعي وراء توحيد الديانة المصرية ، وحمل الأمة على معبود واحد ... وكان هذا الملك يرى خطأ تعدد الآلهة ، ويعتقد بوجود إله معبود واحد مسيطر على العالم بأسره[1] .

ثم يلحقون بهذا التوحيد الناصع شركاً فيقولون : وقال إنه روح الشمس التي تتوقف عليها الحياة .. وأطلق عليه اسم (آتون) .

ولهذا فإن إخناتون الملك نقل عن عاصمة بلاده من(طيبة) محل عبادة (آمون) وشيد مدينة خاصة للإله الجديد (آتـون) وسماها : (إخناتون) ويقع محلها الآن في : (تل العمارنة)[2] .

ثم سمى نفسه إخناتون بدل أمنحتب ، وعمل بعد ذلك على محو النقوش التي تحمل كلمة أمون حتى تلك التي نقش عليها اسم والده .

ويقال إن اخناتون : إدعى أنه نبي من قبل (أتون) وأنه وحده الذي يملك وضع الطقوس والأناشيد ، ولذا فهو يدعو جميع المصريين ، بل جميع من هم في أنحاء الأرض إلى أن يؤمنوا بهذا الآله الواحد العام الذي خلق العالم والكون كله والذي لم يعد خاصاً بوادي النيل كما كان الآلهة

---

(١) تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ص ٢٤

(٢) مكان يوجد بمحافظة أسيوط .

السالفون ووضع لذلك أنشودة ذكرها كثير من الكتاب في الحديث عنه [1] .

عودة إلى آمون ثم ضعف وغزو :

بعد أن مات الملك أخناتون سنة ١٣٥٨ ق . م لم يستطع الملوك من بعده أن يصونوا عقيدة التوحيد التي دعا إليها ، بل عاد الناس في مصر إلى معبوداتهم عام ١٣٥٠ ق . م إثر سقوط الأسرة الثامنة عشرة وقيام الأسرة التاسعة عشرة ١٣٥٠ - ١٢٠٥ ق . م .. فمحيت النفوس الخاصة بالإله (أتون) وأعادوا اسم (أمون) وبذلك خمدت العاطفة الدينية ، وجاءت الأسرة التاسعة عشرة لإصلاح شؤون الملك السياسية ، وقد ألقت من حسابها العامل الديني ، فجهزت الجيوش إلى فلسطين ولبنان لإخضاع الفينيقيين .

وكانت نكسة البلاد على يد رمسيس الثاني ١٢٩٢ - ١٢٢٥ ق . م الذي حاول أن ينتصر على الحثيين الذين أغاروا على أملاك مصر ، ولقد كان رمسيس هذا غراً مثل جمال عبد الناصر الذي لا يدرك الخدعة في الحروب ، فعندما وقف جيش رمسيس عند قادش حوالى سنة ١٢٨٨ ق . م أغراه ملك الحيثيين برجلين من البدو ذكرا لرمسيس أن الحيثيين قد فروا فصدقه ، وسار رمسيس في خطته العسكرية على صدق هذه الأخبار ، ثم فوجئ بالحيثيين يعزلونه عن جيشه ، ولم يستطع أن يفعل شيئاً أكثر من أن ينجو بنفسه .

إنه تماماً مثل عام ١٩٦٧ م عندما صدق عبد الناصر أن إسرائيل ستضرب سوريا ثم راح يجهز جيشه ثم انتكس ، وراح يسمي هذه

---

(١) راجع تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ص ٥٠ - ٩٨ .

النكسة انتصاراً لأنه نجا ، فما أقرب الشبهين طولاً ونكسة .

بل إن الحيثيين استطاعوا مع طول الحرب أن يعقدوا مع رمسيس الثاني صلحاً وزوجوه من إحدى بنات ملكهم فنام واستراح ولم ينظم بعد ذلك حملة عسكرية حتى مات .

ولذا فإن كثيراً من كتاب التاريخ يصفونه بأنه مغال في النقوش التي كتبها عن حياته ، لأنه لم يفعل أمجاداً مثلما فعل جده تحتمس الثالث .

بل إن التاريخ ليحزن لأن المصريين فقدوا بالتدريج من عصر رمسيس الثاني تلك المملكة العسكرية التي انطبعوا عليها منذ تحتمس الثالث .. مما أدى إلى استخدام جنود مرتزقة ، وذلك هو من بوادر الإنحلال في الأمم ، وساعد ذلك الكهنة في عهد رمسيس الثالث فصار لهم ١٥ ٪ من الممتلكات وكان لهم ١٦٩ مدينة في مصر وسوريا ، وجل هؤلاء الكهنة كانوا من كهنة (أمون) .

ولقد ساعد هذا الوضع هو الآخر على تدهور الدولة سياسياً ردحاً طويلاً من ١٠٩٠ – ٩٤٥ ق . م ثم الإغريق الأوائل ٦٦٠ – ٥٢٥ ق . م

ولم يقم بعدها لمصر قائمة حتى جاء الإسلام الحنيف .. فأعاد إليها مركزها كقلب نابض للحياة الإنسانية كلها .

لقد كانت وقفة رمسيس الثاني في ميدان من ميادين مصر إرهاصاً بنكسة عام ١٩٦٧ م من حيث لا ندري ، فانظر يا رعاك الله كيف تتكرر الحوادث يوم أن يعتدى على دين الله الحنيف .

لقد كان أمنحتب الرابع صادقاً في دعوته إلى التوحيد ولكن الذين جاءوا من بعده غلبت عليهم شقوتهم ، وألهتهم مبادئ قوميتهم ، وحنوا لوساوس شيطانهم فرجعوا إلى الأصنام والكفر فأذاقهم الله عذاب الخزي في الدنيا والآخرة .

رابعاً ـ توحيد اخناتون ودعوة الأنبياء

الظاهرة في التدين المصري القديم هي دعوة اخناتون [امنحتب الرابع] إلى توحيد الله الأحد ، ومحور الظاهرة هو تسميته للتماثيل والهياكل أصناماً وكفره بها وبالكهنة ، وجلاء الظاهرة في إعتقاده أن الله الأحد ليس للمصريين كما هو الحال فيما يعبدونه من رع وآمون ، بل هو إله العالمين .

والذي يلاحظ أن هذه الدعوة لم تأت إلا في ظل الدولة الحديثة [الأسرة الثامنة عشرة] مما يؤكد أنها دعوة لها أصول من عمل الأنبياء .

فإذا ما سرنا مع التاريخ وجدنا أن سيدنا يوسف عليه السلام كان وزيراً لأحد ملوك الهكسوس يدعى : أوكن رع – ملك من ملوك الأسرة السادسة عشرة .

وإذا كان الهكسوس قد غزوا مصر وأسسوا فيها ملكاً من الأسرة الرابعة عشرة إلى نهاية السابعة عشرة بما يفيد أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد وفد إلى مصر في هذا العهد ودعا إلى التوحيد ... وهذا يصح شاهداً ودليلاً على أن دعوة التوحيد وعموم الإيمان بالله الأحد التي دعا إليها أخناتون لم تكن من منطلق الكهنوت ولا من منطلق الصراع السياسي بين الملوك والكهنة ، وإنما كان منطلق هذه الدعوة : دعوة الأنبياء السالفين سيدنا إبراهيم وسيدنا يوسف عليهما السلام ..

ولقد كان على أثرهما سيدنا موسى عليه السلام فهو واحد من سلالة سيدنا إبراهيم ، تلك الأمة التي اصطفيت لتبليغ رسالة الله ودعوة الله الأحد إلى من بعثوا إليهم من الأقوام والبشر في الزمان والمكان الذي خصّصهما الله لهم .

ولهذا فإن ما ادعاه الدكتور محمد جابر عبد العال : أن موسى تأثر

بتوحيد دين مصر الفرعونية غير مقبول علمياً ، لأن التوحيد في التدين المصري كان بقية مما دعا إليه سيدنا إبراهيم جد الأنبياء وسيدنا يوسف عليهما السلام[1] . والأنبياء لا يصدرون عن عقل محض وإنما هم يتلقون الوحي من عند الله .

هذا :

ولا يفوتني في هذا المقام أن أوضح حقيقة تاريخية طالما خدع بها الناس لأمور اعتبارية هذه الحقيقة هي : أن سيدنا عيسى عليه السلام لم يدخل مصر ، وليس هناك دليل على صحة الدعوى القائلة إن النجار أخذ مريم والطفل وهرب بهم إلى مصر خوفاً على الطفل ، ذلك : لأن ثلاثة أناجيل هي : إنجيل يوحنا ، لوقا ، مرقص وهي أناجيل معتمدة لدى الكنائس كلها قد أجمعت على عدم ذكر رحلة النجار ومريم مع طفلها إلى مصر ، ولكن القصة ذكرها برنابا في الفصل الثامن قال :

(ولكن بينما كان يوسف نائماً ظهر له ملاك الرب قائلاً : انهض عاجلاً وخذ الطفل وأمه واذهب إلى مصر لأن هيرودوس يريد أن يقتله ، فنهض يوسف بخوف عظيم وأخذ مريم والطفل وذهبوا إلى مصر)[2] .

وأنا مع الكنيسة في رفض إنجيل برنابا ، إنه ليس الإنجيل المعتمد سماوياً ، ليس هو الذي نزل على سيدنا عيسى مهما كانت محتوياته ، فهو قسيم كل الأناجيل التي نسبت إلى مؤلفيها .

وإذا كان إنجيل برنابا مرفوضاً كله وبخاصة في هذه الجزئية ، فلم

---

(١) راجع في العقائد والأديان ص ٥٤ .

(٢) راجع إنجيل برنابا ص ٩ الفصل الثامن .

يبق عندنا إلا الأناجيل الأربعة المعتمدة في قولها .. وإذا كان الأمر كذلك وقصة هروب النجار ومعه مريم والطفل لم يذكرها إلاّ متى وهو الإنجيل الأول المعتمد ضمن الثلاثة الباقية ، قال متى :

«إذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً : قم وخذ الصبي وأمه واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك ، لأن هيرودوس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه ، فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر»[1] .

فهناك اتفاق تام بين رواية برنابا ورواية متى ، أفلو كانت المسألة صحيحة تاريخياً أو دينياً ألا يذكرها الثلاثة الذين جاءوا من بعد متى ؟ ..

لو كان الذي ذكر القصة إنجيل متأخر عن متى : لقلنا إنه أكمل ما تركه متى ، لكن كون متى هو الذي يذكرها وهو المتقدم في التأليف زمناً ووضعاً ، ولم يذكرها الثلاثة الذين جاءوا من بعده دليل على أن متى تابع برنابا ، ودليل على أن الثلاثة تركوها لعدم اقتناعهم بها .

وإذا دار الأمر حول صحة معنى ديني بين رأي لواحد منفرد ورأي يجمع عليه ثلاثة فإن الأليق هو الميل إلى الأخذ برأي الثلاثة ، فإذا ما انضم إلى هذا أن الرأي المنفرد يشترك فيه رأي لواحد مرفوض ، كان الرأي المنفرد مرفوضاً من ناحيتين :

الأول : أنه رأي منفرد في مقابل ثلاثة مجتمعين .

الثاني : إنه رأي منفرد متفق مع رأي مرفوض صاحبه هو وإنجيله ..

ولهذا فإن الحق الذي يجب أن يتعرف عليه طالبو دراسات مقارنة

---

(١) راجع متى الاصحاح الثامن .. راجع كذلك كتاب قصص الأنبياء للدكتور عبد الوهاب النجار ص ٣٨٦ .

الأديان أن عيسى عليه السلام – ونحن نكن له كل التقدير والإحترام ونشهد أنه نبي الله إلى بني إسرائيل – أنه لم يدخل مصر وليس هناك دليل ديني أو شاهد تاريخي سليم من الطعن يدلنا على صحة هذه الواقعة .

كما لا يفوتني أن أشير إلى أن الدراسات التي يقوم بها جماعة من علماء أوروبا حول تشخيص مومياء منفتاح : فرعون موسى حول إصابته بأنواع من التلف لم تصب غيره من المومياء .. الأخرى ويعزى ذلك مبدئياً إلى أن جسد فرعون قد أشبع بالماء من الغرق ، أوتسببت له رضوض عنيفة سبقت ابتلاع البحر له ، أو ربما كانت هذه الرضوض عندما ألقاه البحر خارج الموج العاتي ورمى به على الشاطئ .

وسوف تؤكد هذه الدراسة أن القرآن الكريم وحده هو أصدق الأدلة على أحداث ما قبل التاريخ[1] ..

* * *

وهكذا ترى أن التوحيد في مصر القديمة كان نتيجة لدعوة هذه الجماعة الطاهرة النقية من الأنبياء ، وهي دعوة منسجمة مع الفطرة النقية التي فطر الله الناس عليها ..

فهل ستفيق الفئة المتربصة بالمؤمنين الدوائر ؟ .

وهل سيفيق المؤمنون الذين يغطون في نوم راحة البال من الجهاد المقدس ؟

* * *

---

(١) راجع دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف في الحديث : موريس بوكاي ص ٢٧١ .

ثانياً ـ اليوم الآخر :

قال هيرودوت المؤرخ اليوناني : إن المصريين هم أول الشعوب التي اعتقدت بخلود النفس ، فقد عثر على نقوش مدونة على الاهرامات : أن النفس خالدة لا تموت .

وتبعاً لهذا النشاط الاعتقادي كان النشاط الذي بقيت آثاره إلى اليوم ، فقد شيدوا قبورهم لاعتقادهم أن الروح ستبعث من جديد ، وحتى تتعرف الروح على الجسد وصنعوا تماثيل في غرفة الميت لإرشاد الروح إلى مكان الجسد أو لتحل الروح فيها إذا تلف الجسد .

ولما كانت الروح لا تعود إلى الجسد إلا إذا كان سليماً فعمدوا إلى تحنيط الجثث قبل دفنها ...

ودفعت هذه العقيدة إلى اعتقاد الحساب بعد الموت .. وكان تصورهم عن الحساب أن الميت يستدعى إلى قاعة العدل تلك التي بها اثنان وأربعون قاضياً برياسة (أويزيريس) وهناك يسأل الميت عما جنته يداه .

غير أن الميت لا يجد محامياً يترافع عنه ، فيترافع هو عن نفسه ، ولتلك المرافعة نصوص يجب أن يحفظها الإنسان قبل أن يموت وهي :

«سلام عليك أيها الإله الأعظم صاحب الحق لقد جئت إليك يا رب خاضعاً لأعاين مجدك إني أعرف اسمك وأسماء الإثنين والأربعين قاضياً الجالسين معك في قاعة الحق والعدل لقد أتيت إليك يا إلهي بالحق متخلياً عن كل خطيئة ، فإني لم أظلم أحداً ، ولم أحنث في يميني ولم أشته امرأة قريبي ولا مال غيري ولم أكذب قط ولم أخالف الأوامر الإلهية ؛ ولم أسرق خبز المعابد ولم أنتهك حرمة جثث الموتى ولم أرتكب الفحشاء ولم أبع القمح بثمن باهظ ولم أطفف الكيل ولم أقتنص طيور الآلهة ولم أطارد

حيواناتها ولم أصطد الأسماك المقدسة من بحيراتها ولم أخالف نظام الري ، ولم أتلف الأراضي الزراعية ولم أكن قوالاً ولا نماماً ، أنا طاهر و بما أني مبرأ من الذنوب فأرجو أن أكون من الفائزين » .

الحكم على الميت :

بعد هذه المرافعة يناقش القضاة الميت ثم يوضع قلبه في الميزان فإذا ثبت للقضاء أنه بريء صاح (أوزيريس) قائلاً : فليخرج الميت فائزاً من قاعة العدل ، وليذهب حيثما شاء ولتفتح له أبواب الجنة ، ولتوهب له حياة جديدة ، وليجلس عن يميني في الفردوس السماوي .

أما إذا تبين للمحكمة أنه شرير فان (أوزيريس) يصيح قائلاً : اذهب عني أيها الشرير إلى الجحيم لتلاقي أشد العذاب والنكال ، وأنتم أيها القضاة اقتلوه بسيوفكم وتغذوا الآن بلحمه واشربوا من دمه ، وأنتم يا زبانية جهنم : اسحبوه على وجهه إلى الجحيم ، واقطعوا رأسه على خشبة العار ، ومزقوا جسمه كل ممزق وألقوه في النار[١] .

فالمصريون القدماء يعتقدون بخلود الروح ويعتقدون بالثواب والعقاب والجنة والنار .. وهي عقائد فطرية من جانب ثم هي بقية من دعوة الأنبياء الذين شرفوا مصر في فترات تاريخها الطويل ..

---

(١) راجع كتاب مصر وعلاقتها بالشرق القديم للمرحوم الأستاذ عبد الفتاح السرنجاوي ٩٩/١٠٠ راجع كتاب الموتى .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

انتهى صباح يوم الجمعة ١٤ من ذي القعدة ١٣٩٩ هـ
٥ من أكتوبر ١٩٧٩ م .

دكتور متولي يوسف شلبي
الشهير رءوف شلبي

مراجع البحث

أولاً ـ باللغة الأندونيسية :

1. Manawa Dharmaga Stra Manu DHarmaa Stra.
2. Weda Parikrama. Oleh. G, PUDJA. M. A — 1971
3. Bhaga Vad Glta Oleh: NJc Man. S. Pendit. — 1967
4. UPAD ECA
5. WEDA Oleh: Gede Pudja M. A 1975
6. Aspek — Aspek Agama Kita. oleh: Njomam. S. Pemdit
7. DHAMMA PADA.
8. Kamus Bahasa INDONE sla
9. PELITA BOROBUDUR.

ثانياً ـ باللغة العربية :

١ – في العقائد والأديان .
دكتور محمد جابر عبد العال ١٩٧١ م

٢ – في الدين المقارن
دكتور محمد كمال إبراهيم جعفر ١٩٧٠ م

٣ – الفلسفة الشرقية
دكتور محمد غلاب ١٩٥٠ م

٤ – تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
الميجر . أ . ج سفدج ١٩٢١ م

٥ – مصر وعلاقتها بالشرق القديم
الأستاذ المرحوم عبد الفتاح السرنجاوي ١٩٤٨ م

٦ – العقلية البدائية
ليفي بريل ترجمة الدكتور محمد القصاص .

٧ – المجتمع ومشاكله
جروف صامويل ترجمة الأستاذ إبراهيم رمزي ١٩٣٨ م

٨ – الطوطمية ؟
دكتور علي عبد الواحد وافي ٢٩٥٩ م

٩ – الهند عقائدها وأساطيرها
الأستاذ عبد الرحمن حمدي ١٩٧٨ م

١٠ – أديان الهند الكبرى
دكتور أحمد شلبي ١٩٧٦ م

١١ – تاريخ الإسلام في الهند
دكتور عبد المنعم النمر ١٩٥٩ م

١٢ – القاموس العصري : إنجليزي – عربي
الياس أنطوان الياس
١٣ – الفصل
لابن حزم
١٤ – محاضرات في مقارنة الأديان
فضيلة المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة ١٩٦٥ م
١٥ – الملل والنحل
للشهرستاني
١٦ – نشأة الدين : النظريات التطورية والمؤلهة
دكتور علي سامي النشار ١٩٤٩ م
١٧ – بين الديانات والحضارات
طه المدور ١٩٥٦ م
١٨ – دراسة الكتب المقدسة في ضوء
المعارف الحديثة موريس بوكاي ١٩٧٨ م
١٩ – فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة الإمام الغزالي
تحقيق فضيلة الأستاذ الدكتور سليمان دندا ١٩٦١ م
٢٠ – يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء
دكتور رؤوف شلبي ١٩٧٤ م
٢١ – أضواء على المسيحية
دكتور رؤوف شلبي ١٩٦٨ م
٢٢ – العقل والدين
وليم جيمس ترجمة فضيلة الدكتور المرحوم محمود حب الله
١٩٤٩ م

٢٣ – إرادة الاعتقاد
محمود حب الله ١٩٤٩ م
٢٤ – الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية
دكتور محمد حب الله ١٩٤٨ م
٢٥ – منبعا الأخلاق والدين
هنري برجسون ـ ترجمة : الدكتور سامي الدروبي
١٩٧١ م والدكتور عبد الله عبد الدايم

تحت الطبع

- سيكولوجية الرأي والدعوة
- العلاقات الدولية في الإسلام
- الجهاد في الإسلام ـ منهج وتطبيق
- المشكلة الاقتصادية في ضوء تعاليم الإسلام الحنيف

المحتويات

الصفحة

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٣١٥١٠١ - برقياً: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - برقياً: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN

